الكتاب : لبيك

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره

ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا

من يهده الله فلا مُضلَّ له

ومن يضلل فلا هاديَ له

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله

أما بعد

فالناس في الحج والعمرة على أربعة أقسام:

الأول:

من يحج ويعتمر بنيته وشوقه

مثلي ومثل من لا يتمكن من العمرة والحج أو من يتمنى دوامهما ويشتاق إليهما كما قد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الأصناف السبعة الذين يظلهم الله تعالى في ظل عرشه يوم لا ظل

إلا ظل عرشه: (رجلٌ قلبه معلَّقٌ بالمساجد حتى يرجع إليها)

فهذا عليه:

1 – الدعاء وخاصةً ما بين كل أذان وإقامة، وغير ذلك من أوقات الإجابة التي قد علمناها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وها قد مَرَّت ليلة النصف من شعبان، فالله أعلم من كتب حاجاً أو معتمراً ........

2 – إخلاص النية لله تعالى، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من مات ولم يغز ولم يحدِّثْ نفسه بغزوٍ مات على شعبة من النفاق) فالحج والعمرة أشد من الغزو، و (من سأل الله

الشهادة بصدق بلَّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه) وهذا المعنى متواتر فيمن طلب الشيء فعجز عنه يعلم الله تعالى صدقه في الطلب وعجزه عنه.

3 – لا يفتر عن التحسر على ما يفوته غير حاسدٍ الحسد المذموم لغيره ممن أدركه قائلاً ما علمناه رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن أصيب بمصيبة، فإن قال ذلك فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده:

(إنا لله و إنا إليه راجعون

اللهم أجرني في مصيبتي، وأخلف لي خيراً منها)

4 – يعيش

أ – مع الحج والعمرة في كتب العلم.

ب – ومع الحجاج والمعتمرين: معيناً إياهم، مودعاً لهم ومستقبلاً فيكون له كأجرهم – كما ذكر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في كل خير يعين المرء صاحبه عليه ويدله إليه.

ج – ويعيش مع مناسك الحج والعمرة بما يكون منها في غير الحج والعمرة، فمن ذلك:

1 – التلبية لا ينوي بها إحراماً، والتلبية معناها لزوم الإجابة و الاستمرار عليها:

1 – إذا هاج شوقه

قال إبراهيم: أقبل عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – من ضيعته التي دون القادسية، فلقي قوماً يلبون، فكأنهم هيَّجوا أشواقه، فقال: ... (لبيك عددَ التراب لبيك).

2 – في استفتاح الصلاة

وقال علي – رضى الله عنه: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة المكتوبة استفتح الصلاة كبر ثم قال:

(وجهتُ وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين.

إن صلاتي و نسكي و محياي ومماتي لله رب العالمين. لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين.

اللهم لك الحمد أنت الملك لا إله إلا أنت

سبحانك وبحمدك، أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت

واهدني لأحسن الأخلاق، فلا يهدي لأحسنها إلا أنت

واصرف عني سيئها، فإنه لا يصرف عني سيئها إلا أنت
لبيك و سعديك، و الخير كله في يديك والمهدي من هديتَ
والشر ليس إليك، وأنا بك و إليك، وتباركت وتعاليت، ... أستغفرك وأتوب إليك)
أصله رواه مسلم في صلاة الليل كأنه لما رأى طول الاستفتاح، ولكن عند ابن حِبَّان التصريح فيه بأنه في الصلاة المكتوبة
وعند أبي عَوَانةَ في مستخرجه على صحيح مسلم جعله في أبواب الصلاة لا في صلاة الليل.
فاحرص عليه، وكلمة (أول المسلمين) له صلى الله عليه وسلم ونحن (من المسلمين).
3 – في صباح كل يوم، فقد ذكر زيد بن ثابت – رضى الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم – علمه هذا الدعاء، وأمره أن يتعلمه ويتعاهد به أهله في كل صباح يوم حين يصبح:
لبيك اللهم لبيك، لبيك وسعديك، والخير في يديك، ومنك وبك وإليك
اللهم ما قلتُ من قولٍ، أو نذرتُ من نذرٍ أو حلفتُ من حَلِفٍ:
فمشيئتك من بين يدي ذلك كله، ما شئتَ منه كان، وما لم تشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بك، إنك على كل شيء قدير

اللهم وما صليتُ من صلاة فعلى من صليتَ
وما لعنتُ من لعنة فعلى من لعنتَ
إنك أنت وليي في الدنيا والآخرة، توفني مسلماً، وألحقني بالصالحين
اللهم إني أسألك الرضا بعد القضا، وبرد العيش بعد الموت
ولذة النظر إلى وجهك الكريم
وشوقًا إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة.
وأعوذ بك اللهم أن أظلم أو أُظلم، أو أعتدي أو يُعتدى علي، أو أكتسب خطيئة محبطة، أو أذنب ذنباً لا تغفره.
اللهم فاطرَ السموات والأرض، عالمَ الغيب والشهادة، ذا الجلال والإكرام
فإني أعهدُ إليك في هذه الحياة الدنيا، وأُشْهِدُك – وكفى بك شهيداً
أني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، لك الملك، ولك الحمد، وأنت على كل شيء قدير.
وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك.
وأشهد أن وعدك حق، والجنة حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها،

**وأنك تبعث من في القبور.**

**وأشهد أنك إن تكلني إلى نفسي تكلني إلى ضيعة وعورة وذنب وخطيئة:**

**فإني لا أثق إلا برحمتك.**

**فاغفر لي ذنوبي كلها، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**

**وتب عليَّ، إنك أنت التواب الرحيم**

**وروي أنه لما نزل قول الله تعالى (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) [البقرة / 186] قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:**

**(اللهم أنت أمرتَ بالدعاء وتكفلتَ بالإجابة**

**لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك**

**أشهد أنك فرد واحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد**

**وأشهد أن وعدك حق ولقاءك حق، والجنة حق، والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأنك تبعث من في القبور)**

**4– فيلبي الله كأنه يراه، فإنه إن مات على ذلك بُعِثَ يوم القيامة ملبياً، وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يجمع الله تعالى الناس جميعاً، فينادي: يا محمد، فيقول:**

**(لبيك رب وسعديك، والخير بيديك، والمهديُّ من هديتَ، وعبدك بين يديك، وبك ولك ومنك وإليك، ولا منجى ولا ملجأ منك إلا إليك**

**تباركت وتعاليت، سبحانك ربَّ البيت)**

**فذلك المقام المحمود الذي قال الله عزَّ وجلَّ:**

**(عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا) [الإسراء / 79]**

**2 – وحين يكون الناس في عرفة وقد حُرِمْتَ منها، فإنك حُرِمْتَ من مكان عرفة، وبقى لك فضل يوم عرفة بغير عرفة، و مِنْ فضله لغير أهل عرفة أن صومه لا يصلح في عرفة، ومن صام يوم عرفة (ممن ليس بعرفة) كان له كفارة سنتين: سنة مضت وسنة ستأتي – كما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

**فلا يذهب عنك أيها المحروم من وادي عرفة فضل عرفة**

**فادخل بنفسك ذاكراً داعياً صائماً عسى الله تعالى ألا يحرمك أجرك كأنك معهم، وعسى أن يجعلك هناك في عامك التالي برحمته.**

**3 – وابحث في مثل كتاب الترغيب والترهيب) من حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن الأعمال الصالحة التي في مثوبتها (كان له أجر حجة أو عمرة)، ومنها من صلى الفجر في جماعةً ثم يجلس في مُصَلاه يذكر الله حتى تطلع الشمس وترتفع ثم يصلى ركعتين كان له أجر حجة وعمرة.**

**والقسم الثاني حج وعمرة أهل السنة**

**كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خذوا عني مناسككم) – قال ذلك للصحابة – رضى الله عنهم:**

**فنقلوا لنا بعض ذلك صريح النسبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**

**وبعضه غير صريح النسبة ولكنه محتمل النسبة، وصريح الفهم**

**وهم كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:**

**(خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)**

**الفرقة الناجية (ما أنا عليه وأصحابي)**

**ففَهْمهم وهَدْيهم خير الفهم والهدي. والسني لا يخالط أهل البدع والفجور، فيخرج من عمرته وحجه خيراً منه حينما دخل.**

**وقد اجتهدتُ – على ضيق في الوقت والعلم والصدر – أن أذكر هنا طرفاً من ذلك (وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) [هود/88]**

**والقسم الثالث حج وعمرة المبتدعة والفجرة**

**و لا حج لهم و لا عمرة مقبولة، فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الخوارج، و أهل البدع كلهم خوارج – كما قال السلف الصالح – رحمهم الله، وذكر صلاتهم وعبادتهم وحجهم وأنهم مع ذلك (شرار الخلق)**

**فما نفعتهم! و لا قبلت منهم.**

**1 – فمنهم من يحج ويعتمر: و هو على ما هو عليه من أنواع الرفث والفسوق والشرك والبدعة التي قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (لا يحج بعد العام مشرك، و لا يطوف بالبيت عريان) و (المدينة حرم: من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) وكذلك مكة كلها حرم، و قال الله تعالى فيمن يريد الحج، والعمرة هي الحج الأصغر: (فَلاَ رَفَثَ**

وَلاَ فُسُوقَ) [البقرة / 197]

و منهم لكونه من أهل الطواف بالقبور فالطواف بالكعبة والعمرة والحج عنده كالذي يصنعه في موالد هؤلاء!

ومنهم من يحلف بالكعبة، و إنما حلف السلف الصالح – رحمهم الله – برب الكعبة كما أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (من حلف بغير الله فقد أشرك).

وذلك العريان والعارية: كاسية عارية ما رجعوا إلا بما اشتروا من متاع! وهمُّه من مقدمه إلى مكة والمدينة أن يشتري لنفسه ولغيره ممن أوصاه الدخان والتلفاز والمسجل و. . لرخص هذه السلع هناك!

2 – ومنهم من يحج ويعتمر، و مناسكه وما قبلها وما بعدها علىطريقة المذهبية أو مذهب الظاهرية!!

وكلاهما لا يعرف لمذهب أهل الحديث وزناً، ذلك المذهب المهجور المنسي ما كان عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه – رضى الله عنهم – ومن تبعهم – رحمهم الله:

أ – فذلك الظاهري المسكين يجعل فهمه السقيم، و كذلك فهم مشايخ الظاهرية كابن حزم والشوكاني حكماً على الدين وعلى فهم الصحابة – رضى الله عنهم – والتابعين ومن تبعهم – رحمهم الله، فيفهم من حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على فهم سقيم، و يردُّ فهم هؤلاء الأخيار، فيجمع سوءتين، و الحمد لله على السنة.

ب – و ذلك الغارق في مذهبيته و قد حَجَرَ على الناس واسعاً، فألزمهم باتباع مذهب واحد لرجل واحد، وذاك الرجل نفسه نهى عن اتباعه، وتبرأ من أتباعه!

تُرى أيهما أقرب للصواب: من جعل مالكاً أو الشافعي أو أحمد – رحمهم الله – إماماً له، أو مَنْ هؤلاء وغيرهم ممن قبلهم وبعدهم من أئمة أهل السنة – رحمهم الله – أئمته؟!

3 – ومنهم من يحج ويعتمر لغرض التقوِّي على بدعته والدعوة إليها في هذه البلاد الطيبة: مكة والمدينة، وهذا دأبهم فما تركوا حجاً ولا عمرة ولا اعتكافاً و ....... إلا حوَّلوه إلى معسكرات ومظاهرات وتنظيمات سرية، وكم من مسكين وقع في شباكهم بجهله، فاحذرهم على دينك لا يسرقوه منك، فترجع إلى بلادك واحداً من الخوارج أو المرجئة أو الروافض ... فقد كثر دعاة هؤلاء، والله المستعان.

4 – ومنهم من يحج ويعتمر على حال المرجئة جاهلاً بدينه لا يعرف منه إلا أن الله غفور رحيم، وأن يكون إمّعةً مع الناس، وبعضهم إنما أجهد ماله ونفسه ليحصل على لقب (الحاج) وهو لقب

**بدعة ورياء، ولا يكون لأحد إلا وقت الحج نفسه لا قبله ولا بعده: ذُكِر عن أنس – رضي الله عنه: (لا تقل إني حاج حتى تُهِلَّ، ولكن لتقل: إني مسافر)**
**وعن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه –: (من أراد منكم هذا الوجه فلا يقل: إني حاج، ولكن ليقل: إني وافد أريد الحج).**

**والقسم الرابع من كان حجه وعمرته في غير مكة!**

**1 – فالشيعة – وكلهم الآن روافض – ومن تابعهم من الصوفية – حجهم وعمرتهم عند القبور التي يعبدونها من دون الله تعالى، فكل مناسك الحج والعمرة تراها في موالد أصحاب هذه القبور! من الطواف بالقبر وتقبيل أركانه والصلاة عنده، والسعي في ساحات الموالد، والحلق عند القبر!**
**وكتب مناسك القبور عند الروافض أكبر حجماً من كتب مناسك الحج عندهم!**
**وهؤلاء يتكرر الحج عندهم في السنة الواحدة مرات، فلكل قبر حج وعمرات! و ما أكثر قبورهم في بلاد المسلمين!**
**و روى الخطيب و البيهقي و ابن عساكر – و كلهم أشاعرة! – دون تعقا! من طريق صوفي ساقط عن أحمد بن العباس قال: (خرجت من بغداد، فاستقبلني رجل عليه أثر العبادة**
**فقال لي: من أين خرجتَ؟**
**قلت: من بغداد، هربت منها لما رأيت فيها من الفساد خِفْتُ أن يُخسف بأهلها [يعني و هو فيهم و إن لم يكن منهم]**
**فقال: ارجع و لا تخف، فإن فيها قبور أربعة من أولياء الله هم حصن لهم من جميع البلايا: أحمد بن حنبل، و معروف، و بِشْر، و منصور بن عمار!**
**فرجعتُ، فزرت القبور، و لم أحج تلك السنة)!!**
**و لا يبعد أن يكون ذاك الرجل الذي استقبله هو إبليس أو أحد جنوده من شياطين الإنس و الجن، فما أكثرهم في الناس جهارًا نهارًا! و كم لعب إبليس بالصوفية في أمر القبور و غيرها.**
**و أحمد – رحمه الله – كان يكره مقامه ببغداد، و أبى عبد الله بن المبارك – أن يحدِّث من جاءه منها!، و أبى رسول الله – صلى الله عليه و سلم – أن يدعو لتلك البلاد قال: (فيها الزلازل و الفتن)!**
**و لو نظرتَ:**
**إلى حال مشركي قوم نوح كيف فعلوا بالصالحين من التماثيل والقبور و العبادة عندها ثم عبادتها،**

متبعين في ذلك خطوات الشياطين،

وإلى حال مشركي العرب قبل الإسلام مع أصنامهم وهم يعترفون أنها لا تخلق ولا ترزق فيقولون في طوافهم حول الكعبة:

لبيك لا شريك لك لبيك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك!

كما ذكر الله تعالى عنهم: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر/ 3]

ظنَّ مساكين عصرنا وما قبله أن العبادة هي الركوع والسجود فقط،

فقالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ﴾ مع أنهم يركعون ويسجدون لقبورهم كما تراه بعينك!

وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: ﴿إن الدعاء هو العبادة﴾

وهل كان مشركوا قريش إلا كذلك يدعون الأصنام ويطلبون منها! ثم يقولون لأهل السنة: أنتم كفار لأنكم تكرهون الأولياء؟!

و من زنادقة الصوفية و الشيعة من يسخر من الحج و من الطواف: فيقول: أنا لا أطوف بالكعبة، بل هي التي تطوف بي!

و منهم من يجلس في بلده، و يقول لأتباعه: قد ذهبت إلى مكة، و حججت و حضرت عرفة، و هذا في لمح البصر و هم أهل الحظوة و الخطوة!

و منهم كالسيوطي من يدَّعي أن للولي أجسامًا عديدة: بعضها يحج و يعتمر، و الآخر يذهب إلى هنا و هناك – و يسمون ذلك تطور الولي و من زنادقة الشيعة الباطنية الإسماعيلية من يجعل الحج لا حقيقة له، إنما الحج رمز لمعاني، و ليس هو بمكة و لا الطواف .... !

2 – وفرق التبيلغ المنتشرة في الأرض الآن بتنظيم دقيق من بيعة وإمارة ومراسيم إذْ يرون أن الحج والعمرة إلى مكة لا تتم إلا بالحج أربعة أشهر والعمرة أربعين يوماً في الهند وباكستان عند قبور مؤسسي التبليغ حيث يعسكرون هناك للمبايعة على السير على الطرق الصوفية الأربعة المشهورة عندهم، والتوحيد عندهم هو توحيد الربوبية ألا خالق ولا رازق إلا الله، وهل كان كفار قريش إلا على هذا ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف / 106] ... ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزمر / 38] ... ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [الزخرف / 9] فأين توحيد الألوهية لا إله إلا الله لا يجوز لك أن تعبد إلا الله؟!

فهم يمنعون أصحابهم عن كتب أحاديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعن العلم بها ليخلو و يحلو لهم أمر عبادتهم!

3 – وفرق المرجئة والخوارج على كثرة أسمائهم، فمنهم من يولي وجهه ليعدَّ العُدة! لنواة دولة الإسلام!! شطر الشرق ينتظر المهدي المزعوم مهدي المبتدعة أو قحطاني المبتدعة لا مهدي أهل السنة وقحطانيها، والحج لغةً القصد والعمرة لغةً الزيارة، وانظر إلى منشدهم يغني في شريط متداول لهم:

الهند مقصودي ... يا أرض مودودي

وأرض الكنانة ... أرض المرشد العلم

والمودودي الذي يدعو نفسه بأبي الأعلى، والأعلى هو الله!

واحد من كبار زعماء الروافض والخوارج والمذهبية والقبورية!

4 – ومن المرجئة من قنع بأن يسيح في الأرض طالباً التنزه والفجور، ولا يأتي مكة إلا كارهاً إن أتاها!

ومنهم من يضاهي بمكة أم القرى فيتعصب لبلده على أنها أم الدنيا وأصل الدين، وأن عنده حرماً كما أن مكة حرم!

ومنهم من يقنع بالبدعة زاعماً حبه لمكة وتمنيه العمرة والحج، فتراه حريصاً عقب كل وضوء أن يدعو لصاحبه (زمزم) وعقب كل صلاة (حرماً)! وليس لهذه الدعوات إلا البدعة، والله المستعان.

أما بعد:

فسوف تذهب إلى مكة والمدينة، وستجد في هذه البلاد الطيبة:

1 – خيراً كثيراً، وتستراً للنساء، وتعظيماً للصلاة، ومنعاً للخمور وأشياء كثيرة لا تكاد تجدها في غير تلك البلاد، وفوق ذلك كله ... لا تجد قبراً معبوداً من دون الله ولا طوافاً إلا بالكعبة، ولا جهراً بدعاء أحد من دون الله، وترى جهراً بالدعوة إلى السنة والتوحيد

فهذه أركان الإسلام ظاهرة:

(التوحيد لله في العبادة له وحده، و توحيد أسمائه و صفاته)

(الصلاة و تعظيم قدرها و الجهر بكفر تاركها)

(الصوم و منع الجهر بالفطر في شهر رمضان)

(الزكاة و ظهور أمرها و انتشار اسمها)

(الحج و العمرة للبيت الحرام لا للقبور)

(ظهور الحدود و الشرع و الأمن على النفس و المال ..... )
فاحمد الله و ادع الله تعالى بالسلامة لهذه البلاد من الفتن، وأن يزداد الخير فيها، فخيرها خير الإسلام وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (الإيمان يأرز بين المسجدين)، وادع الله – مخلصًا لها و لبلادك و ولاة الأمور، (فالله خيرٌ حافظًا و هو أرحم الراحمين).

2 – (والدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) (ملعونةٌ ملعونٌ ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالماً أو متعلماً) كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم، فلا تكاد ترى فيها خيراً تاماً صافياً إلا وفيه نقص ودَخَن، فارجع إلى نفسك: تُرى هل تستحق أن تعيش في خير تام صاف، فكلما رأيتَ من سوءٍ في خارجك، فاعلم أنك ما ابتليتَ إلا من داخلك (قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [آل عمران / 165] ... تُرى هل مثلك يعيش إلا في القرن الخامس عشر؟! ...
وقديماً قيل: الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم وأمهاتهم! ... لما أتت كنوز كسرى وقيصر بعد فتح بلادهما إلى عمر – رضي الله عنه – بكى: (كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأبو بكر – رضي الله عنه – خيراً مني، ولو كنتُ في خير ما أوتيتُ هذا!) ... وهذا لسان أهل السُنة في كل عصر يقولون في السلف الصالح – رحمهم الله –: لو كان خيراً لسبقونا إليه.
وكان عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – إذا آذاه خادمه عفا عنه، وقال: (ما أشبهك بي: أعصي الله وهو مولاي، وتعصاني وأنت مولاي، عفوت عنك ليعفو الله عني)!
نعم: قال فُضيْل بن عِياض – رحمه الله: (إني لأعصي الله، فأعرف [عاقبة] ذلك في خلق دابتي وامرأتي).
وقال عون بن عبد الله – رحمه الله: (لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله، ثم يعود إلى نفسه، فيكون أشدَّ لها مقتاً).
وقيل لمالك – رحمه الله: (نجعل كتابك الموطأ بما كتبتَ فيه من عمل أهل المدينة كتاباً للناس كلهم) ... فقال – رحمه الله: (كلا يا أمير المؤمنين، فإن أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تفرقوا في البلدان) فما أفقهه!

فليس في بلاد الدنيا بلد تكون حُجَّة على الإسلام، إنما الإسلام حُجَّة على جميع البلاد و العباد، واعرف الحق بالحق وأهله الذين مَضَوا في سلف هذه الأمة، و لا تُقم أهل زمانك ميزانك على دينك، فسوف تجد منكرات كثيرة من أذان ملحون غير موافق للسُنة و. . . . و دعاة سوء من بني جلدتنا يتكلمونا بألستنا دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها – كما قال رسول الله

– صلى الله عليه وسلم، فستجد كثرة من دعاة المبتدعة من فرق شتى من مرجئة وخوارج و صوفية و أدعياء السلفية، فإياك أن تعطيهم أذنك فيفسدوا عليك دينك.

و لا تكن ككثير منهم ممن يحمله ما يرى من فساد غيره على إفساد البلاد بالدعوة إلى الخروج على المسلمين بسيف و لا عصا و لا لسان، فما أكثر الأشرطة والدعوات إلى هذا البلاء، فاحذره، فإن دعاته جهارًا يبثونه باسم الجهاد، وهم أولى الناس أن تجاهدهم لما تركوه من دينهم بموالاتهم لأهل البدع والضلال، وبما يريدونه من إفساد البلاد والعباد و هم يزعمون الإصلاح، فيجاهدهم بفضح بدعتهم والإعراض عنهم وعن مجالسهم وكلامهم، وعن توقيرهم والمجادلة و الدفاع عنهم، لا كما يزعم بعضهم أن الذبَّ عنهم واجب!

أما بعد:

فهذا من سلسلة (مختصر المختصر في الأحكام) سبقه 1 – كتاب في أخطاء المصلين والصائمين والذاكرين 2 – كتاب غرائب الأحكام.

و (مختصر المختصر) اسم اختاره ابن خزيمة – رحمه الله – لكتابه المشهور بالصحيح، وطريقة أهل العلم في التصنيف كذلك، فالبخاري – رحمه الله – له في التاريخ (أسماء رواة الحديث): الكبير و الأوسط والصغير، وفي الأبواب الجامع الصحيح المختصر و المبسوط ... و هكذا. ... وكنت آمل أن تكون سلسلتي هذه تالية ... لسلستي (الجامع في الأحكام) وقد فرغت من بعض حلقاتها ... وسلسلة (المصنف في الأحكام) وما فرغت إلا من كتاب واحد فيها، فقدَّر الله و ما شاء فعل، فهذا عذر أقدمه بين يدي هذا الكتاب، فإني أظن أنه ما من مختصر جيد إلا بعد مطوَّل جيد، ولستُ الآن من أهل هذه المطوَّلات، ولكن حداني إلى هذا الكتاب نصيحة أخ ومعونة على خير وتذكرة للنفس، والله المستعان. ... وقد أفرد البخاري – رحمه الله – في صحيحه كتاب العمرة عن كتاب الحج، ولكيلا يخلو الكتاب من مناسك الحج فقد ذكرتها باختصار في الملحق الأول في أواخر الكتاب، وجعلتُ الملحق الثاني لمختارات من الدعوات من كتاب الله تعالى وسُنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – و ما كان بين () فمني، و الله المستعان. ... ولكونه مختصر المختصر فما طلبتَه من تخريج حديث و أثر تجده بيسر في كتب السنة المشهورة ومصنفي عبد الرزاق وابن أبي شيبة و أخبار مكة للفاكهي و الأزرقي ....

و أسأل الله تعالى أن ينفع به أهل السنة إلى يوم الدين ... و لا يحرم صاحبه، ومن كان سبب تأليفه ونشره، ومن تبع السنة – رضاه إلى يوم يلقاه. ... وما وجدتَ فيه مما يُغْمَص عليَّ أو يَغْمُض عليك فأرسل إلى ناشره ليُمكنني تداركه، فجزاك الله خيرًا. ... والله المستعان، والحمد لله رب

العالمين،

وكتب أبو عبد الله – عفا عنه الله

لليال بقين من شهر شعبان سنة أربع وعشرين و أربعمائة وألف

فضل العمرة

1 – فضل العمرة على الإجمال

1 – فضل الحج و العمرة – هي الحج الأصغر كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم –على كثير من أعمال البر، لكونها فيها كثير من أعمال البر، و قد اشتهر هذا الفضل حتى قال الشاعر قديمًا:

بالله قولي له في غير مَعْتَبَةٍ ... ماذا أردتَ بطول المُكْثِ في اليمنِ

إن كنت حاولتَ دنيا أو رَضِيتَ بها ... فما أخذتَ بترك الحَجِّ من ثمنِ

– وذُكر عن عمر – رضي الله عنه: (تشعثون وتغبرون وتَتْفلون [أي تتغير رائحتكم] وتضجون لا تريدون بذلك عَرَض الدنيا: ما نعلم سفرًا خيرًا من هذا) ف (الحج و العمرة أحد الجهاديْن). ... نعم ولا الجهاد فإن الجهاد وإن كان هو هو، فقد يرجع المرء منه بغنائم، وسيأتي عنه – صلى الله عليه وسلم – أنهما جهاد.

– وقال جابر بن زَيْد التابعي – رحمه الله: (الصوم والصلاة يجهدان البدن، والصدقة تجهد المال، والسفر إلى مكة أجهد للمال والبدن) وفي العمرة: ... الصلاة بالمسجد الحرام والطواف صلاة ليس كمثلها صلاة في الدنيا وفيها في كل مناسكها التوحيد لله والإخلاص له بَدْءً من التلبية إلى حلق الشعر لله ذلاً لله وحده ... والإحرام نوع من الصوم، فالصوم حبس والإحرام منع، والإحرام أشد من الصوم من بعض الوجوه كالمنع التام من شهوة النساء الحلال، والصوم ما يمتنع فيه إلا الجماع فقط. ... وهكذا فتفكر.

– وقال طاوس التابعي – رحمه الله ... وقد سئل عن الحج بعد الفريضة: أفضل أم الصدقة، فقال: ... (أين الحَلُّ والرحيل والنَّصَب والطواف بالبيت والصلاة عنده)؟!

– وقال كعب التابعي – رحمه الله: (حجة أفضل من عمرتين، وعمرة أفضل من ركبة إلى بيت المقدس)

2 – يُعْطَى بها ما أراده من الدنيا والآخرة!

قال سعيد بن جبير التابعي – رحمه الله:

(من أمّ هذا البيت يريد دنيا أو آخرة أُعطِيه)

**3 – المغفرة التامة**

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) و (تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد).

وقال عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما: (إن العمرة لتكفر ما معها من الذنوب، فكيف بالحج)؟!

وذكر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيمن أتى البيت ... ... (خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) (وفد الله إن استغفروه غفر لهم)

**4 – نفي فقر الدنيا، وحصول سعة الرزق فيها**

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد). ... وذكر عنه – صلى الله عليه وسلم –: (حجج تَتْرَى وعُمَرٌ نسقًا تدفع ميتة السوء وعيلة الفقر). ... وله مدخل في تفسير قول الله تعالى: (وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّهُ ... مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) [التوبة / 28] ... (وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) [سبأ / 39] ... و ذُكِر عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما (وفد الله يُخْلِفُ لهم ما أنفقوا).

وذكر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيمن ترك شيئاً لله أبدله الله خيراً منه.

وقال الله تعالى: (إِن يَعْلَمِ اللّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [الأنفال / 70]

**5 – طول العمر، وحسن الخاتمة**

فقد ذكر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (سافروا تصحوا) و (حججٌ تَتْرَى وعُمَرٌ نسقًا تدفع مِيتة السوء و يُطِلْنَ العمر)، ويأتي في فضائل العمرة ضمان الله وفيه حسن الخاتمة، و (من قدم من عمرته فمات وجبت له الجنة وبرئ من النار) هكذا كان السلف الصالح – رحمهم الله – يتحدثون به.

**6 – هو جهاد، فانظر ما فضل الجهاد، وما أعدَّ الله تعالى للمجاهدين**

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للنساء (عليكن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة)، وذكر

أنه سماه جهاداً للضعيف الذي لا يَقْوَى على الجهاد.

وقال عمر – رضي الله عنه: (الحج والعمرة أحد الجهادين).

7 – في ضمان الله تعالى

ذكر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم ... وقال الله تعالى: (وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللّهِ وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) [النساء / 100]

8 – وفد الله

ذكر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (إن دَعَوْه أجابهم، وإن استغفروه غفر لهم، وإن سألوه أعطاهم).

9 – إجابة الله دعاءهم

– فهم مسافرون و دعوة المسافر مستجابة – كما ذكر رسول الله – صلى الله عليه وسلم، و دعوته لغيره مستجابة لغيابه عنهم فدعوة المسلم مستجابة لأخيه بظهر الغيب كما ذكر – صلى الله عليه وسلم.

– و هم وفد الله إن دعوه أجابهم كما أجابوه – كما سبق، و قد قال الله تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) [البقرة/186].

– و هم في أطيب مكان و زمان و حال.

– ولذلك قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لعمر – رضي الله عنه – حين خرج معتمراً: (لا تنسانا من دعائك).

10 – و هم في سبيل الله

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (الحج والعمرة في سبيل الله)

11 – تاركها وهو قادر عليها مع بُعد عهده عنها محروم

كما ذكر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (يقول الله: إن عبدًا أصححتُ له جسمه و وسَّعتُ عليه في المعيشة تمضي عليه خمسة أعوام لا يغدو عليَّ لمحروم).

12 – أجرك في عمرتك على قدر نَصَبك أو نفقتك

كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم. ... و ليس معناه: تكلّف مشقة غير شرعية، فيكون جامعًا للمشقة والإثم السّرف والترف، ولكن الإنفاق في الطاعة وعلى فقراء الحرمين.

2 – فضل العمرة على التفصيل

من أحاديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم، و مما يُذْكَر عنه

1 – (أما خروجك فلك بكل وطأة تطؤها راحلتك حسنة، وتمحو سيئة، ويرفعك الله بها درجة) ... (من جاء يؤم البيت الحرام فركب بعيره، لا يرفع خفاً ولا يضع خفاً إلا كتب الله بها حسنة، وحطّ عنه خطيئة، ورفع له بها درجة)

2 – (ما لبَّى ملبٍّ إلا لبى ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر حتى تنقطع الأرض من هنا ومن هنا) ويشهدون له.

3 – (من طاف بالبيت أسبوعًا لا يلغو فيه كان كعدل [عتقِ ] رقبة) و (لم يرفع قدمًا و لم يضع أخرى إلا كتب الله له بها حسنة، وحطَّ عنه بها خطيئة، ورفع له بها درجة).

4 – الركن الأسود ... (ليبعثنه الله له عينان ولسان يشهد على من استلمه بحق) ... (مسح الركنين [الأسود واليماني] يحط الخطايا حطاًّ).

5 – فضل الدعاء عند الملتزم.

6 – (أما طوافك بالصفا و المروة كعتق سبعين رقبة) ... و كل خطوة حسنة وتمحى سيئة – إن شاء الله.

7 – (ماء زمزم لما شُرِبَ له).

8 – (وأما حلق رأسك فإن لك بكل شعرة تسقط حسنة) ... و رُوي في كل شعرة (نور يوم القيامة).

3 – فضل ملحقات العمرة

1– فضل الصلاة في المسجد الحرام (صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجدي) أي بمائة ألف صلاة في غيره من المساجد أي أفضل من صلاة عشرين ألف يوم أي أكثر من خمس وخمسين سنة مقابل صلاة واحدة!

2 – فضل الطواف – كما سبق – عتق رقبة، و فضل استلام الركنين الأسود واليماني، والملتزم، وزمزم، وفضل الطواف للمقيم في مكة أفضل من الصلاة له، والطواف صلاة.

3 – فضل الحسنات مِنْ أمرٍ بمعروف أو نَهْيٍ عن منكر وفِعْل الخيرات وترك المنكرات – في مكة.

4 – فضل الصلاة في مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم ... (صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام).

5 – فضل الصلاة في مسجد قباء يتطهر من بيته (كأجر عمرة).

**6 – فضل الحسنات التي يفعلها في المدينة.**

**4 – فضل العمرة للمكي ومن مكث بمكةمدَّةً**

**1 – طوافه أفضل من العمرة، فكيف لو طاف مرارًا!**

**أ – عمرة أم المؤمنين الصدّيقة بنت الصّديق – رضي الله عنهما – بعد الحج من التنعيم إنما كانت لظرف خاص بها ولمن مثلها: قدمت تريد العمرة والحج، فلم يمكنها ذلك لحيضها، ... فلما حجت وقضت حجها (فأهلت بعمرة مكان عمرتها). ... فمن قدم مكة بحجٍ مُفْرِدًا ليتهرب من ذبح الهَدي ونيته أن يعتمر بعد ذلك فهذه بدعة قبيحة ومشابهة لليهود في التحايل، وليس له في قصة أم المؤمنين – رضي الله عنها – دليل إلا كذبه على دين الله تعالى. ... وقد ذُكر عن أم المؤمنين – رضي الله عنها – ندمها على ذلك فيما يروى عنها: (لأن أصوم ثلاثة أيام أو أتصدق على عشرة مساكين أحب إليَّ من أن أعتمر عمرة التنعيم).**

**ب – قال عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – وهو من أعلم أهل زمانه بالمناسك: ... (لا يضركم يا أهل مكة ألا تعتمروا ... فإن كنتم لا بُدَّ فاعلين فاجعلوا بينكم وبين الحرم بطن واد) ...**

**ج – وقال صاحبه عطاء التابعي – رحمه الله – و هو من أعلم أهل زمانه بالمناسك: (ليس على أهل مكة عمرة من أجل أنهم أهل البيت) ... وقال له رجل: دخلتُ مكة معتمرًا في رجب، و حضرني رمضان، و أردتُ الخروج إلى المدينة، فأقدم معتمراً في رمضان؟ ... فقال عطاء: (طف بهذا البيت فهو أحب إليَّ من هذه العمرة).**

**و قال عطاء: (لأن أطوف بالبيت سبعًا أحب إليَّ من أن أذهب إلى التنعيم فأعتمر منه).**

**و قال طاووس – رحمه الله: (الذين يعتمرون من التنعيم: ما أدري يُؤْجَرون عليها، أم يعذَّبون) ... قيل له: (فلِمَ يُعَذَّبون) قال: (لأنه يَدَعُ البيت و الطواف و يخرج إلى أربعة أميال و يجيء أربعة أميال قد طاف [غيره] مائتي طواف، وكلما طاف كان أعظم أجراً من أن يمشي في غير شيء).**

**د – وقيل لأبي نَجِيح – رحمه الله: ألا تذهب بنا فنعتمر؟! ... فقال: (غير الذي نصنع كل يوم)؟! يعني أن الطواف عمرة. ... وأبو نجيح مكي من أصحاب عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما –، قال أحمد: (وهو من خيار عباد الله) – رحمهم الله.**

**هـ – وقال سفيان بن عُيَيْنَةَ – وهومن أئمة أتباع التابعين – رحمه الله: ... (لم أعتمر منذ سكنت مكة).**

**2 – فإن أبى إلا العمرة فخرج خارج مكة إلى أي حل من أي جهة من جهاتها، فقد صنعه بعض السلف الصالح – رحمهم الله تعالى:**

**فكان أنس – رضي الله عنه– إذا قدم مكة معتمراً أو حاجاً، فجلس فيها، انتظر حتى إذا اسودَّ شعر رأسه خرج، فأتاها بعمرة. ... وسبق من كلام عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما. ... و ذُكر من فعل عطاء وغيره.**

**3 – وهذا في الذي يخرج للحِلّ لا يريد إلا العمرة، ... أما من يخرج من مكة لحاجة ولو كان من أهلها ولا يتكرر خروجه منها فقد قال عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما: (لا يدخل مكة إلا بإحرام) كما سيأتي في باب (مكة). ... 5 – فضل عمرتك عن غيرك**

**وهذا بعد قضائك عمرة الفرض عن نفسك كما ذُكِر في الحج إذْ قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (حُجَّ عن نفسك ثم عن شبرمة) وفي العمرة قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: ... (حُجَّ عن أبيك واعتمر). ... فهو كحجه عن غيره (يحج الرجل عن المرأة والمرأة عن الرجل كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للمرأة التي عجز أبوها)**

**و (الصغير عن الكبير، والكبير عن الصغير) و (الحي عن الميت) و (الغني عن الفقير والفقير يجهزه الغني كما ذكر عن علي – رضي الله عنه قال لرجل كبير لم يحج: جَهِّز رجلاً ، ثم ابعثه يحج عنك) و (ذو الرحم أو القرابة أو الصحبة ... عن رحمه وقرابته وصحبته).**

**فكذلك العمرة.**

**1 – فمن اعتمر عن غيره محتسبًا ... (كان له أجر النفقة والمشقة والصلة و البر وحسن الصحبة) ... ولا أظن أن الله تعالى يحرمه من أجر العمرة نفسها كمن فطَّر صائمًا فله مثل أجره كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم ... فكيف بمن اعتمر بنفسه؟! فأظن ثوابه حينئذ أعظم من ثوابه لو كان اعتمر عن نفسه، و الله أعلم.**

**2 – و من اعتمر عن غيره و أعطاه غيره النفقة فقط ... (كان له أجر المشقة و الصلة ... ) ...**

**3 – و من اعتمر عن غيره و رضي لنفسه بمال يزيد عن النفقة ... فأكره ذلك له جدًا فقد ذكر سفيان بن عُيَيْنَةَ – رحمه الله – كراهة السلف أخذ الأجرة على أعمال الخير وكره سفيان أن يستأجر الرجل رجلاً ليحج عن والده أو والدته، فقال أحمد – رحمه الله –: (نحن نكره هذا إلا أن يعينه) و (ما سمعنا) أي ما سمع أن أحداً استأجر من حج عن ميت، فهذه بدعة.**

**أ – فإن كان إنما نيته الأجرة والتكسب فلا أجر له عند الله كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في أمثاله.**

**ب – وإن كان نيته العمرة، فلم يستطعها لفقره، ... فآمل ألا يحرمه الله تعالى الأجر عنده وثواب حضور هذه الأماكن والأزمان الطيبة، والله أعلم.**

هذا مع ما يكون من ثواب ملحقات العمرة كما سبق.

هذا ومن اعتمر أو حج عمرة الفريضة أو حجة الفريضة عن غيره فإن الأَوْلى له أن يكون ذلك من ميقات ذلك لا من ميقات النائب.

6 – فضل النوافل عامةً

فقد ذكر رسول الله – صلى الله عليه وسلم عن الله – عزَّ و جلَّ: ... (ما تقرَّب عبدي إليَّ بشيء أحبَّ إليَّ مما افترضتُه عليه، ... و لا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه، ... فإذا أحببتُه كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ... و يده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها ... [فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يمشي] ... و لئن سألني لأعطينَّه، و لئن استعاذني لأعيذنَّه) ... فما أشرف هذه المنزلة و أعلاها، فاللهم بالعافية بلِّغْناها، ... و لا تنزعنا منها حتى نلقاك بها.

تنبيه

من أصول أهل السنة في الوعد والوعيد: الرجاء والخوف، ... لا يجزمون في وعدٍ بالجنة و لا في وعيدٍ بالنار لمعيَّن إلا: ... (من جاء عن الله تعالى ورسوله – صلى الله عليه وسلم – في شأنه) ... أو (من مات على غير الإسلام فيجزمون له بالنار). ... فإن الوعد والوعيد في شأن المعيَّن غير الكافر مرهون بأمور منها: ... وجود المانع أو عدمه في العمل ... قبول العمل أو توبته في الحال ... الختم: فإنما (الأعمال بالخواتيم) في المآل

1 – فمِنْ ذِكْر المانع: فالمبتدع لا يقبل الله عمله كما بينتُ في كتابي (النصيحة) من حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – و إجماع أهل السنة، و ذكرتُ ها هنا منه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخوارج مع صلاتهم و صيامهم و عبادتهم فهم شرار الخلق كلاب النار، وقال أهل السنة (كل أهل البدع خوارج).

2 – و مِنْ ذِكْر المانع: فإن كثيرًا من الأعمال مرهون بشروط، فيه وفي غيره، فها هنا في العمرة و الحج قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ... (من حجَّ البيت فلم يرفث و لم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) ... فاشترط ترك الرفث و الفسوق، واشترط النفقة الحلال في حديث آخر – و هكذا، و ذُكِر عن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه: ... (إن تكن نيتك صادقة، و أصل نفقتك طيبة، و صُرِف عنك الشيطان حتى تفرغ عدت من سيئاتك كيوم ولدتك أمك) ... و ذُكِر عن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – قال: ... (لك حج حسن جميل إذا اتقيتَ الله وأديتَ الأمانة وأحسنتَ الصحبة) وقد ذكرت ها هنا في باب (ما قبل السفر) هذا المعنى.

**3 – وكذلك مِنْ ذِكْر القبول: فإن ثَمَّة ما يحبط العمل من نفسه وفيه أو بعده ومنه العُجْب!**
**أ – ولهذا لما حدَّث عثمان بن عفان –رضي الله عنه – عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بحديثه في فضل الوضوء أتبعه بقوله: ... (وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: لا تغتروا).**

**ب – ولما كان بعض الناس قد يصيبه ذلك كان تحديث أمثالهم بأحاديث الرجاء دون بيانها يخشى منه عليهم (أن يتَّكلوا) فيتركوا العمل، والأمر في ذلك على أحوال: ... الأولى: التحديث بأحاديث الوعد و الرجاء وحدها دون تفسيرها ... و خطر ذلك عند من لا يدري أو لا يدرك أن يتحول من الرجاء إلى الإرجاء و الأمن من مكر الله. ... الثانية: التحديث بأحاديث الوعيد و التخويف وحدها دون تفسيرها ... و خطر ذلك عند من لا يعقل أن يتحول إلى بدعة الخوارج و كبيرة اليأس من رحمة الله لنفسه أو لغيره. ... الثالثة: التحديث بأحاديث الوعد و الرجاء و حدها مع تفسيرها ... و خطر ذلك عند من فسد قلبه أن يتحول إلى بدعة قدماء الصوفية، و هي العبادة بالمحبة وحدها مع ما وصلت بهم إليه من الزندقة و الحلول حتى يقول أحدهم إنه هو الله! و يستهين بالشرع و أهله! ... الرابعة: التحديث بأحاديث الوعيد و التخويف مع تفسيرها ... و خطر ذلك من التحول إلى نوع من الإرجاء و الكسل و الفتور. ... و أسلم شيء و أجمعه هو التحديث بهما سويًّا مع تفسيرهما تفسير أهل السنة ليعتدل ميزان السني: (لو وزن رجاؤه وخوفه لاعتدلا) كما قيل، ... بل يرجح – في صحته و حياته – جانب الخوف مع وجود الرجاء. و يرجح – في حال مرضه و احتضاره – جانب الرجاء مع وجود الخوف، و في ذلك المعنى قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (لو يعلم المؤمن ما عند الله من عذاب ما طمع في جنته أحد) ... فلا يغترَّ بعمله، و يستمرُّ على الخير غير مانٍّ به على الله والناس**
**(ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد) ... فلا ييأس من رحمة الله، بل يتوب، فإن الأمن من مكر الله واليأس من رحمة الله، و بدعة المرجئة و الخوارج من الكبائر والمهلكات**

**(أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ) [الأعراف / 99] ... (إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) [يوسف / 87] ... و كلما كان عالماً بالسنة ... (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) [فاطر/ 28]**
**كان كما قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) [المؤمنون /60و61]**

ظنت أم المؤمنين الصدّيقة بنت الصدّيق – رضي الله عنهما: ... أنهم هم الذين يأتون المنكرات ويخافون عاقبتها! ... فذكر لها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنهم الذين يأتون الخيرات ويخافون ألا يقبلها الله منهم ويردّها عليهم، فيستمر أمرهم على المسارعة في الخيرات والسبق إليها كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم في موطن آخر: (اعملوا فكلٌّ ميسَّر لما خُلِقَ له).

إنه ميزان عجيب عندهم من الرجاء والخوف تنضبط به أعمالهم، فلا يجرَّهم عمل الخير إلى رجاء إلا ومعه خوف، ... ولا يصدهم عمل الشر إلا بخوف ومعه رجاء، ... فلا هم بمرجئة متجرئة على حدود الله ولا هم بخوارج مارقة، ... فنِعْمَ – و الله – في الدارين حالهم ومآلهم ... جعلنا الله منهم ومعهم وفيهم، والله المستعان. و في نحو هذا: ... (الله نزَّل أحسن الحديث كتابًا متشابهًا مثانيَ تقشعرُّ منه جلود الذين يخشون ربَّهم ثم تلين جلودهم و قلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء و من يضلل الله فما له من هاد) [الزمر/23] ... فالمثاني ما كان مثنى مثنى من وعد و وعيد، و هكذا، و هذه الآية مع قوله – صلى الله عليه و سلم: (لو يعلم المؤمن .. ). ... و لعل من الباب نفسه: ... – قول عبد الرحمن بن مهدي – رحمه الله: ... (لو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ لكتبتُ بجنب كل حديثٍ تفسيره) ... – قصة سفيان الثوري إذْ نصح رجلاً : (إذا ذهبتَ إلى الشام [حيث النواصب] فحدِّثْ بفضائل علي – رضي الله عنه. و إذا ذهبتَ إلى الكوفة [حيث الشيعة] فحدِّثْ بفضائل عثمان – رضي الله عنه) ... فذهب الرجل إلى الشام، فلقي رجلاً من أهل السنة هناك، فأخبره بوصية سفيان، فأخبره بما هو أجود و أحوط و أجمع قال: ... (بل فحدِّثْ حيثما كنتَ بفضائل عثمان و علي و الصحابة أجمعين – رضي الله عنهم، لكيلا يظن بك أحد أنك ناصبي أو شيعي). ... و هذا الباب الجامع هو أيضًا مانع للبدع و تهمتها، ... قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم: (من أحب لله و أبغض لله، و أعطى لله و منع لله، و أنكح لله فقد استكمل الإيمان) ... فقد رأينا مِنْ مرجئة الخوارج و غيرهم من يدعو: ... للمدح دون القدح، و للتعديل دون التجريح، و للحب دون البغض

فرض العمرة

1 – قال الله تعالى: (وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ) [البقرة / 196] ... قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في كتاب عَمْرو بن حَزْم – رضي الله عنه: (العمرة الحج الأصغر)

قال عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما: (إن العمرة لقرينة الحج في كتاب الله) وذكر الآية، و قال: ... (والله ما تمت حجة رجل إلا بمتعة إلا رجل اعتمر وسط السنة) ... و المتعة أن يعتمر

الرجل في أشهر الحج (شوال و ذي القعدة و ذي الحجة) ثم يحل و يتمتع بالحل كله، ثم يحج من السنة نفسها.

وقيل: هذا كالطهارة، فلا تتم الطهارة إلا بالطهارة الصغرى من الحدث والكبرى من الجنابة، فكذلك الحج فإذا أمر الله تعالى بالحج دخل فيه نوعان: الأكبر والأصغر.

2 – ولما ذكر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الإسلام و ما بُني عليه قال في رواية صحيحة صححها غير واحد من أهل العلم: ... (وتحج وتعتمر). ... وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (العمرة الحج الأصغر) وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (حُجَّ عن أبيك واعتمر) قال أحمد – رحمه الله: ... (لا أعلم في إيجاب العمرة حديثاً أجود من هذا ولا أصح منه) و ذُكِر من حديث جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما –عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (الحج والعمرة فريضتان واجبتان) ... و روي من حديث زيد بن ثابت – رضي الله عنه – عن رسول الله – صلى الله عليه و سلم. ... و صح من مرسل قتادة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم: ... (إنما هي حجة وعمرة، فمن قضاهما فقد قضى الفريضة).

3 – وذُكِر عن عمر– رضي الله عنه–: (كُتب عليكم الحج والعمرة) وقال عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما وهو من أعلم الناس بالمناسك وغيرها في زمانه: ... (يا أهل مكة ليست عليكم عمرة) أي هي على غيركم (والله ما تمت حجة رجل إلا بمتعة إلا رجل أعتمر وسط السنة) يعني إلا أهل مكة (إن العمرة لقرينة الحج في كتاب الله: ... (وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ) [البقرة / 196] ... و قال عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما: (ليس من خلق الله أحد إلا عليه حجة وعمرة واجبتان من ستطاع إلى ذلك سبيلا) ... و ذُكِر عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه: ... (ليس مسلم إلا عليه عمرة).

وقال عطاء – رحمه الله وهو من أعلم التابعين في زمانه بالمناسك: (ليس أحد من خلق الله إلا عليه حجة وعمرة واجبتان لابد منهما من استطاع إليه سبيلا، إلا أهل مكة: عليهم حجة، وليس عليهم عمرة من أجل أنهم أهل البيت) ... يعني (حاضري المسجد الحرام) كما قال الله تعالى [البقرة / 196].

وقد ابتلينا في زماننا هذا ببعض من سكن مكة و ليس هو بأهل لها، فلم يَرْعَ حرمتها: ... 1 – فمنهم من لم يحج على كبرسنه وقرب داره وتيسر الحج له، ... و قد قال عمر – رضى الله عنه في أمثالهم: (والله ما هم بمسلمين) وفرض الجزية على قوم بعرفة غير محرمين! ... 2 – ومنهم من لم يدخل المسجد الحرام في حياته، وربما حتى يموت إلا أن يدخله على ظهره ميتاً ليصلي

عليه من لا يعلم حاله!، بل بعضهم لا يدخل المساجد، بل لا يصلي! ... 3 – ومنهم من يجهر بالمنكرات في شوارِع مكة كالغناء والمعازف والتبرج والسهر على الأوراق واللعب وأصوات الملاهي ......

ورأى سفيان الثوري – رحمه الله – الحبشان بمكة، فقال: ... (إن ذنبًا أدخل هؤلاء بمكة لذنب عظيم) لعله يعني أن هدم الكعبة سيكون على أيدي الحبشة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال طاووس – رحمه الله:
(العمرة على الناس كلهم إلا أهل مكة، فإنها ليست عليهم عمرة إلا أن يقدم أحدهم من أفق من الآفاق) ... يعني إذا خرج المكي من مكة فلا يرجع إليها إلا محرماً.
وبوجوب العمرة قال الشافعي وأحمد رحمهم الله تعالى.
4 – وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:
(يقول الله: إن عبدًا أصححتُ له جسمه، و وسَّعتُ عليه في المعيشة تمضي عليه خمسة أعوام لا يغدو عليَّ لمحروم)
5 – وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للنساء: ... عليهن جهاد لا قتال فيه: الحج والعمرة) ... و النساء من الضعفاء كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: ... (اتقوا الله في الضعيفين: المرأة واليتيم). ... و ذُكِر عنه – صلى الله عليه وسلم: (الحج جهاد كل ضعيف)، وقال – صلى الله عليه وسلم: (الحج والعمرة من سبيل الله). ... و قال عمر – رضي الله عنه: (الحج والعمرة أحد الجهادين). ... هذا والفرض إنما هو عمرة واحدة، ... لكن كل ما كان فرضًا عليك فالسنة أن تتطوع فيه من جنسه ... – ما لم يمتنع ذلك – لما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:
(إن أحدكم لينصرف من صلاته وما كُتِب له منها إلا نصفها ثلثها ربعها) حتى قال (عشرها) ...
(وإن أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة. ... فإن كان أنتقص منها شيئاً يقول الله لملائكته: ... انظروا هل تجدون لعبدي من تطوع، فتكملون به الفريضة ... ثم الزكاة، ثم سائر الأعمال على ذلك). ... لطيفة ... 1 – رجل نذر أن يعتمر، ... و لم يكن علم أن عليه عمرة فريضة، ولا هو اعتمر قبلها

قال عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – في نذر الحج لمن لم يحج فريضة: (يبدأ بالفريضة) ثم النذر.

منع الموانع

1 – اعتمرتُ من قريب!

1 – العمرة خير، وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: ... (الصلاة خيرٌ موضوعٌ، فمن شاء أقلَّ أو أكثر).

وقالوا لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – في خيرٍ ذكره: إذًا نُكْثِر؟! ... قال: (فالله أكثر).

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب) و (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما). ... و لما علم عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – فضل اتباع جنازة الصالحين قال: لقد فرَّطْنا في قراريط كثيرة!

2 – ولم يك هذا مانعًا للسلف الصالح – رحمهم الله تعالى ... من تكرار العمرة:

في السنة الواحدة

اعتمرت أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – مرتين في سنة

اعتمر عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – في رجب وشوال

وسبق ذكر المتابعة.

في الشهر الواحد ... ذُكر عن علي – رضي الله عنه:

(في كل شهر عمرة) و (اعتمر في الشهر إن أطقتَ مرارًا)

وكان أنس – رضي الله عنه – يكون بمكة، فإذا حمم رأسه [أي اسودَّ رأسه بنبات الشعر فيه بعد حلقه في عمرة سابقة] خرج إلى الجعرانة، فيأتي بعمرة من هناك، فربما اعتمر في الشهر مرتين أو ثلاثًا. ... و قال عكرمة: (اعتمر ما أمكنك الموسى) أي إذا نبت في رأسك شعر يحلق أي كل عشرة أيام أو نحوها. ... وقال به عطاء و أحمد – رحمها الله تعالى.

3 – وإنما المانع أن تعتمر مرارًا مع سهولة المواصلات في

اليوم الواحد أو الأسبوع الواحد

فلا أعلم لذلك أصلاً، والطواف أفضل من ذلك بلا شك.

4 – وكثرة الاعتمار استعمال لنعمة الله تعالى التي حدثت في هذا الزمان عما كان عليه ذلك قبل ذلك من

(سهولة وسرعة المواصلات) و (تيسر الحال والمال وقلة النفقات) و قد قال رسول الله – صلى

الله عليه وسلم:
(إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده)

5 – وهذا يناسب أيضاً ما حدث في زماننا من كثرة المعاصي والمجاهرة بها، فكأن تيسر الكفارات حدث لكثرة السيئات، فالله المستعان، فما أرحمه و ما أكرمه.
و مِنْ عكس ذلك ما تراه في مواسم الطاعات من كثرة المعاصي و المجاهرة بها بطريقة محبطة للعمل: تنقضه أو تنقصه!:
فمن ذلك ما يكون في الحج و العمرة
و منه ما يكون في شهر رمضان حيث تتضاعف الحسنات و تتيسر، فإذا بشياطين الإنس و الجن يجمعون فتنهم و يضاعفون من شرهم!
6 – وتكرار العمرة للنساء لا حرج فيه كذلك، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنسائه أمهات المؤمنين – رضي الله عنهن – في حجة الوداع: (هذه ثم ظهور الحُصْر) إشارةً لموته بعد هذه الحجة كما قد نهى أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان – رضي الله عنهما – حينما دعت الله أن يمتعها به و بأبيها – أي بحياتهما و قد علم أنها ستعمَّر من بعدهما.
وقد حججن مع عمر – رضي الله عنهم.
وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لهن وللنساء جميعًا:
(لكن أفضل الجهاد حج وعمرة).
7 – فإن شبعتَ من الأجر فاعتمر عن أبيك وأمك وجدك وجدتك ومن مات من خيرة أصحابك وأهلك فهذا من البرِّ.
2– سأعتمر مع امرأتي و .......
1 – ذكرتُ مرارًا ها هنا ذم التسويف بالخير
وأنه كما قال بعض السلف من أعظم جنود إبليس – كما قال إبليس نفسه في بيان طرق إغوائه لبني آدم: (وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ) [النساء / 119]
و أمر رسول الله– صلى الله علي وسلم: (تعجلوا) و (بادروا) وكثرة الصوارف التي تحدث للمرء فجأةً من مرض أو كسل أو فقر أو منع أو إجراءات معقدة تجعل المرء يبادر للخير دائمًا ولا يؤخِّره.
2 – فاعتمر الآن وادع الله تعالى أن يسهل لك العام القادم أيضاً، والعاقل لا يدع فرصة خير في

يده لشيء ليس في يده.

(وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاء اللَّهُ) [الكهف / 43]

لطيفة: كان الحجاج – لعنه الله – في الصحراء في يوم حار شديد الحر، فوضع طعامه ليأكل،

فكان على عادة العرب لا يحب الواحد منهم أن يأكل وحده،

لا على عادة البخلاء: كلٌّ يأكل وحده في إناء وحده وهم كلهم جلوس ولا على عادة قلة البركة لا يجتمعون على طعام!

فأرسل من يبحث على من يأكل معه، فجاءوه بأعرابي يتغدى معه

فقال الأعرابي: إني صائم

فقال: في هذا اليوم الحار؟ ! ... قال: ليومٍ أشد حرًا منه ... قال: فأفطرْ، وصم يوماً آخر غيره؟

قال: فهل تضمن لي أن أعيش؟!

قال: فإن الطعام طيب ... قال: إنما طيَّبَتْه العافية.

3– سأعتمر وحدي دون امرأتي ونسائي وأطفالي، أو سأترك العمرة هرباً من مشاكل هؤلاء؟!

1 – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي)

2 – وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للنساء:

(لكن أفضل الجهاد الحج والعمرة)

وسئل صلي الله عليه وسلم عن الصغير قال: (نعم له حج، ولك أجر) فلما سمع محمد بن المنكدر – رحمه الله – هذا الحديث حج بأهله أجمعين وصبيانه قال: (أعرضهم لله تعالى)

و حجُّ غير البالغ له فيه أجر، لكنه لا يغني عن حجة الفرض متى بلغ لما ذُكر عنه رسول الله صلى الله علي وسلم: (أيما صبي حج ثم بلغ الحِنْث فعليه أن يحج حجة أخرى)، فكذلك عمرة الفرض.

وهكذا كانت سيرة السلف الصالح – رحمهم الله تعالى:

قال جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما: حججنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم ومعنا النساء والصبيان.

3 – و قال الله تعالى: (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى) [المائدة / 2]

(مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا) [النساء / 85]

فهذا جهاد للنساء، فلك أجر عظيم بمعاونتهن عليه، فما أعظم أن تعتمر وتخرج من عمرتك بأجر عمرتك وعمرة غيرك كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم في غيرها: (من فَطَّر صائماً فله مثل أجره)، و (أجرك من عمرتك على قدر نَصَبك أو نفقتك) كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

هذا مع أجر صبرك عليها وحسن خلقك معها.

فاستعن بالله ولا تعجز – كما قال رسول الله صلى الله علي وسلم. ولا تدع الشيطان يفوِّت عليك أن تشاركك امرأتك وأولادك في الخير واعتمر وامش سريعًا فإن المشي سريعاً بعد العمرة سُنَّة كما سيأتي.

والصغير تكتب له حسناته – كما ذُكر عن عمر – رضي الله عنه، فلعله يكون ممن ذكره رسول الله – صلى الله علي وسلم من السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله: ( ... و شاب نشأ في طاعة الله).

4– بي مرض وضعف

فأخشى أن لا أستطيع العمرة!

1 – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (استعن بالله ولا تعجز) و (إن الله يحمل على القوي والضعيف)

فكم من ضعيف تمّت عمرته، وكم من قوى لم يتمّها!

و لو قيل لك: هناك سفر للنزهة و ... لقويتَ عليه!

2– ثم الطرق ميسرة وسهلة، فأين أنت من سفر ما سبق من الزمان؟!

3 – ثم أنت ذاهب إلى مكان مبارك وأيام طيبة فادع الله هناك بالعافية، واشرب هناك من ماء زمزم تتداوى بها فهي شفاء – كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

4 – ولما كادت ابنة عم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ضُباعة بنت الزبير بن عبد المطلب – رضي الله عنها – تتخلف عن الحج لمرضها خشية ألا تستطيع إتمام العمرة قال لها رسول الله – صلى الله عليه وسلم: حجي واشترطي، اللهم مَحِلِّي حيث حبستَني

كما سيأتي في (باب الإحرام).

5 – وفي مناسك العمرة تيسير كثير لمن يضعف كما سترى من جواز الاستراحة في الطواف والسعي ...

6 – ومن عجز في قدرته دون ماله فليرسل بماله من يحج عنه ويعتمر ممن حج واعتمر فرضه من أولاده وأرحامه وأصحابه فرضًا و تطوعاً، و أوصه يدعو لك بالعافية والبركة لتعتمر وتحج بنفسك.

5 – كَثُرَتْ ديوني ومالي قليل !

فأنت إذن – أولى من الغنى بالاعتمار!

نعم فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب)

وقيل لمحمد بن المنكدر – رحمه الله: تستدين وتحج؟!

قال: (نعم، الحج أقضى للدين)

نعم يعتمر ويحج، ويدعو الله في الأماكن المباركة والأوقات الطيبة.

6 – حتى أزوِّج البنات! ... 1 – فذلك كما مضى فأنت أولى بالاعتمار لتسترزق الله تعالى في البلد الحرام والبيت الحرام والوقت المبارك ليرزقك (المال الصالح) و (الزوج الصالح لكل بنت من بناتك).

2 – وعمرة الفرض عليك، وتزويج البنات فرض – وفرض العمرة أشدُّ فهو دَيْن الله (و دَيْن الله أحق أن يُقْضَى) كما قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولذلك إذا مات الإنسان ولم يعتمر أو يحج ولم يزوِّج بناته، إنما يؤخذ من تركته أولاً الديون و منها نفقة العمرة أو الحج، ثم بعد ذلك إن بقي شيء فللورثة يكفي التزويج أو لا يكفي.

3 – وانظر إلى الإسراف ومخالفة السنة ماذا يصنعان بك، فإنهما مع كونهما من كبائر الآثام، فقد منعاك من العمرة والحج، فلو أن اقتصدت في تزويج بناتك، وزوَّجتهن على السنة دون إسراف لبارك الله لك فيهن وفي مالك، ولهن في زواجهن، فإن الإسراف ما دخل في شيء إلا أهلكه، كما أن منع الزكاة ما دخل في ماله إلا أهلكه، وكما أن الزكاة إذا أُدِّيت من مالٍ زَكَّته فزكا وبارك الله فيه (ما نقص مال من صدقة) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الله: (وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) [سبأ / 39]

4 – وعمرة الفرض عليك فور وجود المال المناسب لها

و زواج البنات يحتاج المال الكثير لإسرافك!

5 – وسبق أن التسويف من جند إبليس، فلا تكن أنت معهم!

7 – حتى أتزوج!

فإن الشاب ما لم يتزوج تكثر معاصيه، و ربما عصى هناك

**فكيف يعتمر أو يحج على هذه الحال؟!**

**و أيضًا فإن العمرة والحج تأكل المال الذي يعدّه للزواج، والزواج أولى؟!**

**1 – سبق الرد على هذا فيما سبق.**

**2 – والعاصي أولى به أن يبادر إلى التوبة، و ما أطيبها إذا كانت في عمرة في البلد الطيب والوقت الطيب، لا أن يسوِّف فيها أو يعلِّقها على تحقق شيء مهما كان ذلك الشيء**

**فذلك التعليق والتسويف كله من الشيطان، وما يدريك لعل الله يختم على قلبك فيمنعك التوبة لتسويفك فيها، فإن المُصرّ على المعصية يُختم على قلبه بها فتصير بإصراره من الكبائر**

**﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين / 14]**

**﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد / 24]**

**فقد ذكر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن ﴿العبد إذا أذنب الذنب فلم يتب منه نُكِتَ له في قلبه نكتة سوداء، وهكذا حتى يعلو الران قلبه﴾ ومن تهاون بالجمعة فإذا ترك ثلاث جمع تهاونًا ﴿طبع الله على قلبه﴾.**

**3 – والمقبل على الزواج أولى شيء به هو سرعة التوبة، و كثرة الدعاء ليرزقه الله تعالى الزوجة الصالحة والمال الصالح**

**وما أطيب ذلك الدعاء في مكة معتمراً.**

**هذا وقد روي في الحج قبل الزواج، ولا يصح إسناده ولكن سبق بيان صحة معناه ما استطاع.**

**وسئل أحمد بن حنبل – رحمه الله – عن رجل عنده أربعمائة درهم، ويخاف على نفسه العَنَت، ولم يحج، وأبواه يأمرانه بالتزوج، فقال: ﴿يحج ولا يطيعهما في ذلك﴾ وفي روايات عن أحمد: ﴿يتزوج﴾**

**قلت: بل يعتمر ويحج ويدعو الله تعالى أن يرزقه العفة، فإن العفة ليست بالزواج وحده قال الله تعالى لمن لا يجد الزواج: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ [النور/ 33]، و كم من متزوج غير عفيف!!**

**وما أشبه هذا العذر بعذر المنافقين عن الجهاد يقول أحدهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ائذن لي ولا تفتني فإني إن ذهبت معكم ورأيتُ نساء الروم لم أصبر عليهن، فنزل قول الله تعالى:**

**﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ﴾ [التوبة / 49]**

**لكن يذهب ويسأل الله العفاف، فدعوة المسافر مستجابة.**

**و كما سبق فالعمرة والحج أصلح للعفة من الزواج.**

**و كذلك كل وسوسة من الشيطان ليصدك بها عن الخير**

﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق / 19]

و قيل للحارث بن قيس – رحمه الله وهو من أصحاب عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه: الشيطان يأتيني في صلاة الليل يقول: إنك ترائي؟!

قال: (زد الصلاة طولاً) فإن ترك العمل للناس شرك – كما قال الفُضَيْل بن عياض – رحمه الله.

و في زماننا من يزعم الجهاد مع من هو أولى أن يجاهَد من أهل البدع الكبار كالجهمية وغيرهم، و قد سئل سفيان الثوري – رحمه الله – عن ترك الجهاد مع من هم دون هؤلاء فقال: (إنهم يتركون الفرائض)

وهؤلاء يقولون: (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)، فيجاهد هؤلاء بزعمهم، و قد جاهد الخوارج و هم شرار الخلق، فما نفعهم جهادهم و لا شهادتهم المزعومة! ثم يرجع هؤلاء من جهادهم المزعوم بالبدع العظام كالخروج والإرجاء والتجهم والترفض، وأصل السنة قد ضيعوه، فالله المستعان على هذا الخذلان و هذا الافتتان بأهل الهوى و الهوان!

**8– حتى أكبر، فما زلتُ صغيراً!**

**1** – سبق الرد على التسويف، وأنه من جنود إبليس.

**2** – وإذا كان للطفل الصغير حج وعمرة وأجر وحسنات، فكيف بك وقد بلغت، وليس من بلغ صغيراً، فمن بلغ صار مكلفاً ولم يرفع عنه القلم الذي كان مرفوعاً قبل بلوغه، فالفرض و النفل والدين لا تؤخَّر إلى سن، بل الصغير أولى لأنه أقوى على الطاعة، و أولى ليقوى على الطاعة: أولى لقوته في جسمه، و أولى ليقوى في قلبه على مواجهة الفتن والتزود بالتقوى.

**3** – وهل العمرة للكبار فقط؟!

بل إن الصغار هم أحوج إليها ليكونوا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من السبعة الذي يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ذلك: (شاب نشأ في طاعة الله).

ولأن الفتنة على الشباب أعظم من الفتن على غيرهم، فهم أولى بكثرة الطاعات من غيرهم.

**4** – ولئن زعمت وزعموا لك أن تأخير الحج والعمرة أولى كيلا تقع في ذنوب بعدهما إذا اعتمرت و أنت صغير!

فإن هذا من قول الشيطان

و من ذا الذي لا يذنب، فإن (كل بني آدم خطَّاء) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و (البلاء موكل بالمنطق) كما قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه، فلماذا تتوقع السوء بعد

عمرتك، و لا تتوقع أن تكون عمرتك فاتحة خير عليك وفاتحة لعمرات أخرى، وفاتحة رزق كثير يمكنك من الاعتمار كثيراً؟! وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الله عز وجل: (أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء من ظن خيراً فله، ومن ظن غير ذلك فله).
وهل رأيتَ أشدَّ حُمقًا ممن يؤخر التوبة خشية أن يذنب بعدها؟!.

5 – و قد ذُكِر لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – رجل يسرق ويصلي من الليل قالوا: أفلا ننهاه عن صلاته!؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (دعوه، فإن صلاته ستنهاه).

بل إن هذا الصغير – بزعمه – كلما ذَكَر عمرته وحجته عندما يُقْدِم على الذنب ربما استحيى و ترك الذنب، أو عجل بالتوبة منه، أو أخلص في الدعاء ليعتمر ويحج مرة أخرى ليكفر عن ذنبه.

9– حتى أتعلم!

فإني إذا اعتمرت ورجعت سيسألني الناس عن الدين!

1 – فابدأ الآن فتعلم من هذا الكتاب ما تصح به عمرتك، واستعن بالله فإنك إذا تعلمت ما يصلح به دينك، سيسهل الأمر عليك في تعليم غيرك ما تعلمتَه.

2 – ثم ليكن معك ما لا بُدَّ للعالم منه– فكيف بالجاهل – و هو مِن العلم: لا أدري قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه: (إن من العلم أن يقول الرجل لما لا يعلم: الله أعلم).

ثم تتعلم و (من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. ... و (من أخطأ لا أدري أُصيبت مَقاتله) كما قال بعض السلف الصالح – رحمهم الله. ... 3 – وهذا عذر لا أصل له، فهل تقول: لا أكون مسلماً أولا أصلي أولا أصوم حتى أتعلم!

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل – رحمهما الله: سألت أبي عن رجل ملك خمسمائة درهم وهو جاهل: أيحج بها، أم يطلب العلم؟! فقال: (يحج لأن الحج فريضة، وينبغي أن يطلب العلم) ... قلت: يحج ويعتمر ويسأل الله تيسير العلم والتوفيق إليه.

10– حتى أتعبد!

1 – هذه مقولة يفشيها أهل التبليغ، و يرون أنه لا عمرة أو حج إلا بعد أن يتعبد، ولا يتعبد إلا بالذهاب إلى الهند وباكستان مقرهم الرئيسي الذي فيه قبور مؤسسي فرقتهم حيث يجلس هناك أربعين يوماً أو أربعة أشهر، ثم يبايع أميرهم على متابعة الفرق الصوفية النقشبندية و السَّهْرَوَرْدِيَّة و الجشتية و القادرية!

وهذه ضلالة وصدٌّ عن سبيل الله تعالى، وليس هذا بغريب منهم، فعندهم أعاجيب من منع العلم أو

تفسيرهم للكلمة الطيبة لا إله إلا الله بأن معناها أن لا خالق ولا رازق إلا الله، وهذا كلام المشركين: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف /87] ... وإنما معناها أنه لا يجوز لك أن تعبد إلا الله تعالى، ... ولا تعبده إلا بما شَرَعَه هو جلَّ وعلا، فتعبد الله بسُنّة رسول الله – صلى الله عليه و سلم – على علم بها، ولا تكن من الضالين.

2 – والصلاة والصوم والعمرة عبادة، فهل لا يصلي ولا يصوم حتى يصير تبليغيًا؟! ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور / 16]

وقبل أن يخترع هذا التبليغي بدعته تلك هل كانت عمرة المعتمرين لا تصح منذ دعا الخليل صلى الله على نبينا وعليه وسلم – إلى الآن؟!

3 – وكما أراد أبرهة الحبشي صرف الناس عن مكة والكعبة إلى الحبشة وكعبته، وكما أراد القبورية صرف الناس عن مكة و الكعبة و إلى قبور المقبورين والطواف والتعلق بها ودعائها من دون الله، كما أراد الخميني صرف الناس عن مكة والكعبة إلى قم وإيران – فهؤلاء يدعون الناس إلى الهند وباكستان وقبور التبليغيين.

وكما رأينا المدعو بجمال الدين الإيراني المعروف بالأفغاني وكيف نجح تلميذه محمد عبده وتلميذ تلميذه المدعو (محمد رشيد رضا) في إفساد دين أهل السُنة لما سلّمه من لا يدري رقابهم، فنشر دعوته: ... (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) ... و ما يسري في أدعياء السلفية من تلك المقولة وغيرها من تعظيم المبتدعة الظاهرية كابن حزم والشوكاني وغيرهم، فالله المستعان.

11– حتى أتفرغ!

فما أشبه هذا بقول من قال: ﴿شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾ [الفتح / 11]

1 – فهذه العمرة فرض عليك تفرغ لها نفسك، وهي أشد فرضاً عليك من كثير مما يشغلك.

2 – وما أجهل قائل ذلك بالسنة، فإن العمرة لا تستغرق أكثر من ثلاث ساعات في نفسها، وما يتكلفه السفر إلى مكة منها من وقت، وفقط، فإن السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – لم يكونوا يجاورون بعد العمرة، بل كثير منهم يعتمر ويمضي مباشرة بعد عمرته، فإن أقام فثلاثة أيام.

3 – ثم هذا الذي يشغلك لا يبارك الله لك فيه ما دام يشغلك عن دينك وفرائضك كما سبق.

4 – و منهم من يحرص على عمرة المولد، و يدع عمرة رمضان بزعم أن شهر رمضان موسم تجارة ولا يستطيع ترك تجارته!

﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الصف / 10]

فلا تكن ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الجمعة/11] وكن مما ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور/37]

**12– قد اعتمرتُ، فالصدقة أفضل!**

هذه مقولة من يجهل فضل العمرة والصدقة!

1 – فاعتمر وسل ربك أن يرزقك الرزق الواسع لتتصدق به، وادع ربك لمن تريد أن تتصدق عليه، فهذا الدعاء أنفع له من دراهمك، ودعاؤك له صدقة، ومتابعة العمرة مَنْفاة للفقر مَجْلبة للرزق.

2 – ثم أليس صدقته على نفسه وأهل بيته أولى من صدقته على غيره، فعمرته صدقة عن نفسه وعلى أهل بيته؟!

3 – و سُئل طاوس التابعي – رحمه الله – عن الحج بعد الفريضة أفضل أم الصدقة؟!

فقال: أين الحَلّ والرحيل والسهر والنَّصب والطواف بالبيت والصلاة عنده؟!

وارجع إلى ما سبق من فضل العمرة.

4 – ثم ارجع إلى آداب النفقة في العمرة وغيرها من ترك السرف والترف، فاقتصد في عمرتك، وتصدق بالباقي.

5 – قد تقول: هناك قصة عن عبد الله بن المبارك – رحمه الله – أنه خرج للحج تطوعًا، فمرَّ بامرأة تأخذ الميتة من المزبلة لتأكلها هي وعيالها، فأعطاها كل ما معه ورجع إلى بلده، فرآه الناس في الحج ولم يحج وإنما أرسل الله ملكاً على صورته يحج عنه!

فأقول لك: انظر ما شأن هذه القصة من الصحة!

ثم انظر ما شأن هذه القصة من الحجة بعد ما سبق!

ثم لو حدث مثل ذلك فذلك: تتصدق بمال العمرة كله! لا نصفه للعمرة وبنصفه لها ويدعو لها هناك وربما دعا المعتمرين و جَمَعَ منهم لها ما يغنيها و يكون رأس مال لها!

وهذا خرج فعلاً، فمنعته ضرورة، لكن أنت لا تريد أن تخرج!

**13 – حتى أحج، فكيف أعتمر و ما حَجَجتُ إلى الآن؟!**

فالحج يتكلف كثيرًا، و هو أولى من العمرة

1 – هذا الشرط للعمرة أن يحج قبلها لا أعلم له أصلا:

أ – لكنه قد يُفهم مما يُذكر أن الله تعالى لا يقبل النوافل حتى تؤدي الفرائض، وهذا ليس من بابنا:

فهذا فيمن ترك الفريضة متعمدًا وهو قادر عليها.

ب – و قد يُفهم أيضًا من قول الله تعالى:

(فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ) [البقرة / 158]

(وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ) [البقرة / 196]

فقدَّم الله تعالى ذِكْر الحج على العمرة.

قلت: لكن هذا التقديم تقديم فضل لا تقديم ترتيب، فلو أكملتَ كل مرة الآيتين ظهرت الحجة لك:

(وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ) فذكر التطوع بالعمرة والحج (فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ) فقدم ذِكْر العمرة لكونها قبل الحج.

بل لو عكس المسألة لكان أولى:

قال عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما:

(والله ما تمت حجة رجل فقطُّ إلا بمتعة) أي يعتمر قبل الحج ثم يحل فيمتنع حتى يأتي يوم التروية فيهل بالحج (إلا رجل اعتمر وسط السنة) أي قبل الحج بأشهرٍ أو سنين.

14 – نذرتُ أو حلفتُ أن لا أعتمر الآن حتى يكون كذا!

1 – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: ... (لا نذر في معصية) و (من حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها فليكفِّرْ عن يمينه وليأت الذي هو خير) و (لأن يَلجَّ أحدكم في يمينه آثم له عند الله من الكفارة)

وقال الله تعالى: (وَلاَ تَجْعَلُواْ اللّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ النَّاسِ) [البقرة/224] أي لا تجعلوا حلفكم بالله يمنعكم من البرّ والتقوى والإصلاح.

2 – فتحج وتعتمر، وتكفر عن يمينك ونَذرك.

وإذا تحقق الشرط المعلق حججتَ واعتمرتَ وفاءً ليمينك ونَذرك.

15 – لم يأذن لي .... !

لمن لم يأذن لها زوجها، أو لمن لم يأذن له أبوه أو ...

1 – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) و (إنما الطاعة في المعروف) و (من أرضى الله بسخط الناس رضي الله عنه و أرضى عنه الناس، ومن أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس) و (لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك).

2 – فاذهب واعتمر أو حج وادع قبل ذلك وفي عمرتك وحجتك لذلك الذي لم يأذن لك أن يشرح الله له صدره، وارجع معك بهدية له ... (تهادوا تحابوا) كما ذُكِر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) [فصّلت/34]، وارجع من عمرتك سريعًا، فسُرعة الرجوع سُنة.

3 – (الكلمة الطيبة صدقة) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلِّمه برفق ولطف، واسأل من يكلمه ممن له عنده منزلة.

16– لا أستطيع أن أترك زوجتي وأولادي ....

ولا أستطيع تسفيرهم كلهم معي! فالحل إما نذهب كلنا أو نجلس كلنا!

1 – الفرض و النفل لك وحدك، وستُسأل عنه وحدك، ولن ينفعك أحد (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) [عبس / 34 – 37] ... و صلاح الوالدين صلاح لذريتهما، وصلاح أحد الزوجين صلاح للآخر – إن شاء الله تعالى.

2 – والسنة سرعة الرجوع كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (السفر قطعة من العذاب .. فإذا قضى أحدكم نهمته من سفره فليعجل) وكذلك فعل هو – صلى الله عليه وسلم – ومن بعده السلف الصالح – رحمهم الله – لا يزيدون عن ثلاثة أيام بعد العمرة، بل قال عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – يرجع من يومه أو ليلته.

ومثل هذا (أعظم لأجره) كما قال صلى الله عليه وسلم، فإن ... (أجرك من عمرتك على قدر نَصبك) والعودة السريعة أشد نصباً ويرجع وهو مشتاق إلى مكة ودون أن يقع فيها في ذنوب كبار، وكل ذنوبها كبار كما سيأتي.

فمن سافر بالطائرة يمكنه قضاء عمرته ذهاباً وإياباً في يوم واحد.

3 – من سافر عن الأسرة فهو مسافر عن نفسه، وهو وافد ونائب عنهم جميعاً يدعو لهم هناك، فكلهم يفرح بذهاب واحد منهم إلى هناك

4 – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(من خَلَفَ غازياً في أهله بخير فقد غزا)

فإن قام أحد الزوجين أو الأعمام والأخوال والعمات والخالات بما كان المسافر يقوم به فله مثل أجره دون أن ينقص من أجر ذاك شيئًا.

17– مِنْ غير محرم!

أو محرمها الوحيد لا يطاوعها في السفر معها!

1 – فمن ليس لها محرم – شابةً كانت أو عجوزًا – فلم تستطع السبيل قال أحمد – رحمه الله: (من فرَّق بين العجوز والشابة) يعني في عدم اشتراط المحرم؟! (لا إلا مع محرم، هذه لا تستطيع السبيل) و (المحرم للمرأة من السبيل) و (السفر عندي ولو ساعة: ابن عباس [رضي الله عنهما] يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تسافر سفرًا) و (لا تذهب من مكة إلى منى بغير محرم).

و قد ذكرتُ هذا في (باب ما قبل السفر).

فهي إذا اعتمرت أو حجت بغير محرم فهي عاصية لا يقبل عملها وعليها (إثمها) و (إثم الجهر بالمعصية) و (إثم كل من يقتدي بها) و (إثم كل من يفتتن بها ولو في نفسه، فالمرأة بغير محرم فتنة عظيمة لنفسها وغيرها) و .......

وإذا منعها عدم وجود المحرم فامتنعت فلها (أجر عمرتها أو حجها)، و (أجر تركها المعصية مع قدرتها عليها)، و (أجر الجهر بالطاعة) و (أجر كل من اقتدى بها في ذلك) – إن شاء الله تعالى.

2 – وكذلك من لا يطاوعها محرمها بعد أن بذلت له من المال والنصح والوعظ فلها أجرها بنيتها.

18– ليس له مال إلا عقار!

1 – قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من باع داراً أو عقاراً ثم لم يجعل ثمنها في مثلها إلا لم يبارك له فيها).

فإن كان الدار أو العقار ليس لسكناه فباعه، فإني أرجو ألا يدخل في الوعيد المذكور، فإنه إنما باعه وجعل ثمنه فيما هو خير من مثله: في شراء بيت في الجنة من رب الجنة، وفي الذهاب إلى البيت الذي ليس كمثله في الدنيا بيت: بيت الله الحرام.

وأرجو له مع ذلك الخلف العاجل من الله تعالى بمثل ذاك الذي باعه،

بل بخير منه لما روي: (من ترك شيئًا لله عوَّضه الله خيراً منه).

2 – فإن أمكنه أن يرهنه دون بيع فهذا أولى، وقد رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم درعًا له في شيء من شعير، ويحج ويعتمر ويدعو ربه الرزاق الكريم أن يرزقه ويكرمه ليفك الرهن ويوسع عليه ليكرر حجته وعمرته.

وهكذا

ما يزال شياطين الإنس والجن يبتدعون الأعذار الواهية ويزينونها للصدّ عن سبيل الله من العمرة وغيرها كما ذكرت لك في:

1 – كتابي (الحجاب حجاب عن نار الدنيا والآخرة) ... من أعذارهن في ترك الحجاب.

2 – كتابي (النصيحة في الرد على الألباني وأمثاله) ... من أعذارهم في ترك تبديع المبتدعة، بل في مدح المبتدعة بالإمامة والعلم والعبادة والورع!

(الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَ يَبْغُونَهَا عِوَجًا أُوْلَئِكَ فِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ) [إبراهيم /3] (وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) [الحج / 25]

وانظر إلى قول إبليس – لعنه الله – لرب العالمين جلَّ وعلا: (لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ) [الأعراف / 16]

قال عون بن عبد الله – رحمه الله: لأمنعهم من (طريق مكة) وهو من الصراط المستقيم، و قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: ... (الحج والعمرة من سبيل الله).

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: ... (إن الشيطان قعد لابن آدم بأَطْرُقِه

1 – فقعد له بطريق الإسلام:

فقال: أتُسلِمُ وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك؟!

فعصاه، فأسلم

2 – ثم قعد له بطريق الهجرة:

فقال: أتهاجر وتذر أرضك وسماءك، وإنما مَثَل المهاجر كمَثَل الفرس في الطَوْل؟!

فعصاه، فهاجر

3 – ثم قعد له بطريق الجهاد:

فقال له: هو جُهد النفس والمال، فتقاتل، فتُقْتَل، فتُنَكح المرأة، ويقسم المال؟! ... فعصاه، فجاهد)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(فمن فعل ذلك منهم

1 – فمات كان حقاً على الله أن يدخله الجنة

2 – أو قتل كان حقاً على الله – عز وجل – أن يدخله الجنة

3 – وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة.

4 – أو وقصته دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجنة).

و هذا يصلح كذلك في تفسير قول الله تعالى:

(وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللّهِ وَكَانَ اللّهُ

غَفُورًا رَّحِيمًا) [النساء / 100]
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) [البقرة / 208] ... السلم: الإسلام يدخل فيه بكله لا بلسانه فقط، ولا في بعضه كاليهود (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ) [البقرة /85]
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ) [النور / 21]

قبل السفر

قال تعالى: (وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ) [التوبة / 46]

(وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاء النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَاللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) [الأنفال / 47]

أي لا تكونوا كالمشركين الذين قالوا: (نأتي إلى بدر، وننحر، ونسقي الخمر، وتعزف علينا المغنيات، وتسمع بنا العرب، فلا يزالون يهابوننا) فلا يكونن أمركم رياء ولا سمعة ولا التماس ما عند الناس وأخلصوا لله النية في مخرجكم – قاله بعض المتقدمين.

1– الاستخارة قال جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما: ... (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن) الحديث

وهي دعاء يدعو به لا أذكره لك ها هنا لترجع إلى كتاب صغير فلا يفارقك في حضرك وسفرك في الأذكار، و ستجد نص الدعاء هناك، ويدعو به في أي وقت وحال، ويكثر من الدعاء به مرات.

فإن جعل هذا الدعاء في صلاة تطوع: ... في السجود، أو قبل التسليم من الصلاة، أو بعد التسليم – فلا بأس.

و لا بأس أن يقوله في أي وقت من غير صلاة:

فهو دعاء، و قد ورد في أحاديث كثيرة مطلقًا من غير صلاة.

ونتيجته ليست في حلم يراه كما يدّعى من لا علم عنده! ... إنما نتيجته فيه:

(إن كان خيرًا فاقدره لي ويسِّرْ هـ لي .. )

(إن كان شراً فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به) فالنتيجة هي ذلك: تيسر الأمر أو صرفه.

وهو دعاء عظيم جداً لمن تدبره فيه الإيمان بالله تعالى والتوكل عليه.

2– سلامة دينه من الشرك والبدعة والفسوق ... ولا يكون ذلك إلا بالعلم النافع بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن هذه الأشياء متى وجدت لم يقبل الله تعالى معها عملاً من حج أو غيره كما بينته في كتابي (النصيحة) من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجماع أهل السنة، ويكفيك الآن حديثه صلى الله عليه وسلم في الخوارج: ... (يخرج في أُمتي قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم و ... يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة أولئك شرار الخلق) ... و كل أهل البدع خوارج – كما قال أهل السنة؛ وكما رأينا في زماننا وكل زمان ... فلم يقبل الله منهم أعمالهم، بل وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم شرار الخلق.

و من تلك المهلكات:

1 – الشرك بالله تعالى في الدعاء و العبادة

و منه شرك من يدعو الأموات من دون الله تعالى بزعم أنهم وسائط و شفعاء و أقطاب و لهم جاه و هو صنيع مشركي العرب قبل الإسلام كما قصه الله علينا [الزمر/3]:

(والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى)

و منه السحر، و اعتقاد النفع و الضر من غير الله كالتطير.

و منه اعتقاد (أن الله تعالى ليس في السماء فوق سبع سموات على عرشه ليس كمثله شيء)، بل يعتقد هؤلاء أنه في كل مكان، وغير ذلك من بدع الجهيمة كقولهم إن القرآن الذي بين أيدينا ليس هو بكلام الله تعالى!

2 – البدع كبارها وصغارها كبدع الخوارج بطرقهم المختلفة وبدع الشيعة والقدرية والمرجئة والصوفية، و كثير من هذه البدع يفشو بين عوام الناس ولا يدرون حالهم.

3 – الفسوق من ارتكاب كبائر المعاصي أو الإصرار على صغائرها دون توبة، ومن ذلك تبرج الرجال والنساء تشبهًا بالكفار والفجار والأشرار والمخنثين.

فقد نهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يطوف بالبيت عريان، وأمر بلعن المتبرجات، ولعن المتشبهين والمتشبهات بالكفرة و الفجرة.

و منه ترك الرجال الاختتان و هو قادر عليه:

فلا يصح حجٌّ لأقلف لم يختتن، و لا تصح له صلاة.

ومنه قطع الأرحام والفساد في الأرض وعقوق الوالدين وأكل أموال الناس بالباطل والربا ...

فهذا ممنوع من الحج والعمرة أصلاً حتى يتوب،

**وإذا ذهب مع ذنوبه تلك عاد بأعظم منها من الوزر، فإن الذنوب التي تقع من صاحبها في حرم مكة والمدينة، و مكة و المدينة كلاهما كلهما حرم – من الكبائر.**

**وإذا ذهب بجهله فلقي دعاة المبتدعة من مرجئة وخوارج وغيرهم فربما أفسدوا عليه بجهله وجهلهم دينه، فليحذر.**

**3– إخلاصه لله**

**و سلامة عمله من الرياء**

**سبق ذكر مخرج المشركين إلى بدر بطرًا ورياءً**

**(قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) [الأنعام/162و163]**

**(وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ) [البقرة / 196]**

**و قال عمر وعلي – رضي الله عنهما:**

**(تمام العمرة أن تنشئها من بلادك)**

**تخرج من بلدك تنوي العمرة، فهذا أفضل في الأجر، فإن لم تطرأ له إلا بعد ذلك فمن حيث طرأتْ.**

**و روي أن يكون في آخر الزمان قوم: يحج أغنياؤهم للمباهاة، وأوساطهم للتجارة، و فقراؤهم للسؤال (الشحاذة)!!**

**هذا في كل عمل: لا يقبل الله إلا ما كان خالصًا لوجهه.**

**وفي العمرة والحج، لا لمن يسعى ليحصل لقب (حاج) ويزين بيته بصورة ما هناك أو بصورته هناك!**

**ولا ينافي ذلك إن أخلص نيته في العمرة والحج أن يأخذ معه ما يتاجر فيه إلى هناك، أو من هناك إلى بلده فقد قال الله تعالى:**

**(لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ) [البقرة / 198]**

**أي في مواسم الحج، لكن بشرط:**

**أن تكون التجارة في غير محرم.**

**ولا تشغل المرء كما أتى لأجله من العبادة.**

**ولكي تعرف سلامة نيتك فاسأل نفسك: هل ستعتمر:**

**حتى لو لم يكن لك إلا العمرة؟!**

**حتى لو لم تقابل من سافرت لتقابله؟!**

حتى لو لم تتاجر فيما تاجرت فيه؟!

هل تحب من الناس أن ينادوك بالحاج؟!

وعلامة الإخلاص

1 – أن تتعلم دينك، وتتجنب الكفر والفسوق والعصيان.

2 – ومن الإخلاص أن لا تمن على الله بما أنفقتَ،

فإن الله غني عنك، وإنما تنفق لنفسك.

ومن المنَّ أن تقول: (خسرت في العمرة كذا وكذا)!

3 – ولا تمنَّ على الناس، فإنك لم تحج وتعتمر لهم، إنما لنفسك، فلقب الحاج ومنزلته التي تفرضها على الناس لنفسك من المن. ... 4 – تنظر

إلى من يحج ويعتمر إلى قبور الموتى

فتحمد الله على نعمة التوحيد والبراءة من الشرك

أو من يحج ويعتمر للسرقة أو سؤال الناس (الشحاذة)

وإنما تحج وتعتمر لتسأل رب الناس وحده خير الدنيا والآخرة.

5– يصاحبك الإخلاص في عملك كله تحس أنك في عبادة لله تعالى وحده، فالأمر كله بيده وحده لا يملك الضر و النفع غيره.

6 – ويظهر أثر ذلك عليك بعد عملك من:

زيادة ما كنت عليه من خير وترك ما كنت عليه من شر.

4– سلامة مالك من الحرام

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) [البقرة / 267]

(ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ) [الحج / 30]

(ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ) [الحج / 32]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا)

وذَكَرَ الرجل يطيل السفر وماله من حرام قال: يا رب يا رب

(فأنَّى يُستجاب لذلك)؟!

فالمال الذي غذوتَ نفسك ونبت عليه لحمك:

(أيما لحم نبت من سُحْت فالنار أولى به)

والمال الذي هو نفقتك في سفرتك

لا بُدَّ أن يكون من حلال لا حرام ولا مظلمة فيه.

ولا تستطيع بجهلك أن تعلم الحلال من الحرام، فتَعلَّم لتعلم، فربما تظن لجهلك أن مالك حلال لا شبهة فيه

وإذا هو حرام لا شبهة فيه!

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يأتي على الناس زمان لا يبالون فيه مِنْ أين أخذوا الشيء: أ حلالٌ هو أم حرام؟!)

وقال أبو إدريس الخَوْلاني التابعي – رحمه الله:

(أربع لا تُقبل في أربع:

لا يُقبل في حج ولا عمرة ولا جهاد ولا صدقة: الخيانة والسرقة والغلول ومال اليتيم) والرشوة والتجارات المحرمة .....

ومن ذلك الإسراف والتبذير ولو من مال حلال، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسْأل عن ماله: من أين اكتسبه، وفيم أنفقه)

1 – فلربما يسلم لك أصل مالك (من أين اكتسبه)

و قليل ما تجد ذلك!

2 – فاحذر أن لا يسلم لك أمر إنفاقك، فإن التبذير والإسراف ولو في العمرة مما يسلكك كما قال الله تعالى: (وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا) [الإسراء /26و27]

والتبذير هو إنفاق المال ولو قلَّ في غير حقه – كما قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه، فكلما قلَّتْ نفقتك في عمرتك من غير بخل ولا تقتير كلما كان أطيب لك ولعمرتك، وكذلك كان حج الصالحين على الرحال مع القدرة على ما هو أعلى منها.

هذا مع كونه لا يطيل المكث بعد العمرة، ولا يكثر شراء مالا ينبغي.

3 – ولطيفة أنبهك إليها فقد كان السلف لا يماكسون في أعمال البر، والمماكسة هي ما يسمونه في مصر المفاصلة لتنزيل السعر، لكن ليس معنى ذلك الغفلة والسفاهة وتضييع المال وغبن العقل، فإن المغبون لا محمود ولا مأجور – كما ذكر.

هذا:

1 – وقد يكون ذلك المال من مالك كما سبق.

2 – أو من دين سمحت نفس صاحبه لك أن تؤخره إلى ما بعد عمرتك، أو أن تعتمر به وسئل محمد بن المنكدر التابعي – رحمه الله: تستدين وتحج؟

قال: (نعم، الحجُّ أَقْضَى للدَّيْن) وصدق فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب)

فيعتمر ويدعو الله هناك في الأماكن والأوقات الطيبة بالرزق.

وقال عبد الله بن أبي أوفي – رضي الله عنه: (يسترزق الله ولا يقترض، وكنا نقول: لايستقرض إلا أن يكون له وفاء) أي عنده ما يوفي دينه من عقار أو غيره إن عجز، أو يرضى الدائن.

5 – سلامة عِرْضه

من المظالم والحقوق

1 – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(ما حقُّ امرىءٍ له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته عنده) فيكتب وصيته وفيها ماله وما عليه، ويشهد عليها.

2 – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(من كان لأخيه عنده مظلمة من مال أوعرض فيتحلله منها اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إنما الحساب بالحسنات والسيئات)

فراجع حساباتك لتعرف من ظلمته بسبٍّ أو أَخْذِ مال، فاستغفر لك وله، وأدِّ حقَّ ماله إليه، واسترضه فيما آذيته فيه.

3– وكل من كان عليك أن تنفق عليه أو تقوم بحوائجه من امرأة أو ولد و والدين عاجزين عن الكسب: فاترك لهم نفقتهم بقدر مدة سفرك في أيديهم إن كانوا أهل صلاح ورشد، أو في يد مؤتمن فإن الله تعالى يقول: (وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ) الآية [النساء / 5] ويوصي بأهله من يقوم على حوائجهم كما صنع نبي الله موسى – صلى الله على نبينا وعليه الصلاة وسلم – لما أراد الخروج:

(وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) [الأعراف / 142]

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(كفى بالمرء إثمًا أن يضيِّع من يعول)

و أمر عبد الله بن عَمْرو – رضي الله عنهما – لقهرمانه أن يضع النفقة لأهله قبل سفره، وذكر هذا الحديث ..

و يستودع الله تعالى أهله ومن هو قائم على أمورهم، وهو يقول في سفره لله تعالى:

(اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل) وأطيب ما يترك لهم صلاحه هو في نفسه وفي سفره

(فَاللّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) [يوسف / 64]

وتعلم قصة الخَضِر مع موسى – عليهما السلام، وحفظ الله للوالد في ولده حتى بعد موته: (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا) [الكهف / 82]

وتعلم قصة المَثَل: دقَّة بدقة ولو زِدتَ لزاد السقّا

في رجل سافر، فبدا منه في سفره أن مدَّ يده لامرأة أجنبية

فلما رجع وجد امرأته وقد مدَّ السقا يده إليها، فقالت ذلك القول الذي صار مثلاً ، وهو بمعنى ما روي: (عُفّوا تَعُفَّ نساؤكم).

4 – و لا بدَّ للمرأة من استئذان وليها: أبًا أو زوجًا – و نحوهما

و لا بدَّ للرجل من استئذان والديْه، و صاحب الديْن، و ولي أمره ... و لا يجوز للمستأذَن المنع من فرض

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق) ولا ينبغي له المنع في النَفل فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إنما الطاعة في المعروف)

وليعلم المستأذَن انه شريك للمستأذِن في الخير والبر.

هذا في أصل الإذن، لكن قد لا يأذن الولي لشيء آخر وهو ظروف السفر وصفته وتعارض فرض مع فرض أو نفل مع فرض أو نفل مع مثله، فهذا شيء آخر يكون فيه التحكيم و دخول من يتوسط و يشفع.

5 – والمرأة في عدَّة الطلاق أو وفاة زوجها لا يجوز لها السفر لحج ولا عمرة ولا غيرهما، فهذه هي السنة.

6 – المحرم الرشيد للمرأة ... و الصحبة الصالحة

1 – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر إلا مع

زوج أو ذي محرم).
فقام رجل، فقال: يا رسول الله، إن امرأتي انطلقت حاجة،
وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (انطلق، فحج مع امرأتك) ... و المَحرَم ما حرم عليه زواج المرأة حرمة دائمة.

1 – ليس أيَّ محرم، بل محرم رشيد بلغ مبلغ الرجال في السن ومبلغ الصالحين في العقل ليصون المرأة، فالطفل غير البالغ أو الرجل غير الرشيد لا يصلح محرماً في سفر ولا خلوة.
2 – وبعض النساء تخرج ومعها محرمها ومعها نسوة، فتكتفي النسوة بمحرم صاحبتهن!
كلا فهو محرمها وليس بمحرم لهن، بل لا بد لهن من محارم. ... نعم قد يكون الرجل الواحد محرمًا لمائة امرأة ما بين زوجة وأم وأخت وبنت وعمة وخالة وجَدَّة.
3 – والرجل الصالح ليس بمحرم للمرأة الأجنبية مهما كان صلاحه وصلاحها، ومهما كان الفرق بينهما في السن، ومهما انقطع بينهما الطمع في الزواج يقول: هي كأمي أو كأختي أو كابنتي، وتقول هي كذلك، فهذا لا يقوم عليه شرع أبداً.
4 – والنسوة الصالحات لسن بمحرم لبعضهن! فالمَحرَم هو الرجل!
وأمهات المؤمنين – رضي الله عنهن – لما حججن كان معهن محارم، وهن أمهات لكل المؤمنين محرمات عليهم فلا يقاس عليهن غيرهن.
فمَنْ ليس لها محرم وحجها وعمرتها لا بد فيهما من سفر، فلا حج عليها ولا عمرة، لأنها ليست ممن يستطيع السبيل، بل هي ممنوعة بشرع الله تعالى، معذورة، فلا تحزن فلها أجرها عند الله تعالى، ولو حجت أو اعتمرت أو سافرت فهي عاصية لله لا أجر لها ولا قبول لعملها مع ما عليها من الإثم هي وكل من أمَرَّها على ذلك. ... و قد ذكرتُ في كتابي (رضاع الكبير) فتوى الليث بن سعد – رحمه الله، وهو فقيه أهل مصر من أتباع التابعين في ذلك.
2 – ولا يصلح للرجل مهما كانت قوته أن يسافر وحده.
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب) و (خير الأصحاب أربعة).
وأما الصوفية: فمِنْ تلبيس إبليس عليهم يختارون السفر بلا رفقة بزعم الأُنْس بالله، ولا يعتبرون بهذا الشرع!

وتابعهم على ذلك بعض أدعياء السلفية في كتاب سماه (علو الهمة) فجعل المسكين من علو الهمة أن يسافر طفل صغير للحج بلا رفقة في صحراء، فظهرت صوفيته القديمة التي أخفاها ادّعاؤه السلفية (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) [محمد / 30].

و ينبغي تخير الرفقة التي يسافر معها، فإن الرفيق قبل الطريق، ورفيق السوء سوء في الدين والدنيا، ورفيق الخير خيرفي الدنيا والدين

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(لا تصاحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلا تقي)

(مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير: فحامل المسك:

إما أن يُحْذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة.

ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة).

و كره طاوس – رحمه الله – صحبة الرفقة الذين معهم نساء.

3– وللصحبة الصالحة آداب، و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه)، وذكر صفة البطانة الصالحة: (من إذا نسي ذكَّره، و إذا ذَكَرَ أعانه) كما قال موسى– صلى الله على نبينا وعليه وسلم – في دعائه:

(وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا) [طه / 29 – 34]

وأمرهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في السفر: ... (إذا كنتم ثلاثة فأمِّروا أحدكم)

وأمَّر صلى الله عليه وسلم أكثرهم قرآنًا ومن معه سورة البقرة.

4– ولا ينس ما سيقوله في دعاء السفر:

(اللهم أنت الصاحب في السفر) (اللهم اصحبنا في سفرنا)

فليستح من هذا الصاحب:

العليم الذي لا يخفي عليه شيء

الكريم الذي لا ينبغي إلا الاستحياء منه

القدير الذي بيده كل شيء فلا يتوكل إلا عليه ولا يلجأ إلا إليه

فنِعْمَ الصاحب هو، وما أعظم حقوق هذه الصحبة.

7– الزاد و الأمتعة

1 – كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون

يقولون: (نحن المتوكلون) يقولون: (نحج بيت الله أفلا يطعمنا) فنزل قول الله عزَّ وجلَّ: (وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى) [البقرة / 197]

ولما كانت الأهواء تتجارى بأهلها حتى لا يبقى منهم عِرْق ولا مِفْصل إلا دخلته، فإذا هم يمرقون من الدين ثم لايعودون فيه – ذلك كله كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم:

فإن بعض أدعياء السلفية وكان صوفياً إخوانياً في حداثته

كتب كتاباً سماه علو الهمة، وجعل من علو الهمة سفر طفل صغير للحج بلا زاد ولا نفقة ولا رفقة!

فلما سئل الطفل ردَّ: كيف أمضي للكريم و معي زاد؟!

ثم أقرَّ هذا الدَّعِيُّ أنه لا تعلُّم إلا بالتمذهب، ولا تعلم إلا بترك الزواج إلى سن الأربعين – كذا حينما قدَّم لكتاب صاحبه عالي الهمة مثله: منطلقات طالب العلم! مقرًّا إياه دون تعقب! مع أن صاحب الكتاب دعاهم إلى تعقبه!

فيالله كم تبتلى السنة بالمتأكلة بالأثرية والسلفية، والله المستعان.

2 – ولا يكفي أن يكون معه مال للنفقة والشراء

بل إذا كان سفره طويلاً، أو البلد التي سيسافر إليها أسعار سلعها غالية فإن من الحكمة أن يحمل معه من الأطعمة

ما يناسب ذلك مما لا يسرع الفساد إليه ويمكن الاحتفاظ به، وقد كان العرب يجففون اللحم (القديد) واللبن (الأقط).

فأكثر من الفواكه والخضراوات لفائدتها ومنع الإمساك

وتجنب المعلبات والعصائر الصناعية لخطورتها.

ولا تنس التمر قال صلى الله عليه وسلم: (بيت لا تمر فيه جياع أهله) وليكن معك دائمًا العسل فهو طعام وشراب وشفاء

كذلك الحبة السوداء بدل الشاي والقهوة لضررهما، ولفائدة الحبة كما علمتَ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها شفاء من كل داء وأَكْثِرْ لتَطْعَمَ وتُطْعِمَ غيرك، فيكون لك أجر الإطعام للصائم وغيره من الصالحين (لا يأكل طعامك إلا تقي) في هذه الرحلة إلى العمرة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أطعموا الطعام وأفشوا السلام وصلُّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام) الحديث.

3 – واحرص في أمتعتك على: ... 1 – الإكثار من النعال قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(استكثروا من النعال فإن المرء لا يزال راكبًا ما كان منتعلا)
2 – وعلى المشط والمرآة والطيب و الزيت، فقد روي أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم كانا يكونان معه في سفره، وأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم رجلاً تشعَّثَ رأسه أن يدهنه، ولكن ليس كما يفعل الخنافس اليوم يهتم أحدهم بشعره أكثر من دينه ويحلق لحيته ....
3 – ولا تنس ملابس الإحرام من إزار ورداء ولو بالزيادة للتبديل فيها 4 – وإياك من أي شيء من الملابس فيه صلبان أو صور، وما يسمى بالسجادة ففيها صلبان وزخارف وقد قال صلى الله عليه وسلم في ثوب فيه خطوط، فنزعه بعد الصلاة كارهًا قال: (كادت أعلامه تلهيني عن صلاتي)
فكيف بالزخارف في ما تسجدعليه!؟
وأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بنقض التصاليب،
فكيف تأتي أنت بتصاليب لتسجد عليها؟!
وهل كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والسلف الصالح – رحمهم الله – يصلُّون على مثل هذه الزخارف والصلبان؟!.
5 – وإياك من الملابس التي يكون فيها نوع مشابهة للكفرة أو الفجرة، أو فيها تبرج للرجال أو النساء؟!
4 – وإن أخذتَ أشياء من بلدك لتتاجر فيها هناك فاحذر المحرمات، وكذلك فلتفعل من الحذر إذا اشتريتَ من هناك لتتاجر فيها في بلدك.
5 – وإذا أخذت زادك من الدنيا فلا تنس زاد التقوى من علم وعبادة

لاتقل مثل أهل التبليغ: لا ينبغي السفر للحج والعمرة قبل السفر إلى الهند و باكستان مقر التبليغ للجلوس عندهم أربعة أشهر!!
فإن هذا من بدعهم الكثيرة للصدّ عن سبيل الله تعالى.
ولكن زاد التقوى لا يكون إلا بالعلم النافع
الذي هجره أهل البدع، أو زَيَّفوه، أو صدُّوا عنه
و (طلب العلم فريضة على كل مسلم) كما ذكر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم.
والعلم قبل القول والعمل – كما قال سفيان بن عُيَيْنَةَ– رحمه الله.
ومن عَبَدَ الله على جَهْلٍ ضلّ، وإنما العبادة (عَلَى بَصِيرَةٍ) [يوسف/ 108] وفضل العلم وأهله عظيم
(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) [المجادلة / 11] (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ

**عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾ [فاطر / 28]**

**فمن كان أكثر علمًا بالله كان أكثر خشية له، فإذا ازداد علمه ولم تزدد خشيته فقد قال سفيان بن عيينة – رحمه الله: (من فسد من علمائنا ففيه من اليهود شبه، ومن فسد من عُبَّادنا ففيه من النصارى شبه).**

**فعليك بكتب أهل السنة أهل الحديث من حديث صلى الله عليه وسلم وآثار خير قرون أمته من الصحابة – رضي الله عنهم – ومن تبعهم – رحمهم الله، فالعلماء ورثة الأنبياء – كما قال صلى الله عليه وسلم، فلا عِلْمَ إلا هذا، فافهم.**

**واصحب معك من الكتب والأشرطة: القرآن الكريم، وكتاباً في الأذكار وكتاب الترغيب والترهيب للمنذري بدون هوامش لفساد كثير من الهوامش، وكتابًا في الأحكام كصحيح البخاري أو مسلم أو سنن أبي داود أو الترمذي، وكتابًا في سيرته صلى الله عليه وسلم و هكذا.**

**و روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:**

**(أتحب إذا خرجتَ في سفر أن تكون من أمثل أصحابك هيئةً وأكثرهم زادًا: اقرأ هذه السور الخمس:**

**قل يا أيها الكافرون، وإذا جاء نصر الله والفتح، وقل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس)**

**والحديث وإن كان لا تصح نسبته لضعف إسناده، فإن هذه السور لها شأن وفضل عظيم في كل حال من السفر وغيره.**

**فتعلَّم دينك وأحكامه وأحكام عمرتك قبلها لا بعدها ولا في أثنائها**

**و (من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين) كما قال صلى الله عليه وسلم وقد كثر دعاة المبتدعة من مرجئة وخوارج وغيرهم، فاحذر على دينك لا يسلبوه منك!**

**ولو عرفت الحق عرفت أهله، ولو عرفت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدي السلف الصالح – رحمهم الله – عرفت من الصادق ومن هم الأدعياء المنافقون الكذابون عليه وعلى دينه.**

**8 – توفير الرجل شعره للنُّسك**

**فكثير من المسافرين يستعد لسفره بحلق لحيته و شعره**

**فأما حلق اللحية**

**فلا يجوز، فقد أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بتوفيرها مخالفةً للمشركين، وموافقةً لسنن الفطرة**

وهي من التشبه بالصالحين، وترك التشبه بالمخنثين والنساء.

وأما الشعر شعر الرأس

فلما كان ثواب حلق كل شعرة بعد إتمام العمرة أو الحج حسنة كما ذكر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم

وكان حلق الشعر فيه من العبودية لله الكثير حتى ذكر عنه صلى الله عليه وسلم (لا توضع النواصي إلا لله عز وجل) فلا يحلق رأسه إلا للعبودية أو من ضرورة مرض وللتداوي

فقد كان السلف الصالح – رحمهم الله – إذا عزم أحدهم على العمرة أو الحج ترك شعر رأسه دون تقصير ليكثر فتكثر حسناته عند حلقه في نهاية عمرته أو حجته:

قال جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما:

(كنا نؤمر أن نوفِّر السِّبال في الحج والعمرة)

وكان عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – إذا أفطر من رمضان وهو يريد الحج لم يأخذ من رأسه شيئاً حتى يحج.

وكأنه كلما كثر شعره وطال كان في ميزانه وكانت الشعرة كلما طالت كانت الحسنة في حلقها أكثر مضاعفةً.

9 – إجراءات السفر

1 – تحديد الموعد:

1 – بما يوافق نهاية عدَّة الطلاق أو وفاة الزوج للمرأة إذ لا يجوز لها السفر في هذه العدَّة حتى تنتهي.

2 – والحيض والنفاس لا يمنعان من السفر للعمرة ولا الإحرام لها، إنما يمنعان من أداء بعض مناسك العمرة (الطواف) حتى تطهر. ... 3 – و الاستحاضة طُهر لا يمنع من طواف ولا غيره.

4 – وأخذ ما يسمى بحبوب منع الحمل لمنع الحيض ليمكنها العمرة يأتي في باب (الإحرام) أنه لا ينبغي هذا الأخذ، ولا هذه التسمية.

2 – الشهر، وهو مواقيت العمرة الزمانية، والعمرة جائزة طوال السنة العربية إلا في أيام من ذي الحجة كما قالت أم المؤمنين الصدّيقة بن الصدّيق – رضي الله عنها وكما سيأتي، ولكن فضلها يتفاوت، والتعجيل بالخير خيرٌ خشية:

أ – التسويف وهو من أشد جند إبليس

قال – لعنه الله وأعاذنا من شره: (وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ) [النساء / 119]

**ب – حدوث ما يمنع فقد ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تعجلوا إلى الحج، فإن المرء لا يدري ما يعرض له) من مرض أو غيره، وكذلك في كل الأعمال الصالحة (بادروا بالأعمال الصالحة فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ويصبح مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعَرَضٍ من الدنيا قليل).**

**وهذا مع الاستخارة – لا شك.**

**و ذكر عن علي – رضي الله عنه – قال: (في كل شهرٍ عمرة) وقال عَمْرو بن دينار – رحمه الله: (عمرتان في كل شهر حسن)**

**المحرم و هو من الأشهر الحُرُم، وفضله عظيم قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المُحرم) وكان السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – يفضلون العشرة الأيام الأول من المحرم وآخرها يوم عاشوراء.**

**وفضل شهر المحرم مشهور في الصيام، ونفقة الخير، والتوبة. وكره كفار قريش العمرة في المحرم!**

**أ – واعتمر كثير من السلف الصالح فيه،**

**واستحب سعيد بن المسيِّب التابعي –رحمه الله – العمرة فيه، واعتمر الزهري التابعي – رحمه الله – فيه من الجعرانة.**

**ب– ومن كره الاعتمار فيه**

**كما قال طاوس التابعي – رحمه الله:**

**(وربِّ هذه الكعبة ما أدري ما هذه العمرة – يعني عمرة المحرم: ما أدري أيعذبون عليها أم يؤجرون) فهذا في الذي حج وأراد أن يعتمر بعد حجه كما سبق من كراهية بعض السلف أن يترك مكة للعمرة المكي ومن نزل مكة، والطواف عمرة المكي ومستحب لمن نزلها.**

**صفر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا صَفَر)**

**و لهذا من المعاني الكثير، و لعل منها أي لا تطير بأي عمل تعمله في صفر من سفر أو غيره، فالطيرة شرك – كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن تيسرت لك عمرة في صفر فلا يردنك عنها هذه الوساوس، بل لك أجور في عمرة صفر – إن شاء الله: أجر العمرة، وأجر ردّ الطيرة، وأجر عمل الخير في وقت غفلة.**

**ربيع اشتهرت عمرة ربيع عند عوام المسلمين في بلاد الدنيا، وحرصهم عليها، وتقدمها عندهم في الفضل على أي عمرة حتى ولو في رمضان بزعم الاعتمار في شهر مولد رسول الله – صلى الله عليه وسلم ... وعمرة المولد هذه بدعة لا أصل لها**

**بل كل احتفال بأي نوع من الاحتفال بمولد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فكيف بمولد غيره؟! – بدعة قبيحة**

**مع مشابهة المحتفلين بالكفرة الذين يحتفلون برأس السنة الميلادية ومولد المسيح – صلى الله على نبينا وعليه وسلم.**

**فلا ينبغي لك مشابهة هؤلاء ولا تكثير جَمْعهم نشرًا لهذه البدعة**

**بل لو تركت الاعتمار في هذه الأيام فإني أسأل الله لك أيها السُني أجرين من الله الكريم:**

**1 – أجر امتناعك عن العمرة مع محبتك للعمرة،**

**و إنما امتنعتَ لله، و (من ترك شيئاً لله أبدله الله خيراً منه).**

**2 – أجر تركك مشابهة الكفرة والقبورية وتركك تكثير جمع المبتدعة.**

**جمادى متى تيسرت لك عمرة لا تتيسر لك إلا في هذا الشهر فلا تتركها، فإني أظن أن يكون لك أجران – إن شاء الله:**

**(أجر العمرة) و (أجر عمل الخير في وقت غفلة الناس عنه).**

**رجب هو من الأشهر الحُرُم، وله فضل في صيامه خلافاً لما يشيع عند المتأخرين**

**فقد ثبت عن أنس – رضي الله عنه: (في الجنة قصر لصُوّام رجب) وذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صيام شهر شعبان فقال: (ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان)**

**فهذا ظاهر في شهرة فضل شهر رجب وفضل الصيام فيه بين الصحابة – رضي الله عنهم.**

**واعتمر فيه عثمان وعبد الله بن عمر و أم المؤمنين عائشة بنت الصدِّيق – رضي الله عنهم، وكان أصحاب عبد الله بن مسعود – و رضي الله عنه – وهم فقهاء مشهورون، رحمهم الله –لا يعدلون بعمرة رجب.**

**ولا يصح أن في رجب ليلة الإسراء والمعراج، ولا يصح الاحتفال بها بأي عمل خير – فهذه بدعة مركبة.**

**وفي أول ليلة من رجب روي فضل الدعاء وصلاة الليل.**

**شعبان سبق قريباً من فضله حتى إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يصوم بعد شهر رمضان في شهر أكثر من صيامه في شعبان حتى يكاد يستكمله صياماً.**

**وفيه ليلة النصف وهي ليلة فاضلة مشهورة الفضل عند بعض السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – بالصلاة فيها، لكن لا أعلم فضلا في تخصيصها بعمرة.**

**فإن لم تيسر لك إلا عمرة في شعبان فلا تدعها، لكن إن أخَّرتها لتدرك ولو ليلة من رمضان فهو**

**أفضل، وانظر ما بعده.**

**رمضان فضله لا يخفي حتى إنه هو أفضل الشهور فيه نزل القرآن وفيه فرض الصيام وفضل قيام رمضان وفضل الزكاة فيه وفرض الزكاة (زكاة الفطر) بعده، وفضله كله، وآخر عشر منه وليلة القدر،**

**وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:**

**(عمرة في رمضان تعدل حجة معي).**

**فإن كنت من أهل مكة أو قدمت عليها قبل رمضان**

**فالأفضل لك كثرة الطواف لا تتعمد الخروج من مكة لتأتي بعمرة من خارجها قريباً منها (كالجعرانة أو التنعيم أو أي حلّ خارج الحرم) أو بعيداً من المدينة: ... قال رجل لعطاء التابعي – رحمه الله: دخلتُ مكة معتمراً في رجب، فحضرني رمضان، وأردت الخروج إلى المدينة، فأقدم معتمراً في رمضان؟!**

**قال: (طف بهذا البيت فهو أحب إليَّ من هذه العمرة).**

**وقال عبد الله بن عثمان: أدركت عطاءً ومجاهداً وناساً من القراء إذا كان ليلة سبع وعشرين خرجوا إلى التنعيم فاعتمروا من حيث اعتمرت عائشة – رضي الله عنها ثم رأيتهم تركوا (ذلك) بعد ذلك.**

**وربما خرج عطاء إلى الجعرانة في رمضان.**

**قال عَمْرو بن دينار: لما كبر عطاء وضعف ترك (ذلك).**

**وسبق الكلام عن عمرة المكي، وأن الطواف أفضل له ولمن قدم عليها فسكنها أياماً.**

**شوال قيل: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال**

**واعتمر عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما.**

**وهو من أشهر الحج**

**وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:**

**(دخلت العمرة في الحج)**

**قال الشافعي – رحمه الله: (أي لا بأس بالعمرة في أشهر الحج) خلافاً للمشركين، فقد كانوا يمنعون ذلك.**

**وليلة العيد روي في فضل إحيائها، وهي ليلة غفلة من كثير من الناس.**

**وكره عمر وعثمان – رضي الله عنهما – العمرة في أشهر الحج للحاج قال عروة – رحمه الله: (إنما كره عمر العمرة في أشهر الحج إرادة ألا يعطل البيت في غير أشهر الحج)**

**و قال عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما:**

(أراد أن يُزار البيت في غير شهور الحج)
والعمرة جائزة في أشهر الحج وغيرها للحاج وغيره، بل إن عمر – رضي الله عنه – نفسه ما حج إلا متمتعاً – فيما ذكر، والتمتع سُنة، لكن إن كان غير الحاج معتمراً قال عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما: (العمرة في غير الأشهر الحج أحب إليَّ) من العمرة في أشهر الحج، و قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم المؤمنين –رضي الله عنها: (أجرك في عمرتك على قدر نصبك أو نفقتك).
وقول عبد الله فيمن لم يكن حاجاً وإلا فقد قال: (عمرة في العشر الأول من ذي الحجة أحب إليّ من عمرة بعد الحج) و (لأن أعتمر في شوال أو ذي القعدة أو قبل الحج عليَّ الهَدْي أحبّ من أن أعتمر في شهر لا يجب عليَّ هَدْي) فما أفقهه – رضي الله عنه.
ذو القعدة اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة، وهو من أشهر الحج.
ذو الحجة

1 – فإن كانت مع حجك متمتعاً فنِعْمَ العمرة والحج قد تمناه رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أن يحج متمتعاً.
2 – وإن كانت عمرة مفردة إذ لا تستطيع الانتظار للحج فعمرة طيبة في أيام طيبة، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله تعالى من هذه العشر) أي العشرة الأيام الأولى من ذي الحجة.
3 – واعتمرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها– في آخر الحجة.
لكن:
1 – إذا تعمد المكي أن يعتمر قبل أن يحج أو بعده ليصير كالمتمتع أو القارن – فهذا ما لا أصل له، والأفضل له الطواف كما سبق، وقد قال مجاهد – رحمه الله: (عمرة بعد الحج كطواف بالبيت).
2 – إذ تعمد من أتى للحج أن يفرد الحج ثم يعتمر بعد الحج من التنعيم فهذه بدعة لغير الحائض، وهذا تحايل قبيح حيلة اليهود ليسقط الهدي إذا هو حج متمتعًا أو قارنًا!
3 – لا عمرة في خمسة أيام: يوم عرفة ويوم النحر و أيام التشريق – قالته أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها،
فهذه أيام الحج لا يخالطها غيره.
4 – وكان كفار قريش يتركون العمرة في الحجة قبل الحج وبعده قال عبد الله بن عباس – رضي

الله عنهما: (أعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بعد الحج ليقطع كلامهم) فهذا للعمرة.
أما الحج فميقاته الزماني أشهر الحج شوال وذو القعدة وأوائل ذي الحجة كما قال الله تعالى:
(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ) [البقرة / 197]
ذكر عن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما:
(لا يصلح أن يُحْرِمَ أحد بالحج إلا في أشهر الحج، والعمرة يُحْرِمُ بها في كل شهر) و (من السنة ألا يحرم بالحج إلا في أشهر الحج).
ومن أحرم بالحج قبل شهور الحج لزمه فسخ حجه إلى عمرة، ويحج من سنته نفسها، قال عطاء – رحمه الله: (يجعلها عمرة)
3 – اليوم

أ – فمن الشهر سبق ذكر أفضل أيام المحرم ورمضان والحجة، وماُ ذكِر في فضل أول ليلة من رجب، وما صح في فضل ليلة النصف من شعبان، وما لم يصح من فضل في ليلة المولد وليلة الإسراء.
وتعمُّد العمرة في ليلة سبع وعشرين من رمضان مع ما فيه من زحام بالغ وموت من الزحام فلا ينبغي لامرأة هذا التعمد أبداً، وقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما خُيِّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا، و قال: (أفضل الدين الحنيفية السمحة).
ب – ومن الشهر فكل أيامه سفر، وروي كراهة السفر في آخره حين لا يبدو القمر (أيام المحاق)، وقد سافر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لحجة الوداع فيها.
وأفضل أيام الشهر: البيض التي يُستحب الصوم فيها.
ج – ومن الأسبوع فكل أيامه سفر
وأفضلها الجمعة (لا تحبس عن سفر) كما قال عمر – رضي الله عنه، و ذلك إن سافر صباح الجمعة أو بعد صلاة الجمعة، و ذكر أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سافر يوم الجمعة أول النهار.
وأما دخول وقت صلاة الجمعة فالمبادرة للمسجد أولى
ويوم الاثنين يوم طيب استحبه رسول الله – صلى الله عليه وسلم للصوم وترفع فيه الأعمال، و ولد فيه رسول الله – صلى الله عليه وسلم، و بُعِث فيه.
ويوم الخميس كذلك يوم طيب استحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم للصوم، ويوم ترفع فيه الأعمال لله تعالى، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم – قلَّما يخرج لسفر إلا يوم الخميس.

تنبيه: اليوم عند العرب وفي الإسلام يبدأ من غروب شمس اليوم السابق، فلا تتشبه بالأعاجم فتقول بعد غروب شمس يوم الجعة: ليلة الجمعة أو مساء الجمعة، فقد مضت الجمعة وبدأت ليلة السبت، وهكذا، فافهم وإلا فاتك فضائل كثيرة لجهلك بهذا الأمر وتشبهك بالأعاجم في ساعاتهم وحالهم، ولذلك فالساعة العربية – ستراها في مكة والمدينة – تبدأ فتضعها على (12) عند غروب الشمس كل يوم.

لطيفة: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(إن الله وتر يحب الوتر)

فكان محمد بن سيرين – رحمه الله – يستحب الوتر من كل شيء.

قلت: فهل منه الوتر من أيام الشهر؟!

وتطير العوام الجهال من رقم (13) تطير شركي مشابه للكفار، بل هو وتر ولا أصل لذمه، بل هو أول أيام البيض التي تمت فيها نعمة الله بنور القمر في ليلها ونور الشمس في نهارها فلعل ذلك الصيام فيها شكرًا لذلك.

4 – الساعة

1 – أفضل ساعات اليوم هي ساعات الصلوات المكتوبات اختارها الله تعالى لها – كما قال بعض السلف الصالح – رحمهم الله.

2 – وقد ذكر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(بورك لأمتي في بكورها)

3 – وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(عليكم بالدُّلجة، فإن الأرض تُطْوَى بالليل)

لكن سفر الليل في زماننا بالسيارات فيه مخاطر بسبب شياطين الإنس من سائقي السيارات أهل المخدرات، و شياطين الجن، و الدواب. 4 – ما عدا القيلولة، فقد ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(قيلوا فإن الشياطين لا تقيل)، و قال صلى الله عليه و سلم: ... (أَبْرِدوا بالظهر، فإن شدَّة الحر من فَيْح جهنم). ... 5 – الدابة أي وسيلة السفر

1 – وقد كثرت معاصي الناس، فكلما اخترت وسيلة يقلّ أهلها فتقلّ ذنوبهم فهذا أولى بك كيلا تهلك بذنوب غيرك.

2 – وقد كثر الحرام وفشا الربا وأكل الأموال بالباطل والتجارات المحرمة والرشوة .... فاختر

الوسيلة التي تكون من حلال لم تشترها أنت ولا غيرك بالربا وغيره من المحرمات، فإن الإبل الجلاَلة – التي تأكل الجل – لا تُرْكَب في عمرة ولا غيرها،
ولم يعتمر عبد الله بن عمر– رضي الله عنهما –على إبله حتى طابت
3 – ولا تتطير من دابة ضعيفة، فإنماالمستعان الله تعالى، فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:
(إن الله يحمل على القوي والضعيف)
ومن اغترَّ بدابته القوية فكم ممن وُكِلَ إليها فلم تحمله، نعم ليستعد ولكن لا يتطير،
و ذكر عن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها:

(لو لم أقدر إلا على حمار أبتر) أي لذهبت عليه.
وأَحْسِنْ، فقد قال الفُضَيْل بن عياض – رحمه الله:
(إني لأعصي الله تعالى، فأعرف ذلك في خلق دابتي وامرأتي) أي فيعاقبه الله على عصيانه بسوء خلق دابته وامرأته.
وذكر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من السعادة الدابة الصالحة، ومن الشقاء الدابة السيئة.
ويأتي فضل المسارعة بدون مضرة، فكذلك الدابة السريعة، و روي (إن المُنْبَتَّ لا أرضًا قطع، ولا ظهرًا أَبْقَى)، فالسرعة مع الرفق بالدابة ولو كانت سيارة لئلا تتعطل!
4 – ولا يغالي في الدابة، فقد قال مجاهد – رحمه الله: (حج الأبرار على الرحال)، وكلما قلَّت نفقته وترك السرف كان خيراً له، فقد حج أنس – رضي الله عنه – على رحل ولم يكن شحيحاً، وقال: حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رَحْلٍ حجةًلا رياء فيها ولا سُمْعة
هـ – وروي: (لا يركب البحر إلا حاج أو معتمر أو غازٍ).
6 – الطريق
1 – يتخير الطرق الآمنة والمستقيمة – وإن طالت –
لا طرق التهريب والخطر ونحوها وإن قصرت!
ومن الطرق الآمنة ما كان مارًّا بالمدن والقرى.
2 – يتخير الطرق السريعة مع سرعة السير فيها دون مضرة ولا مخاطرة، وإنما السرعة شوقاً للبيت الحرام:
وقد أسرع أبو بُرْدة ابن أبي موسى الأشعري في طريق الحج، فلم يعب عليه أبو موسى – رضي الله عنه.

وسئل محمد بن سيرين – رحمه الله – عن سرعة السير إلى مكة، فقال: لا أعلم به بأساً.

وأسرع غير واحد من السلف الصالح – رحمهم الله تعالى.

وذكر عن سُوَيْد بن غَفَلة – من التابعين المخضرمين رحمهم الله:

(المسرعون من الأمصار إلى مكة

أحب إليَّ من المسرعين من مكة إلى الأمصار).

3 – اختيار الطريق إلى مكة من طريق أطول وأبعد كأن يذهب من جُدَّة إلى المدينة ثم إلى مكة فيه مخالفة ذكرتها هاهنا في باب (الوصول إلى جُدَّة).

وأما الذهاب من محله القريب من مكة فيذهب إلى المسجد الأقصى أولاً ليأتي بعمرة من هناك:

ففيه حديث عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لم يصح.

قلت: وقد جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذنه في السفر إلى بيت المقدس ليعتكف هناك لنذر نذره، فأمره رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يعتكف في مسجد المدينة فهو أفضل.

وقد وقَّت رسول الله – صلى الله عليه وسلم– المواقيت، فوقَّت لأهل الشام (ومنهم أهل المسجد الأقصى) الجُحفة أو ميقات أهل المدينة إن قدموا من جهتها فدَّل ذلك على نسخ الإحرام من قبل هذه المواقيت – فهذا ما عندي، فإن ذهب إلى مكة فاعتمر وربح سرعة الوصول إليها فهو أفضل، وقد سئل عطاء التابعي – رحمه الله – عن رجل بمكة أراد الخروج منها إلى المدينة ليقدم معتمراً في رمضان فقال:

(طوافه بالبيت أفضل) وصدق.

أما إن كان له حاجة هناك، أو كان قريباً من المدينة أو المسجد الأقصى فنعم.

عند السفر

1 – يذهب إلى أهل العلم والفَضْل

يستنصحهم ويودّعونه، وكذلك يصل رحمه ممن يحبه ويخبرهم بسفره ولا يخش عيناً ولا حسداً طالما أنه معتصم بالذكر وقول (اللهم بارك) وقراءة المعوِّذات:

جاء رجل إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم،

فقال: إني أردت سفراً فأوصني ..

وجاء رجل إلى عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما،

فقال: أردت سفراً ...

1 – كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا ودَّع رجلاً أخذ بيده، ويقول: ... أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك

2 – ويدعو له رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

زوَّدك الله التقوى، وغفر ذنبك، ويسَّر لك الخير حيث كنتَ

3 – ويوصيه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بما ينفعه في سفره

أوصيك بتقوى الله والتكبير على كل شرف

(أي على كل مكان عالٍ من الأرض تمرّ به).

4 – ويوصيه بالدعاء له لأنه مسافر وفي طاعة

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر – رضي الله عنه – في سفره للعمرة: ... لا تنسانا يا أخي من دعائك

وقال صفوان – و كان زوج الدرداء: قدمت الشام، فأتيت أبا الدرداء في منزله، فلم أجده، و وجدتُ أم الدرداء

فقالت: أتريد الحج العامَ ؟ ... فقلت: نعم

قالت: فادع لنا بخير، فإن النبي – صلى الله عليه و سلم – كان يقول:

(دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة

عند رأسه مَلَك موكَّل

كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين، و لك بمِثْل)

قال: فخرجت إلى السوق، فلقيت أبا الدرداء، فقال لي مثل ذلك. لكن لا يفعل كما يفعل الجهال من إرسال عرائض يكتبون فيها حوائجهم ليضعها المسافر عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن هذه بدعة من كبائر البدع.

5 – وإن كان مع المودَّع ما يعطيه من مال للمسافر فهو حسن، وإلا فالموعظة أفضل:

قال مجاهد – رحمه الله: خرجت إلى الغزو أنا ورجل معي، فشيَّعناعبد الله بن عمر – رضي الله عنهما، فلما أراد فراقنا قال: إنه ليس معي ما أعطيكما، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إذا استُودِعَ الله شيئاً حفظه) و إني أستودع الله ...

2 – يودع أهل العلم والفضل وأهله وأرحامه ويوصيهم بتقوى الله، ويستودعهم إياه

(وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) [الأعراف /

[142

وقال موسى بن وردان: أتيت أبا هريرة – رضي الله عنه – أودعه، فقال: ألا أعلمك يا ابن أخي شيئاً علمنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوله عند الوداع – إذا أردتَ سفراً أو تخرج مكاناً تقول لأهلك:

أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه.

3 – قول أحدهما عند الوداع: لا إله إلا الله، وقول الآخر: محمد رسول الله – بزعم أنهما إن قالا ذلك عاد المسافر ولم يفترقا – لا أعلم لذلك أصلاً.

4 – السهر قبل السفر على المعاصي والملاهي، والتصوير للذكرى!

فبئس خاتمة أمره قبل السفر، وبئس فاتحة السفر.

5 – السفر على شهرة بالجهر بالذكر والتكبير والأذان والمعازف (الموسيقى) بدعة قبيحة، وهي أشد قبحاً حينما يودَّع بها مسافر للعمرة والحج كأنه ذاهب إلى مرقص!

6 – لا أحب أن تصحبه النساء لتوديعه إذْ لا أعلم أصلاً لذلك، مع كونه:

يعرِّض المرأة للاختلاط بالرجال، ويعرِّضه وإياها للبكاء الشديد ونحوه على مرأى من الناس وإلى نوع من الجزع والهلع.

7 – ولا بأس أن يصحبه من يرافقه إلى أول محطات السفر، فإنه سنَّة عمن سلف، و هو آنس للمسافر.

8 – ارجع إلى ما ها هنا في باب (قبل الإحرام).

9 – وإن كان صائماً فخشي الضعف فأفطر – ولو في رمضان – قبل أن يركب دابته، فلا بأس قد فعله أنس – رضي الله عنه.

10 – وليصلِّ ركعتين

يجعلهما آخر ما يصنع في بيته إن لم يكن وقت نهي عن الصلاة

فقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لا ينزل منزلاً إلا ودّعه بركعتين، ويقول: (إذا خرجت من منزلك فصل ركعتين يمنعانك من مخرج السوء) و (ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين).

11– ويخرج من بيته – إن كان بيت خير وطاعة – مقدِّماً رجله اليسرى قائلاً ما علمناه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الموطن:

بسم الله

توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله

اللهم إني أعوذ بك أن أَضِلَّ أو أُضَلّ، أو أَزِلّ أو أُزَلَّ، أو أَظلم أو أُظلَم، أو أَجهل أو يُجَهل عليَّ

فإن الشياطين تتباعد عنه تقول: كُفِي و وُقِيَ.

12 – ولا يُلبي في بيته، إنما التلبية بالعمرة وفيها مع الإحرام بها من الميقات، وسمع عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – رجلاً يلبي بالمدينة فقال:

(إن هذا لمجنون

ليست التلبية في البيوت، إنما التلبية إذا برزتَ) يعني من الميقات.

السفر

1– لا يحرم قبل الميقات

لكن إن كان مسافراً بالطائرة فلبس ملابس الإحرام فليلبس قلنسوة على رأسه ليعلم الناس أنه ليس بمحرم!

لكن لا يحرم حتى يحاذي الميقات.

والإحرام هو نية القلب المقترنة بلفظ: (لبيك اللهم عمرة).

2– كلما ركب دابة أو نزل من دابته ثم ركبها مرة أخرى – أيًّا كانت هذه الدابة سيارة أو سفينة أو طائرة – قال الله تعالى: ... (وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ) [الزخرف/12 – 14] ... وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال ... لما وضع رجْله في الركاب: ... بسم الله ... فما استوى على ظهر الدابة: ... الحمد لله ... سبحان الذي سخَّر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ثم قال: ... الحمد لله، الحمد لله، الحمد لله ... الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر ... لا إله إلا أنت سبحانك إني ظلمت نفسي، فاغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت (وضحك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: ... إن ربك – سبحانه وتعالى – يعجب من قول عبده، قال: ... علم عبدي أنه لا يغفر الذنوب غيري) ... اللهم بلاغاً يبلغ خيراً، مغفرةً منك ورضواناً، بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ... اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى اللهم هَوّن علينا سفرنا، و اطِو عنَّا بُعدَه. ... (وأشاربأصبعه) ... اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل ... اللهم اصحبنا بنصحٍ، واقْلبنا [أي أَرجِعنا] بذمّةٍ ... اللهم إني أعوذ بك من وَعثاء

السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في المال والأهل، ومن الحَوْر بعد الكَوْر، ومن دعاء المظلوم

3 – فإذا رأيتَ من دابتك:

أ – ما يعجبك بَرِّك عليها لئلا تصيبها عينك فتبرك بك!

ب – ما يؤذيك من عثرتها (كالمطبات في زماننا) فلا تسبَّها

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حينما عثرت الدابة:

(لا تقل: تعس الشيطان، فإنه يَعظمُ ... حتى يصير مثل البيت ويقول: بقوتي،

ولكن قل: بسم الله فإنه يصغر حتى يصير مثل الذباب).

ج – فإذا استصعبت عليه دابته، فقد روي أن يقرأ:

(أَفَغَيْرَ دِينِ اللّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) [آل عمران / 83].

اللهم لا سهْلَ إلا ما جعلتَه سهلا، وأنت تجعل الحَزْنَ إذا شئتَ سهلا

4 – وسبق في وصايا رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(أوصيك بتقوى الله) ومنها غض البصر، وإمساك اللسان، وتجنب الترف والسرف، و محاسبة النفس، و كثرة الذكر.

(أوصيك بالتكبير على كل شَرَف) فإذا علا شرفًا من الأرض كبَّر، وقال: اللهم لك الشرف على كل شرف، ولك الحمد على كل حال

وإذا هبط واديًا أو نحوه يسبح.

ولا يرفع صوته في تكبير أو تسبيح

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنكم لا تَدْعون أصمَّ ولا غائبا)

والسفر مَظِنَّة، فليكثر من الذكر والاستغفار.

5 – و يكثر من الدعاء

فإن دعاء المسافر مستجاب لنفسه ولغيره خاصة في سفر الحج والعمرة، حتى إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال لعمر – رضي الله عنه – حين ودّعه للعمرة: (لا تنسانا يا أخي من دعائك) وقال: (دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب مستجاب).

6 – ولا يفتر عن الأذكار:

1 – أذكار الصباح والمساء.

2 – إذا أدرك الليل

كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا سافر فأقبل الليل قال:

يا أرضُ ربى وربُّكِ الله

أعوذ بالله

من شرك، و شر ما فيك، و شر ما خلق فيك، و شر ما يدب عليك

أعوذ بالله

من شر كل أسدٍ وأسود، وحيةٍ وعقرب، ومن ساكن البلد،

ومن شر والدٍ و ما ولد.

3 – إذا بدا له الفجر

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر وأسحر قال ثلاث مرات يرفع صوته: سمِعَ سامعٌ

بحمد الله ونعمتِه وحُسْنِ بلائه علينا

اللهم ربَّنا صاحِبْنا وأَفْضِلْ علينا

عائذاً بالله من النار.

7 – إذا نزل مكاناً أو دخل بلدة يريد نزولها:

1 – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: من نزل منزلاً فقال:

أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق

لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك.

2 – ولم ير رسول الله –صلى الله عليه وسلم – قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها:

اللهم ربَّ السموات السبع وما أَظْللن، وربَّ الأرضين السبع وما أقللن؛ وربَّ الشياطين وما أضللن، وربَّ الرياح وما ذَرَيْنَ

فإنَّا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها

ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها

3 – ولا ينزل في: (المقاهي و أماكن المعاصي حيث التلفاز والتدخين) ولا (على قارعة الطريق قال – صلى الله عليه وسلم: مأوى كل دابة).

4 – وقال أنس – رضي الله عنه: كنا إذا نزلنا منزلاً لم نزل نسبح حتى تُحَلَّ الرِّحال.

5 – وقبل أن يترك المكان الذي نزله يصلي فيه ركعتين فأكثر إلا أن يكون وقت نهي عن الصلاة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينزل منزلاً إلا ودّعه بركعتين.

6 – و ذُكر من البدع شهر السلاح عند قدوم بلدة تبوك!

7 – و يأكل من بصل البلدة التي يدخلها أو ثومها أو توابلها كالفلفل و الكمون و نحو ذلك، فإنه مفيد في الطب

قال عبد الرحمن بن أبي ثور: وفدت على معاوية – رضي الله عنه، فقال: (كلوا من فحا أرضكم، فلقلَّما أكل قوم من فحا أرضهم فضرَّهم ماؤها). ... 8 – وليحافظ على الوضوء

فإنه لا يحافظ عليه إلا مؤمن– قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم.

1 – و رخَّص رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للمسافر في لبس الخف والجورب على وضوء، فيمسح عليه ثلاثة أيام بلياليها ما لم تصبه قبل ذلك جنابة فيخلعه ليغتسل.

2 – وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يحب الطهارة دائماً، فإذا عجز عن الماء تيمم للذكر أو للصلاة: يضرب الأرض بيده ضربةً واحدةً، ثم ينفضهما، ثم يمسح بهما وجهه وكفيه.

3 – وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يصلي في نعليه في الحَضَر والسفر، لا يخلعهما إلا من قَذَرٍ فيهما لا يستطيع إذهابه بالدلك بالأرض.

9 – وليحافظ على الصلوات المكتوبات ونوافل الليل والضحى وركعتي الفجر:

1 – وما سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قَصَرَ الصلاة الرباعية إلى ركعتين وقال: (صلاة السفر ركعتان)

2 – فإن صلى المسافر مع مقيمين فلا يؤمهم قال صلى الله عليه وسلم (إذا زار قوماً فلا يؤمهم)، وليصلِّ بصلاتهم أربع ركعات.

3 – ولا يترك صلاة الجماعة ما استطاع، ولو بدعوى السفر، فإنها تجب عليه كوجوبها على غير المسافر إذا كان في وسط البلد لا في أطرافها في طريق السفر، فإن المسافر إذا نزل ببلدة وسمع الأذان وجب عليه الصلاة مع المسلمين: (أتسمع النداء؟ أجب) (لا أجد لك رخصة) كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

4 – ومن أذَّن وأقام وصلى بأرض صحراء وحده صلى معه من الملائكة ما لا يُرَى طرفاه – كما قال سلمان – رضي الله عنه.

5 – والجمع بين صلاتي الظهر والعصر، أو المغرب والعشاء

إنما هو للحاجة، لا علي غير الحاجة.

6 – وليحافظ علي الصلاة إلي سترة إذا كان منفرداً؛ والمرأة تصلي في أستر مكان لا تنكشف من أمام ولا من خلف لا يكون خلفها رجال غير محارم بل ولا محارم إلا الزوج؛ وإلا فصلاتها جالسة

أستر لها من الركوع والسجود وخلفها رجال أجانب.

7 – والركعتان قبل الفجر، وصلاة الضحى، وصلاة الليل مما بين المغرب والعشاء، وما بعد العشاء إلى الفجر

مما يحافظ عليها خاصة إذا كان يصليها قبل سفره

وقد ذكر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيمن يحبهم الله:

(قوم ساروا ليلتهم حتى إذا كان النوم أحب إلى أحدهم نزلوا فقام) بعضهم يصلي وهم نيام يذكر الله وهم في غفلة النوم.

وترك أحمد بن حنبل– رحمه الله – ماءً لرجل نزل به ليتوضأ لصلاة الليل؛ فلما جاءه للفجر وجد الماء على حاله، فعاتبه

فقال المسافر: يا أبا عبد الله، مسافر!

فقال أحمد: حجَّ مسروق (التابعي رحمه الله) فلم ينم إلا ساجداً.

و يصلي جالساً إن شاء؛ وصلاة القاعد على النصف في الأجر من صلاة القائم– كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

10 – والصوم في السفر لمن به قوة على ذلك سُنَّة:

فقد صام رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر في اليوم الحار.

وكانوا يغزون معه صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان:

فمن وجد قوة فصام وجدوا أن ذلك حَسَنٌ

ومن وجد ضعفاً فأفطر وجدوا أن ذلك حسن.

والفطر أفضل:

إن وجد ضعفاً أو كان لا يستطيع خدمة المسافرين معه إلا بالفطر:

فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للضعيف:

(ليس من البر الصيام في السفر)

وقال لمن خدم الناس فأفطر: (ذهب المفطرون اليوم بالأجر).

11 – ويحسن صحبة من معه

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه)

وذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المرء سيسأل يوم القيامة عن صحبة ساعة،

وسيشهدون له أو عليه ....

1 – فلا يَدَع منكرًا يراه دون إنكار صريح

و لا معروفاً هم في حاجة إليه دون تعريف.

2 – و لا يستكبر من خدمتهم و قضاء حوائجهم دون معصية

و ذكر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيمن قاموا بخدمة صاحبهم الذي يصلي تطوعاً: (كلكم خير منه).

وكان عبد الله بن عمر– رضي الله عنهما – مع كبر سنه و شرفه وفضله يخدم من صحبه ولو دونه في السن والفضل.

بل ربما يشترط بعض الصالحين على المسافرين معهم أن يخدموهم.

3 – ولا يؤذيهم بمعصية الدخان والأغاني والمعازف والكذب في المزاح و لا برفع صوته، و لا بكثرة مخالفتهم في خير .......

4 – ولا ينفرد بأكلٍ عنهم إن كانوا صالحين، وأَكْل الجماعة بركة، بل أمر الجماعة كله بركة، و طعام الواحد يكفي الاثنين – كما قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم.

5 – و لا يكثر الجلوس معهم بلغو، بل يخلو بنفسه للذكر و العبادة.

12 – وحداء السفر هو الغناء فيه، و هو جائز بشروطه:

1 – لا يكون إلا بكلام طيب.

2 – ممن لا يتخذ الغناء حرفة ولا عادة ولا عبادة.

3 – و من غير آلات المعازف.

4 – و في غير وقت العبادة كأوقات السَّحَر وقبل طلوع الشمس وقبل غروبها.

5 – و لا يكثر منه بحيث يشغله.

6 – و لا يكون مع السفهاء.

7 – ولا يكون في بداية سفره.

المواقيت والإحرام

هي مواقيت المكان التي يُحْرِمُ منها من أراد الحج والعمرة

و هي ما وقّتَه رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

**المواقيت ... :**

**هي لأهل البلاد المذكورة ومن مرَّ على هذه المواقيت من غير أهلها**

**(هُنَّ لهن ولمن مرَّ عليهن ممن ليس من أهلهن ممن أراد الحج والعمرة):**

**1 – ذو الحُلَيْفة: ما وقَّته رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأهل المدينة ومن أتى عليها، وقد أهلَّ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستحب السلف الصالح– رحمهم الله تعالى– الإهلال منه لمن كان على طريقه.**

**1 – هو أبعد المواقيت عن مكة، فالمشقة في الإحرام منه أكبر، وقد اختار الله تعالى لرسوله – صلى الله عليه وسلم – ولأهل المدينة ومن أتى عليها ذلك زيادةً لأجرهم، فإن الأجر على قدر المشقة الشرعية (لا المشقة البدعية)، وكل يوم أو ساعة في عبادة لها أجرها عند الله تعالى، وليس معنى ذلك ترك الإحرام من ميقاتك لتحرم من هناك!**

**2 – ويقع في وادي العقيق، أخبر جبريل– عليه السلام– رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه وادٍ مبارك، و ليس ذلك في أي ميقات آخر، و قد سكنه بعض السلف الصالح– رحمهم الله تعالى.**

**3 – فيه بئر يدَّعي الجُهَّال أنها بئر قاتل عندها علي– رضي الله عنه– الجن!، ولا أصل لذلك، فإياك أن توافق الجُهال في تسمية هذا الميقات بما يسمونه به الآن (أبيار علي) فتوافقهم وتخالف السنة وما كان عليه السلف الصالح – رحمهم الله تعالى.**

**2 – الجُحْفة: ما وقّته رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأهل الشام ومصر والمغرب ومَنْ أتى مِنْ أهل المدينة وغيرها من جهتها، وقد صارت خراباً، فلو عَمَّرها أولوا الأمر لكان أوْلى و أطيب، فإن توقيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إشارة إلى تعميرها دَوْماً، والناس جعلوا بدلها مما يحاذيها بلدة رابغ – وذلك من قبل سنة ستمائة**

**3 – قَرْن المنازل: ما وقّته رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأهل نجد، وقال الحسن– رحمه الله: (أهلَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين أقبل من الطائف من قرن)، والعوام يسمونها الآن (السيل الكبير والصغير)، و ينبغي الرجوع إلى الاسم القديم.**

**4 – يلملم: ما وقَّته رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل اليمن؛ ويصلح إن يكون ميقات أهل الهند ونحوها ممن يأتي في البحر.**

**5 – ذات عِرق: هو ميقات أهل العراق وقَّته لهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم، و بَيَّنه لهم عمر، وهذا ينبغي أن يُعَدّ من موافقاته– رضي الله عنه.**

6 – ميقات أهل مكة: في حديث عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما– في المواقيت عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(أهل مكة من مكة).

وقال عبد الله: (لا أرى لأهل مكة أن يحرموا بالحج حتى يخرجوا) من مكة.

و قال فيمن لا يريد العمرة والحج: (ما يدخل مكة أحد من أهلها ولا من غير أهلها إلا بإحرام) يعني إلا من يكثر خروجه ودخوله كالعمال ونحوهم، وكأن هذا هو الأفضل إن لم يكن الأوجب

و دخل عبد الله بن عمر– رضي الله عنهما – مكة لا يريد العمرة ولا الحج من غير إحرام، و ذلك لعذر سأذكره فيما بعد.

وأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عبد الرحمن بن أبي بكر أن يُعْمر أخته عائشة– رضي الله عنهم– يخرج من الحرم إلى التنعيم، وقال محمد بن سيرين– رحمه الله: بلغنا أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقَّت لأهل مكة التنعيم.

واعتمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الجعرانة في ذي القعدة لما فرغ من قتال أهل حنين، فانشأ منها العمرة.

وخرج عبدا الله ابنا عُمر و الزبير من مكة إلى الجعرانة، فاعتمرا منها، وكذلك أنس – رضي الله عنه.

وقال يوسف بن ماهك: اعتمر من الجعرانة ثلاثمائة نبي.

وقدم رسول الله – صلى الله عليه و سلم – الحديبية مُحرماً من ذي الحليفة، فلما صدَّه المشركون حلَّ فيها.

قال مجاهد التابعي– رحمه الله: (إذا كنت بمكة فأَحرم من حيث شئت) أي من أي جهة من جهات الحِلّ، والحل الذي من جهة بلدك و ميقاتك أحبُّ إليَّ لكون عائشة – رضي الله عنها – اعتمرت من التنعيم، و هو من جهة المدينة.

لكن كما سبق الأفضل لأهل مكة ألا يخرجوا منها عمداً لعمرة، بل يكثرون الطواف فهو أفضل لهم من العمرة.

7 – بيت المقدس: لما روي عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (من أهلَّ بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) ولا يصح، نعم إن كنت في تلك الجهة فأنشأت نيتك في العمرة من هناك كما أحرم عبد الله بن عُمر– رضي الله عنهما– من بيت المقدس عام التحكيم، لكن أن تسافر تريد العمرة فتذهب إلى هناك فلا، ثم لا إحرام قبل

المواقيت كما سيأتي.

8 – جُدَّة: ليست ميقاتاً لأحد أبدًا، فاحذر أن تؤخِّر إحرامك عن ميقاتك إليها، فتدخل في بدعة، و يجب عليك دم أي ذبح شاة.

9– عُمان: روي عن رسول الله – صلى الله عليه و سلم: (الحجة منها أفضل من حجتين من غيرها) و إسناده محتمل، و المراد ليس اتخاذها من المواقيت بالإجماع، بل أن يخرج منها بنية الحج لا أن يحرم منها، و كان هذا الفضل لما علمه رسول الله – صلى الله عليه و سلم – من حالها، فإنها فشا فيها مذهب الإباضية – و هم خوارج جهمية – منذ أكثر من ألف و ثلاثمائة عام!

من أحكام المواقيت لمن أراد العمرة والحج:

1 – لا يجاوز الميقات إلا مُحْرماً – روي عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم، وهو اتفاق أهل العلم.

2 – لا يحرم قبل الميقات، فإن توقيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لمواقيت معينة يدلك على أنه لا ينبغي الإحرام قبلها ولا بعدها، بل لا ينبغي تعمّد عدم المرور بها، و إنما اعتبار المحاذاة لمن لم يستطع، واعتبر عُمر –رضي الله عنه – المحاذاة لمن لم يستطع، و مُحاذاة البر والبحر كمحاذاة البر كما بيّنتُ في باب (مكة)

3 – أنكر السلف الصالح – رحمهم الله – على من أحرم قبل الميقات ولما أحرم بعضهم من البصرة، فقدم على عمر– رضي الله عنه، فغضب وأغلظ له في القول.

و مرَّ بآخر على الحِلَق، يقول:

انظروا إلى هذا ما صنع بنفسه وقد وسَّع الله عليه.

و لام عثمان – رضي الله عنه – من أحرم من خراسان أو كرمان.

وقال مالك– رحمه الله: (أخشى عليك الفتنة)

فقال الرجل: (و أي فتنة؛ وإنما هي بضعة أميال أزيدها؟!)

قال مالك: (وأيُّ فتنةٍ أعظم من أن تفعل ما لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم) و قرأ [النور/63]:

(فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

وقال عمر وعلي– رضي الله عنهما: (تمام العمرة أن تنشئها من بلادك) أي تكون نيتك بالعمرة من بلدك وتحرم من المواقيت، فهذا معنى ما ذكر عن علي وغيره (تحرم من دُوَيْرة أهلك) أي تنوي الحج والعمرة منها كما فسَّرتها الرواية الأخرى المطوَّلة.

4 – إذا مرَّ على ميقاته وأخذ طريقه ليمرَّ على ميقات آخر، فيجب عليه الإحرام من أول الميقاتين.

ومن هنا تعلم ما يصنعه من يأتي من مصر وغيرها بنية العمرة، فإذا جاء ميقاته جاوزه ليحرم من ميقات المدينة! كما سيأتي عند الكلام على القدوم إلى جُدَّة.

5 – إذا تجاوز الميقات:

أ – يرجع إليه نفسه لا إلى ميقات آخر

قاله عبدا الله ابنا عباس و الزبير– رضي الله عنهم.

ب–فإذا لم يرجع وأحرم من غيره وجب عليه دم أي ذبح شاة في مكة.

ج– إلا إذا كان مرَّ الميقات وهو لا يريد عمرة ولا حجاً، ثم بدا له بعد ذلك أن يعتمر أو يحج (فَمُهَلَّه من حيث أنشأ) كما ذُكر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم، فيُحرم من مكانه الذي ظهرت له النية فيه.

محظورات الإحرام

الإحرام هو الامتناع عن أشياء منع منها الشرع في هذه الحال

ولا عمرة ولا حج لا بإحرام

ومن وقع في شيء من هذه المحظورات:

1 – معذوراً بعذر شرعي كما قال الله تعالى) فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ([البقرة/196] فهو مُخيَّر بين أنواع هذه الفدية، والنسك ذبح شاة في مكة و لا يأكل هو منها.

و قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَ و عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَف وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ) [المائدة/95]

2 – معذوراً بنسيان أو جهل أو إكراه فالاتفاق أنه يرتفع عنه الإثم، ويبقى أمر الحكم، و الفدية

أحوط.

والجاهل آثم من وجه آخر وهو ترك ما وجب عليه من التعلم.

3 – متعمداً بغير عذر شرعي فعليه الإثم، وخصَّ عبد الله بن عباس– رضي الله عنهما– من ترك شيئًا من نُسكه فليهرق دماً.

وهذه المحظورات يبدأ حظرها عليه منذ إحرامه حتى يحلّ، وهي:

1 – الرفث والفسوق والجدال: ... كما قال الله تعالى في الحج، وهو كذلك في العمرة.

والرفث الكلام الفاحش عامةً، و في أمر الجماع مع النساء خاصةً والفسوق الخروج عن الطاعة بالبدعة والمعصية وأشده الفسق الأكبر المخرج من الملة

والجدال بغير حق حتى يصير مِراءً مذموماً .

و ذُكِر أن أبا بكر الصدِّيق – رضي الله عنه – طفق يضرب غلامه على إضلاله البعير، و رسول الله – صلى الله عليه و سلم – يقول: ... (انظروا إلى هذا المُحْرم ما يصنع؟!)

2 – محظورات الملابس:

وعلى رأس ذلك العِري بأنواعه من الثياب الضيقة أو القصيرة أو الشفافة التي تبدي عورة للرجل أو المرأة،

وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (لا يحج عريان)

وقال الله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ) [الأعراف/31]

(يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ) [الأعراف/26]

فتبرج الرجال والنساء من أشد المحظورات، إذْ هو فسق، و سبق المنع من الفسق عامةً وفي الإحرام خاصةً، وهو من محظورات الإحرام التي تبطل العمل كله.

أ – الصغار دون البلوغ حكمهم كحكم الكبار من الذكور والإناث ومن قول السلف في الذكور:

قال عروة بن الزبير– رحمهما الله تعالى: (يجردّه للإحرام)

قال الزُّهْري– رحمه الله: (يُجَنَّب الصغير ما يُجَنَّب الكبير من الطيب، ولا يخمِّر رأسه).

ب – الرجال فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(لا يلبس المُحرم القميص ولا العمامة ولا البُرْنُس ولا السراويل) ويحرم في رداء و إزار، وهما من

ملابس العرب في غير الإحرام، ولا يلبس المحرم من الثياب غيرهما:

**1 – الرأس:**

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– في المحرم: (لا يلبس العمامة) ولا القلنسوة ولا غيرهما على رأسه، وقال في المحرم إذا مات وكُفِّن: (لا تخمِّروا رأسه، فإنه يُبْعَث يوم القيامة مُلَبِّياً).

ويجوز:

– تغطية الرأس من فوقها بغير ملامس كالمظلة والثوب، فقد استظل رسول الله – صلى الله عليه وسلم– بثوب وخيمة.

ويستحب للمحرم أن يَدَع الظلَّ كثيراً، فقد قال عبد الله بن عمر– رضي الله عنهما: (أَضْحِ لمن أَحرمتَ له).

– وضع اليد على الرأس، وحمل الشيء على الرأس.

– وضع عصابة على الرأس من صداع.

– تغطية الرأس بالماء حتى قال عبد الله بن عباس– رضي الله عنهما: (ربما قال لي عمر: تعال أباقيك في الماء أينا أطول نَفَساً– ونحن مُحْرمون)، ويرى عمر – رضي الله عنه – ابنه عاصماً وابن أخيه

عبد الرحمن بن زيد يتما قلان فى البحر: يغيّب أحدهما رأس صاحبه، فلا ينكر عليهما ذلك و هم محرمون.

– الاغتسال وغسل الرأس بدون طيب، وحك الرأس باليد ببطن أنامله كما ثبت عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – اغتسل وهو مُحرم

و حكَّ عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – رأسه بيده حكاً شديداً

و حكَّ عبد الله بن عمر– رضي الله عنهما – ببطن أنامله.

– من نام، ثم استيقظ، فوجد رأسه مغطى، فلا بأس عليه – قاله أحمد – رحمه الله، لكن يزيل الغطاء فورًا.

– لبس سماعة الأذن لا مانع منها مع وجود الحاجة إليها.

هذا و عدم تغطية المحرم رأسه

هو من مناسك الإحرام

و في غير الإحرام لا يعرف عند العرب كشف الرأس إلا من التشبه الفاشي الآن في المسلمين

بالكفار، و بعض هؤلاء الذيول يتشبهون بالكفار في طريقتهم في تغطية الرأس بالقبعة و نحوها، و قد أفتى كثير من أهل زماننا بالتحريم الشديد في ذلك، و الله المستعان.

2 – الوجه:

– تغطية الوجه عند النوم، وغطَّى عثمان– رضي الله عنه، لكن لا يتلثم في النوم وغيره ولا في الطواف وغيره.

قال عبد الله بن عباس– رضي الله عنهما: (المحرم يغطي وجهه ما دون الحاجب).

– لبس النظارة لا مانع منها مع وجود الحاجة إليها وقت الحاجة، و إلا فعدم رؤية الناس و منكراتهم أفضل، كما كان السلف يصنعون إذا

رأوا منكرًا لا يقدرون على تغييره في الحمام أو غيره، فيغمض أحدهم عينيه

حتى قال بعض الناس لرجل منهم: منذ متى صرت لا ترى؟!

فقال: منذ هتك الله سترك و بدت عورتك!

3 – اليد ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تلبس المحرمة القفازين) فالرجل أولى بالمنع إجماعاً، لكن يجوز له:

– تعصيب يده بخرقة من جرح ونحوه.

– لبس الخاتم لحاجة الختم به ونحو ذلك حتى إنهم لَيَعدّون الطواف بتحريك الخاتم، لكن خاتم الزينة قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جماعة من السلف الصالح– رحمهم الله– كراهة لبسه ولو لغير المُحرم كما بينته في (ليالي الأفراح).

– لبس الساعة للمحرم و غير المحرم على شروط، منها: ... لا تكون زينة في نفسها، فإن هذا من التشبه بالنساء والمخنثين فليس سوار اليد من زينة الرجال في الدنيا. ... ولا تكون من حديد، فإن الحديد حلية أهل النار كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. ... ويكون التوقيت فيها بالتوقيت العربي المسمى الآن بالغروبي وهو أن يجعل الساعة على الثانية عشرة عند غروب الشمس كل يوم، و هو تو قيت مشهور في جزيرة العرب و في المساجد هناك، أما التوقيت الأفرنجي المشهور الآن فلا ينبغي الرجوع إليه في مثل المناسك ولا في غير الحاجة، و الكلام في هذا يشبه تمامًا الكلام في مسألةالتوقيت

بالأشهر العربية والأعجمية. ... و أما المحرم فإني أخشى أن يكون عليه في لبسها حرج، وليست

هي من باب الضرورة، ويمكنه التعرف على الساعة عن طريق الهاتف الجوال المحمول أو ساعة الجيب – فهذا أولى من ساعة اليد.

وعليه فما يلبسه بعض الشباب من سوار اليد المسمى عندهم بلغة الفرنجة (أنسيال) ونحوه لا يجوز من وجوه كثيرة منها، ما يخص الإحرام ومنها في الإحرام وغيره كالتشبه بالكفار والمخنثين والنساء.

3 – الرداء: وهو ما يغطى صدره من قماش غير مخيط، ويجوز له

– لبسه أبيض أو أي لون شاء دون تصاليب أو صور أو زخارف، والأبيض هو الأفضل للمحرم وغيره، للحي والميت، و منعًا للشهرة قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(خير ثيابكم البياض، فالبسوها وكفنوا فيها موتاكم).

– خلعه عند النوم وغيره إلا أن يكون ذا فتنة لبياض لون أو سمنة أو بروز صدره على هيئة ثدي المرأة!

فقد رأى رجلٌ آخر فقال: (ما رأيتُ كاليوم ولا جِلْدَ مُخَبَّأة) أي ولا جلد امرأة فسقط الآخر أصابته عين أخيه، فبلغ ذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم، فقال: (علامَ يقتل أحدكم أخاه) فنهى الناظر، وقد تغير الناس وفشت الفتن والتشبه بالكفار فالحيطة أوْلى، وقد ذكر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في المنع من التشبه بهم. و من رأى مثل ذلك فليغض بصره، فقد كان السلف يذكرون أن فتنة الأمرد و هذا نحوه – أشد من فتنة النساء!

– لبس الجديد، ولكن لبس الغسيل الذي لبسه في عُمرات سابقة أفضل من وجوه كثيرة، و قد يقال: يلبس الجديد و يتصدق به بعد عمرته!

والأحب إليَّ أن يكسر كِبْر نفسه و شهرتها و شهوتها بلبس القديم، فهو في إحرام مبناه على الذل لله و إظهار الافتقار إليه، و يتصدق بالجديد على من ينتفع به.

– استعمال الرداء و الإزار في غير الإحرام، بل ينبغي له أن يستعملهما لا يدعهما للشيطان، خاصةً إذا كان مقلا من العمرة.

– تغيير ردائه الذي أصابه العرق و الوسخ برداء آخر.

ولا يجوز له في ردائه:

– الاضطباع وهو كشف الكتف الأيمن وحده إلا في طواف القدوم وحده لا قبله ولا بعده، فالاضطباع في غير طواف القدوم بدعة.

**– تزرير الرداء وربط خيط في طرفه الآخر على هيئة القميص ... ومن العجب أن تجد الرجل محرماً أو غير محرم يبالغ في ستر صدره حتى يكاد يختنق، بل ويربط على عنقه– في غير الإحرام – حبلاً رباطاً يسمى بلغة الفرنجة (الكرافتة)، زيادة في التأكيد على عدم انكشاف شيء من صدره! ... ثم هو نفسه يترك امرأته كاشفة عن عنقها، بل عن صدرها، بل عن ثديها بعضه أو كله بفتحة الثوب حين تنحني! وقد أمرها الله تعالى: (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) [النور/ 31] والخُمُر جمع خمار، والجيب هو فتحة الصدر التي لا يجوز تركها مفتوحة ولا أمام الأب والابن والأخ !**

**وقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لا يزر رداءه أو قميصه في غير الإحرام في صيف ولا شتاء، و كذلك فعل غير واحد من الصحابة – رضي الله عنهم، ومن علماء السلف الصالح– رحمهم الله تعالى، فانظر بم تصف من ينكر ذلك: أبالعلم والسنَّة، أم بال ...... !**

**وليس ترك التزريرمن صفات قوم لوط لمن ستر فرجه فلم يَبْدُ فرجه من فتحة ثوبه، وإنما ترك التزرير من سنن رسول الله – صلى الله عليه وسلم، وعمل بها السلف كما سبق، وبوَّب عليها المحدِّثون في كتب السنن (باب حل الأزرار)، و أقل أحوالها الاستحباب! ... و قد بينت ذلك في (النصيحة في الرد على الألباني و أمثاله) ... و في الثاني من هذه السلسلة و هو كتاب (غرائب الأحكام).**

**– المغالاة في قيمة ملابس الإحرام، فإنك في باب ذل و فقر بين يدي الله تعالى، لكن عليك بالجيد لكيلا يفسد سريعًا، فقد قيل: الرديء لا بركة فيه!**

**4 – الإزار: ... وهو ما يغطي به ما بين السرة إلى الركبة من قماش غير مخيط ولا محيط، فقد نهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المحرم عن لبس السراويل، و أمر بالإزار. ... و الإزار هو لبس العرب في الإحرام و غيره إلى يومك هذا! ... أما لبس السروال وحده دون شيء فوقه لغير المحرم ... فقد ذكر أنهم قالوا: يا رسول الله، إن أهل الكتاب يتسرولون؟!**

**فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: ... (تسرولوا واتَّزروا، وخالفوا أهل الكتاب) ... وهذا في سراويل ذاك الزمان التي رأينا من بقاياها عند الفلاحين وغيرهم تلك المتسعة التي سخروا منها، فلما صارت الآن من ... (الموضات المستوردة من بلاد الكفار) تهافتوا عليها!**

**أما سراويل زماننا المسماة باسمها الأعجمي (البنطلون) بضيقه على منطقة الدُبر والفخذ فهو من ثياب الكفار، بل المخنثين، وهو من زينة أهل اللواط في زماننا، فاحذر من التشبه بهم فإنه فسق هذا و قد سبق في أول محظورات الإحرام: الفسق. ... هذا مع كون لابسه كاسياً عارياً، و سبق عدم جواز التعري للمحرم فكيف بغيره؟!**

هذا مع ضرره كما ذكرتُ في (الغرائب).

ولا يجوز في الإزار:

– أن يكون شفافاً تبدو منه عورة، بل البسه من قماش ثقيل غير خفيف ومن لطائف هذا الباب أن أمير البصرة – فيما أظن – زمن بني أمية كان يلبس ذلك الثوب الرقيق ... فقال بعض الخوارج: انظروا إلى أميركم يلبس لباس الفسَّاق! ... ففطن أبو بكرة – رضي الله عنه – إلى الخارجي، فنهره. ... ذلك أنه ليس من السنة الكلام على الأمراء على المنابر، بل قد قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم:

(من أراد أن ينصح لسلطانٍ بأمرٍ فلا يُبْدِ له علانيةً، و لكن ليأخذ بيده، فيخلو به، فإن قبل منه فذاك، و إلا كان قد أدى الذي عليه له) و قد ابتلينا بقوم يصف أحدهم نفسه بالأثري و الآخر بالسلفي و هكذا يصفون من هو أشدّ بلية من هذا الخارجي بسلطان العلماء و مجدد المائة في الوعظ، و يعتذرون عن جهمية و قبورية هؤلاء بأنه لا يضر مع حسنتهم في سب الأمراء شيء و لو كان التجهم!

– أن يكون ضيقاً يجسم الدبر، بل البسه واسعاً غير ضيق.

– تطويله بحيث يكون زيادة عن العظم الذي في القدم الذي يسميه أهل مصر (بز الرِّجْل) واسمه في العربية (الكعب)،أما الذي يسميه أهل مصر (الكعب) فاسمه في العربية (العَقِب) الذي قال فيه رسول الله – صلى الله عليه و سلم – في الوضوء غير السابغ ولا التام: (ويل للأعقاب من النار)، وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: ... (إزرة المؤمن إلى منتصف الساق، فما زاد إلى الكعبين فلا حرج) و (ما أسفل من الكعبين ففي النار) وهذا هو الإسبال المحرَّم قال صلى الله عليه وسلم: (لا يقبل الله صلاة مُسبل) فهذا من الفسق المحرم أيضاً في الإحرام وغيره.

و يجوز فيه:

– أن يكون أبيض أو غيره كما سبق.

– تغييره بآخر، و غسله.

– خلعه والتغطي بثوب ساتر لأسفله عند النوم.

– وضع هِمْيان عليه (وهو ما يشبه الحزام العريض) ليضع فيه نفقته وأوراقه الخاصة.

و ليحذر:

من عدم ربط الإزار ربطاً جيداً فينكشف فخذه، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (احفظ عورتك إلا من زوجتك) الحديث

قيل: (فالرجل يكون خالياً) قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:
(فالله أحق أن يُستَحْيَى منه).

5 – القدم:

فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:
(يحرم في نعلين، فان لم يجد فيلبس الخفين)
فإن وجد نزعهما فوراً ولبس النعلين.

والفرق بين النعل والخف هو في كون الخف كالحذاء ونحوه، والنعل كما يسميه المصريون (الشبشب)،أما تسميته (الزَّنُّوبة و الخَدُّوجة) فيبدو أنها يهودية الأصل للسخرية من اسم (زينب و خديجة)، وعليه فيجوز لك لبس أي نعل كان من جلد أو غيره مخيط أو غير مخيط ما لم يكن يغطي العقب أو الكعب، و قال أحمد – رحمه الله: (لا يلبس نعلاً لها قيد و هو السيْر يُجعل في الزمام معترضًا، و أكره المحمل و العقب للنعل – قال عطاء: فيه دم) أي على من لبسه أن يذبح شاة.

وعليه أيضاً فلا يجوز له لبس الأحذية، ولا الجوارب.
لكن كما سبق إن انجرح قدمه، فعصب على مكان الجرح فقط فلعله.

ج – النساء ... فليس عليهن في إحرامهن شيء من المنع من الثياب إلا:

– التبرج بثوب قصير أو ضيق أو شفاف، أو مزخرف، أو سروال ليس عليه ثوب ساتر ... فإن ذلك عري كما سماه رسول الله – صلى الله عليه و سلم – في وصف أهل النار: (نساء كاسيات عاريات)، و أيضًا لا يجوز عمرة العريان، فقد قال صلى الله عليه و سلم: (لا يطوف بالبيت عريان). ... ثم إن ذلك التبرج من الفسوق المحبط للعمل عمرة أو غيرها، فلا يُقبل مع التبرج أي عمل لصاحبته، وعليها من الآثام بقدر من يراها في تبرجها، وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (كل أمتى مُعافَى إلا المجاهرون). ... ومن التبرج متابعة (الموضات) فإنها مع كونها تبرجاً فهي تشبه بالكافرات والرجال.

– ثياب الزينة وما كان مصبوغا بورس أو زعفران، ولو كان وحدها.

– غطاء الوجه بالنقاب والبرقع، وغطاء اليد بالقفازين ما دامت محرمة، أما غطاء الوجه واليد بشيء ساتر غير ذلك فمما لا بدَّ لها منه كما سيأتي.

قالت أم المؤمنين الصدّيقة بنت الصدّيق – رضي الله عنهما:
(المحرمة تلبس من الثياب ما شاءت إلا ثوبًا مسَّه ورس أو زعفران.

ولا تتبرقع، ولا تتلثم، وتسدل الثوب على وجهها) تعنى إن مرَّ بها الرجال (كنا إذا جاز بنا الركبان سدلت إحدانا جلبابها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفناه)

وأبت و هي محرمة– رضي الله عنها– أن تلبس ثوبًا فيه تصاليب.

و يجوز لها:

–لبس أي لون إلا إنها لا تلبس ما كان بنفسه زينة مثل المزخرف والأحمر ونحوه أمام غير المحارم، ولا تلبس الأبيض كذلك أمام غير المحارم كيلا تتشبه بالرجال، فقد شاع لبس البياض للرجال في الإحرام وغيره في جزيرة العرب و غيرها، فلبس المرأة البياض حينئذٍ عند غير المحارم لا ينبغي، واعتقاد كثير من النساء أن البياض أفضل للمُحرمة لا أصل له، بل هو بدعة قبيحة حين يقترن باعتقاد أنها إذا لبست البياض تصير كالملائكة، و إنما الكفار هم أصحاب ذلك الاعتقاد (و جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا) [الزخرف/19]، و من ذلك الباب اعتقاد كثير من النساء أنه لا يصلح لثوب العرس إلا البياض!

وكذلك اعتقادهن أن الأخضر أفضل للمحرمة– كما هو حال كثير من نساء جزيرة العرب – فهذا مما لا أصل له، فلا ينبغي لبسه حينئذٍ على هذا الاعتقاد ولا على غيره لكيلا تتشبه بهؤلاء.

–تغطية رأسها بما شاءت، بل هو واجب أن تستر رأسها وشعرها بغير ثوب محدَّد ولا بما يشبه عمامة الرجال، وبعض النساء تضع على رأسها ما يشبه العمامة لرفع غطاء الوجه عن ملامسة الوجه وهذا مما لا ينبغي أبدًا لمشابهته للرجال وللفاسقات اللاتي وصفهن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من نساء أهل النار ... (رءوسهن كأسنمة البُخْت المائلة).

وعليه فلا ينبغي لها تمشيط شعرها من تحت غطاء رأسها مِشْطَة الكعكة وغيرها مما تعظم به رأسها، وقد ذكر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال لأم المؤمنين أم سلمة – رضي الله عنها – في خمارها في غير الإحرام: (لَيَّةً لا ليَّتين) كيلا يشبه عمامة الرجال وكيلا تعظم به الرأس.

– تغطية وجهها بثوب تشدُّه على وجهها إن آذتها الريح– قاله مجاهد التابعي– رحمه الله، وتسدل الثوب على وجهها عند الرجال – كما سبق، وأما إصرار بعض النساء على لبس النقاب مع الإحرام خشية انكشاف وجوهن مع الفدية، فهذه جهالة، فليست هذه بأحرص من أمهات المؤمنين– رضي الله عنهن، تغطى وجهها بغير النقاب فهو أستر لها في الإحرام وغيره من النقاب الذي تبدو منه العين في فتنة. ولا تجعل غطاءها لوجهها لثاماً، بل لوجهها كله.

– وتغطى يديها بغير القفاز، بل بكم طويل له أزرار كما كان نساء السلف في غير الإحرام يفعلن– رحمهن الله تعالى.

–وتلبس ما شاءت على قدميها من جورب ونعل وخف مبالغة فى ستر قدمها بطول ثوبها وبما تلبسه على قدمها لا يكون نعل زينة،

ولا تلبس ثوبًا قصيرًا تظن أن النعل والجورب يكفي لستر البقية، فإن هذا تبرج وبدعة ومشابهة للكافرات والفاسقات والرجال.

– وتلبس حليها قبل الإحرام لا تزيد عليها بعد الإحرام، وتستر حليها عن الأجانب قالت أم المؤمنين الصدّيقة بنت الصدّيق: (تلبس حليها) وقاله عبد الله بن عمر– رضى الله عنهم.

– وتغير ثيابها التي أحرمت فيها بثياب أخرى مغسولة أو جديدة بلا حرج بشرط الستر في وقت تغييرها، فقد قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم: (أيما امرأة نزعت ثيابها في غير بيت زوجها إلا هتكت ستر ما بينها و بين ربها)، فإن كثيرًا من النساء في الحج و أيام منى في الخيام و الشوارع يتكشفن تكشفًا شديدًا كأنهن قد أخذن إجازة من الستر و العفاف!

هذا ومع ما فعله الإحرام بملابس الرجال

فإنه لم يغيِّر من ملابس النساء شيئًا إلا إلى ما هو أستر لها في وجهها (من النقاب) و في يدها (من القفاز)

فمعنى هذا لمن يتعظ من الرجال و النساء أنه يجب على المرأة زيادة التستر في الإحرام و غيره يجب على المرأة زيادة التستر في الإحرام وغيره، ولا يستهوينها الشيطان يقول لها: (نحن في عمرة ومن ينظر إليك؟!) فإنها ذات إثم أعظم في هذه الحال إذا فتنت محرمًا، أو محرمة لتتشبه بها، أو روَّجت تبرجًا في هذه الأماكن التي يكثر فيها الناس ويعظم فيها الإثم.

3 – الطيب:

1 – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (الحاجُّ الشَّعِثُ التَّفِلُ) أي الذي لا طيب له ولا زينة، فكما يتطيب في غير إحرامه لله، فهو يتركه الآن لله، و قد قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم – في الصائم: (لخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك) و قال في دم الشهيد في سبيل الله عند الله (اللون لون دم، و الريح ريح مسك)، فافهم ذلك، فإن من تزين أو تزينت بمعصية الله من طيب أو غيره كان ريحها عند الله كريح الجيفة، أو أشدَّ كما يكون ذلك عند صعود روح الفاجر بعد موته: (كأنتن ريح جيفة وُجدت على ظهر الأرض) فلا تتطيب – و أنت غير محرم – بخمر! ... و ذكر أن الله تعالى يباهي الملائكة بالمحرمين غير المجرمين ... (جاءوني شُعْثاً غُبْراً لأغفرنَّ لهم)

و قال فيمن مات محرمًا:
(لا تُقْرِبوه طيبًا، فإنه يُبْعث يوم القيامة ملبيًا)
و (لا يلبس المحرم ثوبًا فيه وَرْس و لا زعفران)
قيل: هذا مع كونهما ليسا بذي ريح قوي، فالزعفران طيب النساء في غير الإحرام مما خفي ريحه.
2 – لا يتطيب في ثوب أو بدن من كحل أو صابون أو دواء أو طعام، فهذا قول أهل العلم، ولا يغسل ملابسه بمساحيق عطرية، ولا يعطر ثيابه قبل الإحرام، و من فعل فعليه الفدية، ولينزعه فور علمه.
3 – والطيب للنساء في غير الإحرام ممنوع إذا كان قد يشمه الرجال الأجانب، بل سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا استعطرت فمرَّتْ على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية) وأمرها أن تغتسل منه غسلها من الجنابة.

4 – والتطيب النساء و للرجال بالعطور الخمرية (الكحولية) لا يجوز حتى في غير الإحرام، فإن الله تعالى أمرنا باجتناب الخمر في كل استعمال لها ولو غير الشرب قال:
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [المائدة/90]
وأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بإهراقها، ومنع الانتفاع بها في أي شيء ولو للتداوي كما بينته في كتابي (المأثور في ذم منافع الخمور) و كتابي (ليالي الأفراح) – يسَّر الله نشرهما ونفعهما.
5 – ولا يتعمد شم الريحان (والنباتا ت و الثمار العطرية كالأترج) والعطور وهو مُحْرِم
فقد كره ذلك عمر و ابنه عبد الله و جابر – فيما ذُكر عنهم
و رآه عبد الله بن عباس– رضي الله عنهم – جائزاً.
و قال عطاء صاحبه – رحمه الله: (إن تعمد شمَّه فعليه الفدية).
نعم كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يتطيب في بدنه في رأسه قبل إحرامه، فيبقى أثر الطيب وريحه بعد إحرامه يشمه هو وغيره، فهكذا فنعم.

4 – محظورات في الشعر والظفر والبدن:
فقد قال الله تعالى: (وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ) [البقرة/196]

1 – الشعر في أيٍّ من البدن في الرأس أو الوجه أو الإبط أو العانة أو غيرها وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (الحاج الشعث):

–لا يجوز أخذ شيء منه بحلق ولا قصّ ولا نتف ولا شيء، وإلا ففيه الفدية، قال عطاء – رحمه الله: (في شعرة مُدٌّ [من طعام] و في شعرتين مدّان، و في ثلاث فصاعدًا فعليه دم) فإن كان من عذر ففي الحلق شاة، أو صيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين.

– واللحية يحرم حلقها محرماً أو غير محرم.

– لا يجوز دهن شيء من الشعر بأي دهن.

– الاحتجام وما يقتضيه من حلق الشعر إن كان لضرورة وإلا فعليه.

– حك الرأس بطرف الأنامل وعند الاغتسال جائز لاغتسال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – و هو محرم .....

– تمشيط الشعر لا يجوز وقد قال صلى الله عليه وسلم (الحاج الشَّعِث).

– ويجوز للرجل تعصيب الرأس من صداع

كان عبد الله بن عباس– رضي الله عنهما– محرماً شدَّ شعره بشراك.

– لا يتفلى.

– لا يغطي شعره، فإن نام، فوجد رأسه مغطى نزعه.

2 – الظفر و الضرس

– إذا انكسر ظفر المحرم قطعه وطرحه بلا حرج ... قاله عبد الله بن عباس– رضي الله عنهما، وغيره.

– إذا اشتكى ضرسه نزعه بلا حرج– قاله عبد الله– رضي الله عنه.

– تقليم الظفر فيه فدية.

3 – الجُروح:

– المحرم يعصب على يده بخرقة من جرح – لا بأس به.

– ويفقأ القرحة كذلك لا بأس– قاله ابن عباس– رضي الله عنهما.

– والجحامة من غير ضرورة لا تنبغي، وأشد منها العمليات الجراحية التي يمكن تأخيرها قال عبد الله بن عمر– رضي الله عنهما: (لا يحتجم المحرم إلا أن يضطر مما لا بدَّ منه)

و احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم محرماً من داء كان به.

– قال ابن عباس: (يتداوى المحرم بما يأكل)، و كره ابن عمر أن يتداوى بالسمن يدهن رأسه من صداع – رضي الله عنهم.

5 – الزينة:

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (الحاجُّ الشعَّ ِث التَّفِل) وذكر أن الله تعالى يباهي ملائكته بالمحرمين: (أتوني شُعِثًا .. لأغفرن لهم).

وقالت أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها: (زينة نكرهه).

ومن ذلك الممنوع المحظور:

1 – صبغ المرأة وجهها بأصباغ الزينة ولو كانت أمام النساء وأمام زوجها، بل إن هذه الأصباغ حتى لغير المحرمة لا تنبغي لضررها بالوجه ولتشبهها بالكافرات والفاسقات.

2 – الخضاب فهو من أشد الزينة لليد والقدم، و روي الاختضاب قبل الإحرام، و روي بعده، ولم يصح، فكأنه للحاجة والتداوي لا للزينة ودهان الأظفار بالطلاء الصناعي لا يجوز قبل الإحرام ولا فيه لكونه يمنع الوضوء، وهو نوع من التطاريف التي نهى عنها عمر– رضي الله عنه، مع التشبه بالكافرات والفاسقات، مع قبح منظره، مع ضرره بالأظفار والعين، مع اقتضائه تطويل الأظفار والسُنة تقليمها أسبوعيًا

3 – حُلي النساء سبق جواز إحرامها في حُليها، لكن لا تزيد عليها بعد إحرامها شيئاً، ولا تظهرها للأجانب.

وأما تحلي الرجال بالسلاسل في الرقبة واليد فهو من فعل المخنثين

4 – اكتحال الرجل في الإحرام وغيره لا حرج فيه، بل هو سُنة في غير الإحرام كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم– يكتحل كل ليلة وقال عبد الله بن عمر– رضي الله عنهما: (يكتحل المحرم بأي كحل شاء ما لم يكن فيه طيب)

وقالت شُمَيْسة: اشتكت عيني وأنا محرمة، فسألت أم المؤمنين عائشة– رضي الله عنها، فقالت: (اكتحلي بأيِّ شئتِ غير الإثمد (الأسود) أما أنه ليس بحرام، ولكنه زينة، ونحن نكرهه وإن شئت كحلتك بصبر)

وكذا قال عبد الله بن عمر– رضي الله عنهما: (لا تكتحل بالإثمد)

قال مجاهد– رحمه الله: (هو زينة).

5 – دهن الجسم بأي دهن من غير ضرورة، وقال أبو ذر– رضي الله عنه– لمن تشققت رجلاه: (ادهنوها).

6 – دهن الرأس واللحية بعد الإحرام: صُدع رأس عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما، فقيل له: ألا ندهنك بالسمن؟ قال: (لا، ليس أكله كادّهانٍ به). أما غسلهما قال عمر– رضي الله عنه: (ما يزيد الماء الشعر إلا شعثاً).

7 – الطيب– كما سبق.

8 – ثياب الزينة– كما سبق.

9 – كلام الزينة وهو من الرفث الكلام مع النساء فيما يخص الجماع و10 – النظر في المرآة للحاجة

قال عبد الله بن عباس: (لا بأس)، و نظر عبد الله بن عمر من شكوى بعينه – رضي الله عنهم.

و قال عطاء – رحمه الله: (لا بأس يميط الأذى، أما الزينة فلا)

6 – أمور النساء:

1 – النكاح عقداً أو خِطْبة، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... (لا يَنْكَح المحرم، ولا يُنْكِح، و لا يخطب)

قال عبد الله بن عمر– رضي الله عنهما: (على نفسه ولا غيره)

و فرَّق بينهما عمر و علي و زيد بن ثابت – رضي الله عنهم.

و لا كفارة فيه غير بطلانه.

لكن تعمده مع العلم بالمنع منه منقصة كبيرة لأجر إحرامه.

2 – الجماع ودواعيه من فكر ونظر ولمس بشهوة أو كلام مع النساء فيما يخص الجماع قالت أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها: (يحرم عليه كل شيء [من امرأته] إلا كلامها) تعني بغير رفث و هو الكلام المتعلق بالجماع و دواعيه.

أ–إن كان الجماع قبل عرفة والمزدلفة

ففيه ثلاث: فسد الحج، ولكن يتم مناسكه حتى نهايتها

و وجب الغُرْم و هو ذبح بدنة (جمل) في مكة

و يحج من قابل، و لايجتمع معها من مكان الجماع

ب – إن كان الجماع قبل طواف الإفاضة

قال عبد الله بن عباس: (يأتيان التنعيم، فيهلان منه بعمرة، فيكون أربعة أميال مكان أربعة أميال، و طواف مكان طواف)

و قال عبد الله بن عمر: (عليه حج من قابل) رضي الله عنهم

ج – إن كان الجماع قبل الطواف أو السعي

فسدت العمرة، و عليه دم شاة، و عمرة مكانها.

د–إن كان الجماع بعد السعي، قبل الحلق أو التقصير

قال عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما: (عليه دم).

3 – القبلة و اللمسة بشهوة فيها فدية.

4 – نزول المني من نظرة أو تفكر أو مس اليد فيه فدية.

5 – المذي من نظرة أو كلام فيد دم – قاله عطاء – رحمه الله.

7 – صيد البر والجو: فقد قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَ و عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَف وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِيَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) [المائدة/ 95و96]

1 – فيحرم صيد البر، والجو مثله، فإنما رُخِّص في صيد البحر وحده، والجو تابع للبر، كما سيأتي في أحكام الحرم، وكذلك يأتي فيما يحلّ للمحرم قتله من الطير.

و كل مايصيبه المحرم من الطير دون الحمامة، ففيه الفدية بقيمته يُهْدَى ثمنه إلى مكة – قاله عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما، أي يتصدق بقيمته في مكة.

و ما كان من الدواب (فجزاء مثل ما قتل من النعم)

و ما كان يعيش في البر و البحر، فأصابه المحرم،

فعليه جزاؤه نحو السلحفاة والضفدع – قاله عطاء – رحمه الله والضفدع، فقد نهى رسول الله – صلى الله عليه و سلم – عن قتلها في الحل، فكيف بالحرم و الإحرام؟

2 – ويحرم صيد البر و لو كان لا يؤكل كالثعلب و السنور الأهلي: صاده المحرم، أو أعان على صيده ولو بإشارة أو تنفيره من مكانه، أو صاده غير محرم للمحرم، فهو ميتة سماه الله قتلاً (لاتقتلوا الصيد)

أما إذا صِيد لغير المحرم، أو صاده غير محرم لنفسه فأطعم منه محرماً فلا بأس– قد فعله رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

3 – و يجب ما استطعت قتل فواسق الحيوان والطير مما هو عدو للإنسان ودوابه، فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(ليس على المحرم في قتلهن جُناح) كالغراب، والحدأة، والعقرب، والفأر، والكلب العقور ومثله السبع العادي، والحيَّة، والبعوض (الناموس) والذباب.

و سيّان في ذلك قتل المحرم لهذه الأعداء:

لأنها تؤذيه، أو تهمُّ بأذاه، أو أذى غيره.

وليس عليه في ذلك شيء، بل له أجر، وقتل الوزغ (البرص) من أول ضربة للمحرم وغيره فيه مائة حسنة– كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

4 – وفى قتل النملة والجرادة والقملة يتصدق بشيء كتمرة أو قبضة من طعام– كما قال عبد الله بن عمر– رضي الله عنهما– وغيره.

وهذا إذا آذته النملة، وإلا فقد نهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن قتل النملة والنحلة والهدهد– المحرم وغير المحرم.

5 – وحمام الحرم لا يجوز تنفيره كما سيأتي في أحكام الحرم.

ليس من المحظورات

1عدم وجود الطهارة، بل الحائض أوالنفساء أوالجنب من بلغ الميقات اغتسل، فإن لم يستطع الاغتسال أحرم ولو من غير اغتسال.

وأخذ المرأة ما تسميه (حبوب منع الحمل) لتستطيع صيام شهر رمضان أو أداء المناسك:

1 – لا أحبه لضرره الطبي.

2 – لا يؤدي غرضه، بل يضطرب الحيض، ونقطة دم واحدة في وقت الحيض حيض.

3 – إنما عزَّى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أم المؤمنين رضي الله عنها: (إن هذا أمرٌ كتبه الله على بنات آدم) ولم يرشدها ولا هي استعدت بمثل ذلك.

4 – فيه نوع مخالفة للإيمان بالقدر كما سبق الإشارة إليه من قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم، وتسميتها بحبوب منع الحمل تسمية جائرة غير جائزة، فقد قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم: (لو أراد الله أن يخلقه ما استطعت أن تصرفه) فلا تملك الحبوب ولا غيرها منعاً للحمل.

2ليس من محظورات الإحرام الاغتسال للنظافة ولو بدلك الرأس وحك الجسم باليد من غير صابون ولا دهان، واغتسل رسول الله –صلى الله عليه وسلم – وهو محرم، وقال عبد الله بن عباس– رضي الله عنهما: (المحرم يدخل الحمام) يعني دون أن يأخذ من شعره و ظفره لكن يدلك

جسده، وسبق ذكر نزول المحرم الماء.

لطيفة قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(إذا دخل عَشْر الحجة وأراد أحدكم أن يضحي فلا يأخذ من شعره ولا بشره شيئًا)، فهذا نوع إحرام، وكذلك في الصيام يحرم عليه من أمر النساء الجماع فقط.

قبل الإحرام

1 – إن فعل ما يحرم عليه بالإحرام مثل قص الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط، وحلق العانة، – فهذا حَسَنٌ لئلا يأتي الإحرام عليه وهو محتاج إلى بعض ذلك فلا يستطيع لإحرامه.

قال إبراهيم – رحمه الله:

(كانوا يستحبون إذا أرادوا أن يحرموا أن يأخذوا من أظفارهم و شواربهم، و أن يستحدوا، ثم يلبسوا أحسن ثيابهم).

واستحب بعض المتأخرين للمرأة أن تختضب، و علل بعضهم ذلك لكيلا تتشبه بالرجال، و علل آخر بأنه من الستر لوجهها و يدها تمسه بشيء من الحناء،

قلت: و هو دواء أيضاً، و المحرمة تتعرض لنوع مشقة وجفاف.

2 – إن أتى امرأته إعفافاً لنفسه ولها قبل أن يمنعه الإحرام منها، فذلك حَسَن يعرِّفه نعمة الزوجة ومعنى الإحرام، وطاف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على نسائه كلهن قبل أن يحرم، فهو سُنَّة.

3 – اغتسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل إحرامه، وأمر النفساء : (اغتسلي واستثفري) أى تحفظي بنحو (الحفاظة) من الدم وكذلك المستحاضة، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحائض تغتسل.

وقال عبد الله بن عمر– رضي الله عنهما:

(من السُنَّة أن يغتسل للإحرام)

وغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه بخَطْمى (نبات معروف مفيد) وأَشْنان (نبات كالصابون)، ودَهَنه بشيء من زيت غير كثير.

4 – وتطَيَّب صلى الله عليه وسلم في رأسه لا في ثوبه قبل أن يحرم وتطيبتْ أم المؤمنين– رضي الله عنها– في بدنها بطيب النساء مما لا يظهر ريحه. ولا أحب في هذا الزمان التطيب للنساء ولو بما لا يظهر ريحه فالآن لا تكاد ترى طيباً لا يظهر ريحه، ولأن النساء قديمًا كن لا يقتربن ذاك الاقتراب الحادث الآن من الرجال، فقد كانوا يستحبون المباعدة بين أنفاس الرجال والنساء، والآن

فالله المستعان ليس للمرأة خير من أستر الأماكن من بيتها، و ذُكر عن فاطمة – رضي الله عنها: (خير للمرأة ألا ترى رجلاً ولا يراها رجل) ... و قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم – لخيار النساء أمهات المؤمنين – رضي الله عنهن: (أفعمياوان أنتما، ألستما تبصرانه؟!)

والآن أقول: خير للرجل ألا يرى امرأة ولا تراه امرأة.

5 – الصلاة قبل الإحرام استحبها كثير من السلف

وزعم الألباني من ظاهريته أن الصلاة في ذي الحليفة كانت من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لخصوصية المكان لا للإحرام! قلت: لو كان كذلك لكان كل من يأتيه يصلى فيه ولو من غير إحرام، ولمَا كان اقتران بينها وبين الإحرام، وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (خذوا عنى مناسككم، و ذُكر عنه في عمرة الجعرانة أنه – صلى الله عليه وسلم – ركع ما شاء الله، ثم أحرم.

1 – إن كان فرضاً فقد أحرم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عقب صلاة الظهر، وقاله الأسود – رحمه الله، واستحب الحسن– رحمه الله– الإحرام عقب صلاة الظهر أو العصر.

2 – فان لم تكن صلاة مكتوبة وليس وقت نهي عن الصلاة فصلى ركعتين قاله أبو صالح – رحمه الله، يقرأ فيهما بقل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد، فإن أكثر عن ركعتين فقد ذُكر أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لما اعتمر من الجعرانة ركع ما شاء الله قبل أن يحرم.

الإحرام:

1لبس الإزار والرداء ليس معناه الإحرام، فإنهما من لباس العرب المستمر دون إحرام:

فيمكنه لبسهما قبل أن يحرم بمدة بلا حرج.

ويمكنه تأخير لبسهما إلى آخر لحظة قبل أن يحرم.

وليحرص أن يكونا من مال حلال لئلا يقال له: لا لبيك ولا سَعْدَيْك.

2 – إذا فرغ مما قبل الإحرام:

1 – فان كان في طائرة فأخبروه بمحاذاة الميقات.

2 – وإن كان في الميقات وركب دابته للخروج منه متوجهاً إلى مكة فإن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– لبَّى مُحْرماً حين:

استوت به راحلته، فاستقبل القبلة.

3 – فيبدأ إحرامه عقب فراغه من صلاته مستقبلاً القبلة أو حين يركب دابته أو حين مضت في أول الطريق ويهل في هذه المواطن كلها– إن شاء فكلٌّ قد ذُكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بأن يُهِلَّ بالتلبية

**لبيك اللهم عُمْرة**

**اللهم عُمْرةً لا رياءَ فيها ولا سُمْعةَ**

**لبيك اللهم لبيك، ... (مَحِلّي حيث حَبْستني)**

**لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك**

**إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك**

**فإن نسي تسمية العمرة فإحرامه صحيح لا يلزمه التلفظ بذلك ولا التصريح به**

**فإن كان ملبسه من حرام أو غذي بحرام**

**ردت عليه: لا لبيك، ولا سعديك**

**وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يقول: يا رب يا رب وماله من حرام وغذي بحرام**

**فأنَّى يُستجاب لذلك؟!**

**أ–فإن كانت العمرة مع الحج فقال: لبيك عمرة وحجاً أو حجاَ وعمرة– فهما سواء قدَّم لفظ الحج أو أخَّره، فالعمرة حيتئذٍ إنما هي قبل الحج، فإن كان مفرداً بالحج قبل يوم التروية فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن معه هدْى أن يفسخ حجه إلى عمرة فيعتمر ثم يرجع فيهل بالحج يوم التروية.**

**ومن أهلَّ بالحج قبل أشهر الحج ... وجب عليه فسخه إلى عمرة ثم يحج من عامه ذلك.**

**وقوله: (مَحِلّى) هذا إن خشي المنع كما خشيت ضُبَاعة بنت الزبير ابن عبد المطلب المرض أن يمنعها من إتمام الحج، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حُجّي واشترطى قولى ..**

**ب– فإن كان سيعتمر بصبي أو صبية لا يستطيعان الكلام ولا يفهمان التلقين. قال جابر بن عبد الله– رضى الله عنهما: (لبَيّنْا عن الصبيان)**

**ج– وإن كان يعتمر عن غيره فيقول أول مرة فقط: ... (لبيك اللهم عمرة عن فلان)**

**لا يلزمه إن ينسبه لأبيه فقد قال الرجل: (لبيك عن شبرمة) فلم يُلزمه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بنسبة شبرمة، ولا ينسبه إلي أمه علي سبيل اعتقاد العوام ضرورة النسبة إلى الأم في الدعاء وغيره، بل إنما يُنسب المرء إلي أمه (فلان ابن فلانة) إن اشْتُهر بذلك أو كانت أمه مشتهرة– على سبيل الشهرة لا النسبة.**

**د– ويرفع الرجل صوته، ولا ترفع المرأة – كما سيأتي**

**هـ – ولا يشترط الوضوء لهذه التلبية ولا لغيرها مما بعدها من التلبية، بل الحائض والنفساء تلبي،**

وإن افتقد طهارته كذلك يلبي، لكن إن توضأ أو تيمم للذكر فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (إني أحب أن أذكر الله على طهارة).

و– وأما قول القائل: (اللهم إني نويت العمرة .... ) وكذلك قوله: (نويت الوضوء أو الصلاة)،فكله بدعة، والجهر بذلك أشد من البدعة.

فإن قال ذلك على سبيل الاشتراط كما صنع علقمة – رحمه الله: اللهم إني أريد حجةً إن تيسرتْ، وإلا فعمرة إن تيسرتْ.

وقال أحمد– رحمه الله: (اللهم إني أريد العمرة فيسِّرها لي وتقبلها مني وأَعِنّي عليها– تُسِرُّ ذلك في نفسك).

وإنما قال أحمد ذلك في عمرة التمتع لأنه وقت حج، وأما العمرة في غير ذلك فغير ذلك.

4 – والتلبية لغةً هي الإقامة يقال: ألبَّ بالمكان أقام به ولزمه، والمعنى إظهار الإجابة والإقامة على الإجابة لدعوة الخليل – صلى الله على نبينا وعليه وسلم:

(وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) [الحج/27]

(فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ) [إبراهيم/37]

والسُنَّة رفع الرجل صوته بها وتكرارها مع تكرار كلمة (لبيك) ليبين استمراره في الإجابة دون كسل ولا تردد.

1 – وزاد عبد الله بن عمر– رضي الله عنهما– في التلبية:

لبيك وسَعْدَيك، والخير في يَدَيْك، والرغباءُ إليك، والعمل

و زاد بعض الصحابة– رضي الله عنهم: لبيك ذا المعارج

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: لبيك إله الحق.

وكان المشركون في الجاهلية يلبون، فمنهم من يقول:

لبيك اللهم لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك

كما ذكر الله تعالى عنهم:

(وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) [الزمر/3] أفما ترى هؤلاء العاكفين على القبور في زمانك مثلهم؟!

2 – ويجعل معها إن خشي الملل:

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله

والله أكبر ولله الحمد

فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع المُهِلّ منهم والمكبِّر، فلا ينكر، بل ذُكر عنه: ما أهلَّ ولا كبَّر إلا بُشِّر بالجنة ... وذُكر بعد التلبية ... الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وسؤال الله الجنة والرضا، والتعوذ به من النار.

3 – ويكرر ذلك، ولا يسكت مدةً إلا عن تعب، ولا يُضيع وقته ... لا ينفقه إلا في أمر بمعروف ونهي عن منكر، ثم يرجع إلى التلبية، فهي شعار الحج وزينته– كما ذكر عن السلف الصالح– رحمهم الله. ... ولا يشترط لذلك أن يكون على طهارة من حيض أو جنابة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم المؤمنين – رضي الله عنها: (اصنعي ما يصنع الحاج غير أن لا تطوفي) والوضوء أو التيمم أفضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أُحب أن أذكر الله على طهارة).

4 – ويرفع الرجل صوته قال مالك– رحمه الله: (لا يرفع صوته في مساجد الجماعة، إلا المسجد الحرام). وقد أمر جبريل– عليه السلام– رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأمر أصحابه بذلك، فإن (أفضل الحج العجُّ) أي رفع الصوت بالتلبية كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم فيمن فعل ذلك:

ما من مسلم يُلبي إلا لبىَّ ما على يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مَدَر

(يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) [الزلزلة/4]

وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المؤذن يشهد له ما سمعه

وأما المرأة:

قال عبدا الله ابنا عباس وعمر– رضي الله عنهم:

(لا ترفع المرأة صوتها بالتلبية)

قال سليمان بن يسار– رحمه الله:

(من السنة أن لا ترفع صوتها بالإهلال)

قال عطاء – رحمه الله: (تُسْمِعُ نفسها، و لا ترفع صوتها)

وجهرت أم المؤمنين عائشة– رضي الله عنها – لأنها أم المؤمنين

وقال الله تعالى: (فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ) [الأحزاب/32] وهذا في غير النسك، فكيف به؟!

والمرأة في حضور الرجال في الصلاة ينوبها الشيء فلا تسبّح بل تصفق.

فلتعلم المرأة من هذا أنها لا ترفع صوتها بحضور رجل أجنبي و لو بالقرآن و الذكر إلا لضرورة، لا تكثر الكلام مع أجنبي إلا لضرورة

5 – بعض الجُهال يحرص على تصوير نفسه في ملابس الإحرام، فإن فاته ذلك ذهب لمحلات

التصوير فصوّروه وخلفه صورة كاذبة للكعبة واصطنع رفع يديه وتعرية كتفه! فجمع: (الكذب) و (الرياء) و (حرمة التصوير) و (البدعة).

6 – و الإحرام يفسد بالجماع فعليه:

1 – إتمام العمرة والحج،

2 – والفدية

3 – ويعتمر من ميقاته في أقرب وقته.

و الكفر مبطل للإحرام والدين كله – نعوذ بالله أن نشرك به شيئاً نعلمه ونستغفره لما لا نعلمه – كما علمنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

من الميقات إلى مكة

تَذَكَّر أنك مُحْرِم

فإحرامك يمنعك في نفسك وغيرك من أشياء كما سبق

وإحرامك يذكِّرك بما جئتَ لأجله وتركتَ الأهل والدار

فاشغل وقتك كله وجهدك كله وقلبك كله فيما قَدمتَ له من عبادة فإنما هي أيام قلائل، والله أعلم هل تتكرر أوْ لا؟!

1أَكْثِر من التلبية في كل أحوالك:

من قيام أو قعود أو اضطجاع.

من ركوب أو مشي.

من طهارة أو غيرها.

وخاصة عند تغير الحال: كالصعود، والهبوط، والنزول والركوب أو تغير الزمان كإقبال النهار وإقبال الليل.

أو تغير المكان من بلدة إلى أخرى.

2 – لا ترفع المرأة صوتها بحيث يسمعها غير محارمها، وإنما رفعت أم المؤمنين عائشة بنت الصدّيق– رضي الله عنهما– صوتها لأنها أم المؤمنين، ولذلك لم يرفع من معها من النساء.

وإنما يُسْمَع صوت المرأة بشروط، وكذلك الرجل:

1 – في الحاجة فقط لا في غيرها من الكلام (وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا) [الأحزاب/32]

2 – في ستر من شخصها لا يواجهها الأجنبي وجهاً لوجه (ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ) [الأحزاب/53]

3 – من غير خضوع بالصوت ولا لين فيه، والضحك لين وخضوع ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب/32].

3 – يرفع الرجل صوته، حتى إن كان الصحابة – رضي الله عنهم– لتُبَحّ أصواتهم.

4 – لا يلتزم التلبية الجماعية، بل كلٌّ يلبي وحده.

5 – لو جعل التلبية ثلاث مرات متوالية– وهكذا، ولا يقطعها إلا بما لابد منه من السلام وردّ السلام وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر وما يكون من الحوائج.

6 – إن شاء يجعل معها: التهليل، والتسبيح، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والدعاء، وأذكار الصباح والمساء، ولا يجعل ذلك بدل التلبية، بل للراحة ودفع الملل.

7 – الصمت من غير تعب بدعة.

فإن ابتلي بما يمنعه:

من إتمام عمرته بسبب مرضٍ أو غيره كما منع المشركون بمكة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديبية من دخول مكة فهذا هو الإحصار:

1 – فإن كان استثنى في بَدْء إحرامه (مَحِلّي حيث حبستني) أحلَّ.

2 – وإن لم يكن فقد قال الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ [البقرة/196]

أ–فما استيسر من الهدي (شاة أو أكثر أو أكبر) يرسلها إلى مكة.

ب– يحلق رأسه متى بلغ هدْيه مكة وذُبح فيحلّ بذلك.

وإن استطاع أن يعتمر في وقت آخر.

3 – وإن كان المنع إنما هو فقط أن يدخل بملابس إحرامه، فلبس الملابس المعتادة وما زال على نية إحرامه حتى يتجاوز محلّ المنع فهو مضطر: ارتفع الإثم عنه، وبقي الحكم عليه، وهو حكم من خالف إحرامه ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة/196] كما سبق.

### جُدَّة

اسمها هكذا بضم الجيم فهي طريق مكة، لا بكسر الجيم من الشيء الجديد، ولا بفتح الجيم من معنى والدة الأب ووالده الأم، وهذا من اللطائف في اللغة أن تكون الكلمة الواحدة إذا اختلف ضبط الحرف الأول منها يختلف معناها باختلاف ضبطها، فأين أنت من لغة العرب التي بها نزل القرآن الكريم ونطق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم: تهجرها كراهية لها إلى لغة الكفار حباً

لهم وتشبها بهم و (من تشبه بقوم فهو معهم) كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

**من جُدَّة إلى مكة لا إلى المدينة**

وعامة القادمين من مصر وغرب مكة، بل وكثير من القادمين من شرقها يكون نزولهم قبلها في جُدَّة، وبعضهم يذهب منها إلى المدينة:

1 – فيزيد على نفسه مع مشقة السفر قبل جُدَّة مشقة السفر إلى المدينة ست ساعات! والسُنَّة التيسير!

2 – ويحرم نفسه من مكة والتعجل إليها مع قربه جداً منها، فأشبه المثل العامي المصرى: (أذنك مِنْ أين يا جُحا)؟! فيكون بينه وبين مكة نصف ساعة فيجعل بينه وبينها أيامًا؟! وقد كان السلف الصالح– رحمهم الله– يستحبون الإسراع في السفر من بلدانهم إلى مكة، فخالفهم هؤلاء الجهال، وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: ... (تعجلوا) أي إلى النسك و (بادروا) وقال نبي الله موسى– صلى الله على نبينا وعليه وسلم: (وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى) [طه/ 84].

3 – ويحرم نفسه الأجر العظيم في أن يكون سفره من بلده إلى مكة للعمرة، فكلما قدم إلى مكة من محل بعيد كان له أجر أكبر لمشقة السفر وبعد مسافته، فصار بسفره بذلك إلى المدينة لا إلى مكة!

4 – ويحرم نفسه من عمرتين في سفرته من بلده حتى يرجع إليها بعمرة أخرى، فإنه لو بدأ بمكة فاعتمر، ثم ذهب إلى المدينة فجلس بها، ثم خرج معتمراً من ميقاتها– فتلك عمرتان من ميقاتين مختلفتين!

5 – وأخشى لو طال الزمان بهذه الطريقة التي تفضلها شركات السياحة لظن الناس أن إتيان المدينة أفضل قبل إتيان مكة. وإنما تصنع هذه الشركات هذا تجارةً لتوفير ربح أكبر لهم مما لو ذهبوا بالناس

(من جُدَّة إلى مكة ثم إلى المدينة ثم إلى مكة ثم جُدَّة فالسفر) بدل

(من جُدَّة إلى المدينة إلى مكة إلى جُدَّة فالسفر)!

فينبغي للمسافرين الاشتراط على الشركات ولو مع دفع زيادة فإني أخشى مع طول الزمان تبدل الدين، ومن ذلك التبديل أن سفرة المسافر إنما هي للعمرة أصلاً، فالواجب عليهم الإحرام من أول ميقات يمرّونه، وهو الميقات الذي جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قدم من الجهة التي قدموا منها، فيَدَعون ذلك حتى يحرموا من ميقات المدينة.

**جُدَّة ليست ميقاتاً**

ليست ميقاتاً لأهل أي جهة، ولا للقادمين بأي وسيلة من وسائل السفر بَرَّاً أو بَحْراً أو جَوّاً، والمواقيت قبلها، إنما هي دون المواقيت كلها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ومن كان دون ذلك فمن حيث أنشأ) لا يحرم منها إلا:

1 – أهلها ومن أقام بها.

2 – من قدم عليها لا يريد العمرة في سفرته هذه ثم بداله بعد أن أقام بها أن يعتمر.

أما الحِيل التي تشابه حِيل اليهود وأهل الرأي أن يأتي جُدَّة غير مُحْرم من ميقاته، ثم يجلس فيها يوماً أو يومين، وما جاءها إلا في سفرعمرة فهي حِيل محرمة، وقد كان السلف الصالح– رحمهم الله– يطيلون السفر، فمن المدينة إلى مكة أسبوعان مع مشقة السفر على الدواب!

والآن ما هي إلا ساعات أو أيام، ومع ذلك يتبرم المسافر من لبس ملابس إحرامه ساعات أو أياماً قلائل رغبةً عن الأجر، فإنما الأجر على قدر المشقة– قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم المؤمنين عائشة بنت الصدّيق– رضي الله عنهما: (أَجْرِكِ على قدر نَصَبك).

لا تنس أنك مُحْرمٌ

جئتَ للعمرة لا للنزهة

فليس هناك أيُّ سُنَّة تصنعها في جُدَّة غير أن تستريح، وتستعجل الذهاب إلى مكة

أَمَا اشتَقت إلى رؤيةِ الكعبة وقد صرتَ قريباً منها؟!

أَمَا يذكِّرك ما تلبسه من ملابس الإحرام الغرض الذي تركت أهلك وبلدك له وهو العمرة، فيمنعك ما تلبسه من التلبس بأي معصية أو تضييع لوقتك وغرضك الذي قدمتَ لأجله؟!

فلا تتجول في شوارعها وأسواقها، بل عجِّل بذهابك إلى مكة لتعتمر.

ولا سُنَّة في زيارة ما يُدْعى بقبر حوَّاء.

مكة ... أم القرى البلد الأمين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله،

ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجتُ)

فهذا حالها، وهذا حال شرار أهلها

هي أم القرى، أم الدنيا، قبلة كل مسلم في صلاته وفى مجلسه ومحياه ومماته فدع عنك نعرات العصبية الجاهلية: كلٌ يتعصب لقبيلته وقريته (دعوها فإنها منتنة) كما قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم.

هي البلد الأمين الآمن فلا تخرق أمنه بمعاصيك، والعجب من هؤلاء الذين يكتبون اسم مكة بالأحرف الأعجمية فيكسرون الميم، وأعجب منهم من ينطق العربية بالأعجمية محبة للأعاجم كمن يقول: (زيرو و كوفين) وهوتحريف الأعاجم لكلمة (صفر وقهوة) والقهوة عند العرب من أسماء الخمر قديماً قبل اكتشاف البن، ويجعلون الحمد ومحمداً الهمد ومهمداً!!

مكة كلها حَرَم

1 – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(إن هذا البلد حرام) (حرمها الله ولم يحرمها الناس)

– وحدود الحرم معروفة مشهورة لها علامات منصوبة الآن بوضوح في مداخل مكة، وجوّها كذلك حرم قال عبد الله بن عَمْرو– رضي الله عنهما: (إن الحرم ليحرم إلى السماء السابعة).

– وتسمية المسجد الحرام أو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدهما حرماً بدعة شنيعة جرَّت إلى عاقبة وخيمة وهى استحلال بقية البلد!

– وتسمية غير البلدين حرماً كالحرم الجامعي وحرم الخليل بدعة لا أصل لها.

– ومعنى الحرم:

1 – يحرم أن يفعل به بعض أشياء لا تحرم في غيره كالصيد واللقطة

2 – حرمة الحرام فيه مضاعفة أضعافاً حتى تكون صغائره كبائر، بل ذكر بعض السلف الصالح– رحمهم الله –خصوصية مكة بأن من همَّ فيها بسيئة عوقب عليها!

2 – ما اختص فيه بالتحريم

وقد يحرم في غيره، ولكن حرمته بالحرم أشد:

دخول الكافر والفاسق والمبتدع: قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) [التوبة/28]

وقال رسول الله – صلى الله عليه و سلم:

(لا يحج بعد العام مشرك)

وقوله تعالى (المسجد الحرام) خاصة ومكة كلها عامةً كما قال أهل العلم، ويقع في هذا المنع لحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(المدينة حرم لعن الله من أحدث فيها حَدَثًا أو آوى مُحْدِثاً)، واللعنة الطرد، ومنه الطرد من حرم الله

قبل أن يدخله، والتضييق عليه إن دخلها حتى يخرج:

أ–من تشبه بالكفار من المسامين عقاباً لهم على التشبه.

ب – من كان من أهل البدع المكفرة كالجهمية والشيعة و القبورية و إن كان جاهلاً: يستتاب قبل دخولها.

ج– من يُكفِّرالمسلمين ويخرج عليهم من الخوارج بفرقهم، ومن خرج على أهل السنة ينصر المبتدعة ويجادل عنهم، والمجاهر بالفسق.

فأما هؤلاء أصحاب الشركات السياحية والفنادق فإليهم الآية السابقة: لا تخافوا الفقر، ولا تبتغوا الرزق من وجه حرام في البلد الحرام، فمن أعان على منكر فهو كفاعله،

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله) و (لعن في الخمر عشرة) فإنهم قد دخلوا في لعنة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لكل مُحْدِث أو من آوى المُحْدِث أي نوع من الإيواء ولو ببيع طعام له أو بالبسمة في وجهه أو بتوسيع الطريق

وهذا الحكم في بعض درجاته يكون في غير الحرم أيضا في بيتك خارج الحرم فلا تُدْخِل بيتك مبتدعاً أو فاسقاً ما استطعتَ إلى ذلك سبيلاً فإنه كنافخ الكير أما أن يحرق ثيابك أو تجد منه ريحاً خبيثاً كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

2 – يحرم الصيد فيه أو تنفير الصيد منه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحرم: (لا يُنَفَّر صيده) كالحمام والعصافير فضلاً عما هو أكبر أو أصغر.

أ – ومن اصطاد في الحرم فعليه بالحمامة شاة يذبحها في مكة لا يأكل منها هو ولا من ينفق عليه شيئًا ولا يحابي بها أحداً، هكذا.

ب – وتنفير الصيد منه ليصطاد خارج الحرم هو من حِيل اليهود، ومن تشبه بقوم فهو منهم – كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما احتال اليهود للصيد في الزمان المحرم عليهم مسخهم الله قردة وخنازير، والاحتيال نوع من المخادعة وهو صفة اليهود والمنافقين (يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ ([البقرة/9]

ومن الخداع تغطية المرأة جسمها بالقماش الضيق أو الشفاف وتزعم أنها كاسية وهي عارية، ومنه تسمية الحرام بأنه حلال.

ج – وإن كان الصيد مصيداً في الخارج في الحل خارج مكة، فذُبِح خارجها:

قال عبدا الله ابنا عباس وعمر– رضي الله عنهما:

(كل صيد ذُبِح في الحل فلا بأس أن تأكله في الحرم،

وإذا ذبح في الحرم فلا تأكله)
وكرهت أم المؤمنين عائشة بنت الصدّيق – رضي الله عنهما – الصيد يدخل به مكة حياً، فيذبحه في مكة، فكرهت أكله.
وقال جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما:
(لو ذُبح في الحلّ كان أحب إليَّ)
د – وما لم يكن صيداً وإنما هو من الحيوان الذي يُرَبَّى فاشتراه من الحِلِّ وذبحه في الحرم، كالأضاحي والهَدْي والدجاج وغيره فلا حرج، فليس هو من الصيد.
هـ – و (كل عدوٍ لك [من السباع والطير] فاقتله وأنت حرام) كما قال عطاء التابعي – رحمه الله – أو في الحلّ:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم: الغراب والحدأة والعقرب والفأر والكلب والعقرب) والحية والبعوض والذئب ونحو ذلك.
3 – اللقطة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحرم: (لا تحل لقطتها إلا لمُنْشِد)، وذهب رجل ليأخذ ديناراً مُلْقىً، فضرب عبد الله ابن عمر – رضي الله عنهما – يده، وأمره بتركه، ومرَّ في طوافه بدُرَّة فلم يأخذها، وقال عمر – رضي الله عنه: (لا يأخذ الضالة إلا ضال).
والمنشد الذي يعلن للناس أنه وجد لقطة ويعرِّفها.
وبقرب المسجدين الآن مكان للأمانات والأشياء الضائعة.

فإن خشيت على الشيء أن يقع في يد من لا يخاف الله فأخذته وسلَّمته هناك فلعلك، وإن تركته لتسلم من تبعاته فهو أولى.
4 – نباتاته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحرم: (لا يُعْضَد شجره، ولا شوكه، ولا يُخْتَلى خلاه) و التعضيد القطع، والخلا النباتات كالحشائش التي ترعاها الدواب لا تحتشها فيه لبهائمك – كما ذكر عن عمر – رضي الله عنه، لكن تدع ماشيتك تأكله – قاله عَمْرو بن دينار – رحمه الله.
والسنا الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (السنا والسنُّوت شفاء من كل داء إلا الموت).
وأجود السنا ما كان مكياً، ويُعرف في مصر باسم (السنامكي)
قال فيه عَمْرو بن دينار وعطاء – رحمهما الله: (خُذْ من ورقه ولا تنزعه من أصله).
أ – وقال عطاء ومجاهد – رحمهما الله: (لا بأس بما سقط ووقع من شجر الحرم أن يؤخذ وينتفع به) يعني من غير حيلة منك لإسقاطه.

ب – وقال عطاء – رحمه الله: (لا بأس بما أنبت على مائك من شجر الحرم أن تنزعه) أو بما غرسته أنت أو جئت به من خارج الحرم كالصيد تأتي به من خارج الحرم كما سبق.

فإن فعل فقد أثم، وعليه في الدوحة من شجر الحرم بقرة يذبحها في الحرم لأهل الحرم كما سبق، وفي غيرها شاة ونحوها كما قال الشافعي – رحمه الله.

5 – لا يدخلها داخل إلا بإحرام إلا من تكرر مدخله و مخرجه من قرب في المكان و الزمان كل يوم و كالحطّاب و الرعاة و نحوهم

أو عند ضرورة كما دخلها رسول الله صلى الله عليه و سلم في غزوة الفتح

و دخلها عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما –غير محرم

قال نافع: (أقبل عبد الله من مكة [يريد المدينة] حتى إذا كان بقُدَيْد جاءه خبر عن الفتنة جيش قدم المدينة، فرجع، فدخل بمكة بغير إحرام) فهذا كالخائف ونحوه ضرورة.

3 – ما اشتدَّ تحريمه

كما سبق في أي مُحْدَثة، وقد قال الله تعالى:

(وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) [الحج / 25]

وقد عدَّ أهل العلم من الإلحاد كل ذنب حتى ظلم الخادم، واحتكار الطعام: شراؤه عند الرخص لبيعه عند الغلاء، وقال مجاهد التابعي – رحمه الله: (إذا دخلت الحرم فلا تدفعنَّ أحداً، ولا تؤذينَّ، ولا تزاحم)، وكرهوا رفع الصوت بمكة!

فكيف ببيع المحرمات كالدخان / والمجلات التي تنشر صور النساء وأخبار الماجنات أو صور المبتدعة وأحوالهم / وكتب أهل البدع / ومحلات بيع ملابس المتبرجات ... ؟! وأشرطة الغناء ..... وهؤلاء الذين يدَعون الصلاة في المساجد بل في المسجد الحرام ليصلي بجوار دكانه! أو بجوار الدكان الذي يريد الشراء منه؟!

كيف يدخل مكة؟

1– دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة نهاراً.

وكان قد أتى ذا طوى (وهي الزاهر الآن) فبات بها، ثم أصبح فصلى الصبح بها ثم اغتسل .. فإن لم يتيسرله إلا الدخول ليلاً فما تيسر وقال إبراهيم التابعي – رحمه الله: (كانوا يستحبون أن يدخلوا مكة نهارًا، ولا يضرك دخلت ليلاً أو نهاراً)

وقال عطاء التابعي – رحمه الله: (إن شئتم فادخلوها ليلاً، إنكم لستم كرسول الله – صلى الله عليه و سلم: إنه كان إمامًا، فأحب أن يدخلها نهارًا، ليُقتدى به) فكذلك كل إمام، و في هذا بعض

الحكمة من دخولها نهارًا، و ليس كل الحكمة، بدليل خروجه منها ليلاً مغايرًا لوقت و مكان المدخل و المخرج.

2 – دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة من أعلاها من الثنية العليا ثنية كَداء المشرفة على مقبرة الحجون والتي فيها اليوم باب المعلاة، و كان قد جاء من جهة المدينة.

و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مكة كلها طريق: يدخل من هاهنا ويخرج من هاهنا) فأيسره أولاه.

3 – يغتسل قبل دخول مكة كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل بذي طوى

وقال عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما: (من السُنَّة أن يغتسل إذا أراد أن يدخل مكة) وكان لا يدخل معتمراً و لا حجاً حتى يغتسل و يأمر من معه أن يغتسلوا قبل أن يدخلوها.

والحائض والنفساء والصبي كذلك.

4 – و يقول أذكار دخول البلد التي سبق ذكرها في (السفر)، و ذكر المرّوذي عن أحمد – رحمهما الله – دعاءً لدخول الحرم، و آخر لدخول مكة.

5 – وهل يقطع التلبية ليتفرغ لغيرها من الأذكار والعمل؟:

أ – عند بلوغ الحرم مشارف مكة

ذُكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعبد الله بن عمر – رضي الله عنهما، وسعيد بن المسيِّب وعروة والقاسم وعطاء وإبراهيم – رحمهم الله.

ب – عند بدء طواف القدوم

ذُكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما، و أصحاب عبد الله بن مسعود و مجاهد و طاوس و سعيد بن جبير – رحمهم الله.

6 – دخول مكة بإحرام، قال عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – وهو راوي حديث المواقيت:

(ما يدخل مكة أحد من أهلها و لا من غير أهلها إلا بإحرام)

و قال صاحبه طاوس – رحمه الله: (لا يحل لأحد من خلق الله يدخل مكة لحاجة و لا غيرها إلا حراماً، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخلها قط إلا حراماً إلا عام الفتح من أجل القتال)

و كذلك قال عطاء ومجاهد وسعيد بن جبير – رحمهم الله.

أ–يعني لمن لا يريد العمرة والحج.

ب–ولمن لا يكثر خروجه منها كالعمال والحمّال والحطّاب و الرعاة و نحو ذلك، ودخلها عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – غير محرم في زمن الفتنة – كما سبق.

أين يسكن من مكة؟

1 – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) و (لا يحل له أن يَثْوِى ... عندهم حتى يُحْرجهم) و (من أخاف أهل المدينة أخافه الله) فلا ينبغى له النزول على أحد من أهلها إلا إن تيقن من طيب أنفسهم بذلك وعدم إحراجه لهم في شيء ،وسعة منزلهم لئلا يضيِّق عليهم – هذا مع ما يأتي من سرعة سفره عنهم 0

2 – لو سكن خارِج الحرم فقد استحب ذلك جميع من السلف الصالح – رحمهم الله ، حتى إن عبد الله بن عَمْرو – رضي الله عنهما – كان له منزل فى الحرم يتعبد فيه وآخر في الحِلِّ مع أهله ، فسئل عن ذلك ، فقال: (العمل في الحرم أفضل ، والخطيئة فيه أعظم) 0

وقال عبدالرحمن بن سابط – رحمه الله: (لاينبغي أن يسكنها سافك دم ولا تاجر ولامشَّاءٌ بنميم).

3 – فإن سكن فى الحرم:

أ– فأعالي مكة حيث دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من أسفلها (المِسْفَلة) اسما ومعنى ،نعم قد رعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأجياد قبل البعثة ورأى جبريل عليه السلام – بها – لكن رُوي عنه: (بئس الشِعْب أجياد) وتخرج الدابة التي تكلِّم الناس من هذا الشِعْب 0

ب – والمساكن غير العالية ولا المقامة على الجبال فى مكة وغيرها أجود للسكنى من غيرها:

قال عبد الله بن عَمْرو – رضي الله عنهما: (إذا رأيتَ البناء قد علا رءوس الجبال بمكة فخذ حذرك واعلم أن الأمر [أي القيامة] قد أَظَلّك) أي قد اقتربت الساعة، و هذا نذير شر.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى علامات الساعة: (إذا رأيت الحفاة العراة العالة يتطاولون في البنيان)

وقال عروة بن الزبير – رحمهما الله: (كانوا يكرهون أن يبنوا بناء عند الصفا والمروة ويطيلونه لكي يبدو لهم البيت)

وقال إبراهيم النخعي – رحمه الله:

(كانوا يكرهون أن يبنوا حول الكعبة بناء يشرف عليها)

ج – والمساكن التي ليس على رأسها تلك الأطباق الطائرة الخبيثة، و لا سهام إبليس المسماة بهوائيات التلفاز.

د – والمساكن التي يكون عدد سكانها قليلاً ، فإن كثرة السكان كثرة للمعاصي وتعرض للهلكة

بذنوب غيرك.

هـ – وكذلك مالايكون من المساكن معروفاً بطائفة من المبتدعة كالشيعة والمرجئة والخوارج وغيرهم.

4 – ويصبر على مكة ما سكنها لايتبرم من حرها، ولا يتعجل فراقها لذلك الحر والزحام وضيق المعايش، فله في ذلك الأجر: ... ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر/10]

وقال إبراهيم النخعي – رحمه الله:

(كل يوم من أيام الحر بشهر ، وكل يوم من سائر الأيام بعشر)

وأظنه – إن شاء الله – لو صبر على حرّها وحرِّ الطاعة نجَّاه الله تعالى من حرِّ جهنم كما يشير إليه قوله جلَّ و علا:

﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة/81]

و قد بينتُ هذا المعنى في كتابي (يوم لاظل إلا ظله)

أما كثرة المعاصي والعصاة:

فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قدر المستطاع

وليحذر أهل البدع من الخوارج والمرجئة والصوفية وغيرهم فهم كثرة في كل زمان و مكان، و الله المستعان 0

5 – لايطيل المقام بمكة بعد فراغه من عمرته، فقد كان الصحابة – رضي الله عنهم – إنما يمكثون بعد عمرتهم ثلاثة أيام، بل إن بعضهم كالصدّيق وعمر – رضي الله عنهم –لايجاوزون اليوم والليلة كما قال عبد الله بن عمر: (إذا أتيتَ مكة نهاراً فلا تبت [بها] وإذا أتيتها ليلاً فلا تصبح [بها])، وقال إبراهيم– رحمه الله: (إن العمرة ليست بلعب، إذا قدم أحدكم فلا يَحُلّ رَحْله حتى يرجع).

ومع شدة حر الحمامات القديمة حتى صارت من حرها تذكِّر بالنار فقد قال الشَّعْبي التابعي – رحمه الله: (لأن أقيم بحمامٍ أحبُّ إليَّ من أن أقيم بمكة).

وقال عمر – رضي الله عنه: (خطيئة بمكة أعظم من سبعين خطيئة بغيرها).

6 – ولايضيع مدة مقامه في المجالس والسمر والتجول بالأسواق فيجمع مع فقدانه الأجر عظمة ما عليه من الوزر، فإنما جاءها للعبادة، وما بها من الدنيا موجود بغيرها، ولكن مابها من خيرٍ ليس في أي مكان من الأرض غيرها، والذنب فيها أعظم منه بغيرها ، فإياك لاتكن من الحمقى المغفلين

الخاسرين.

**المسجد الحرام**

كما سبق فى معنى الإحرام والمُحْرِم والحرم، فالمسجد الحرام لأنه من الحرم يَحْرُم فيه مالايحرم فى غيره ،وتشتد الحرمة فيه عن غيره

1 – كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يبدأ بالمسجد

ولو عَجّلت المرأة خشية الحيض ، وعَجل الرجل استعجالاً للخير (وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى) [طه/84]

2 – وإن أخَّر من شدة التعب فقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا قرأ أحدكم القرآن فاستعجم عليه فلم يدر ما يقول فليضطجع فإنه لعله يذهب يستغفر فيسبّ نفسه) الحديث 0

أو أخَّر انتظاراً لليسر وقلة الزحام التى تكون قبل الصلوات المكتوبة وبعدها، وتحرَّى أوقات الفراغ كنصف الليل أو نحوه فلا بأس، فقدكان بعض السلف يتحرى ذلك، وما خُيِّر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا 0

3 – يأتي إلى المسجد ماشياً ما استطاع، فالمشي للرجل أفضل، وتأتي المرأة مع محرمها ركوباً فهو أستر لها ، وقد قال الله تعالى: (وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) [الحج / 27].

فبدأ الله تعالى بذكر الرجال أي المشاة على أرجلهم ثم الراكبين 0

4 – دخول المسجد على طهارة لفضل ذلك فقد قال الله تعالى في الحديث الإلهي (هذا الاسم الصحيح وليس القدسي):

(من توضأ في بيته، ثم زارني في بيتي

فحقٌّ على المَزور أن يكرم زائره) ... ومن ذلك:

1 – الوضوء في بيته أفضل ، فإن جدَّد وضوءه في الحمامات القريبة من المسجد مع زحامها وما يقع فيها من انكشاف العورات و خاصةً النساء حتى إن بعضهن لتدخل الحمام الواحد مع امرأة أخرى!

2 – الحائض والنفساء لاتدخل المسجد الحرام ولا غيره من المساجد ، قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم – في صلاة العيد في المصلَّى وليس المسجد: (وليعتزلن الحُيَّض المصلَّى) فلو جلستْ في المسعى – إن كان غير مزدحم – تنتظر محرمها مستترة، و جلوسها في بيتها ، فإن

المسعى ليس من المسجد 0

3 – والمستحاضة تتوضأ ولو اغتسلت فهو أفضل كما ذُكر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

4 – ومن أصابه غبار وتغير رائحة لو اغتسل فهو أفضل كمن يأتي صلاة الجمعة والمجامع 0

5 – والجنب من الرجال والنساء يغتسل قبل دخوله المسجد، واغتساله فى بيته أو منزله أستر وأفضل وأيسر قال الله تعالى: ﴿وَلاَ جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىَ تَغْتَسِلُواْ﴾ [النساء /43]

5 – والأقلف الذي لم يختتن طهارته غير صحيحة لتجمع بعض البول في قلفته مع مخالفته السُنَّة والفطرة

و ذكر عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – أنه لاحج له 0

فإن تيسر له الاختتان فهذا الواجب ، وقد اختتن الخليل – صلى الله على نبينا وعليه وسلم – على كبر سنه لما أمره الله تعالى به.

واختتان النساء سُنَّة وفطرة ، وتركه من التشبه بالفاجرات والكافرات.

6 – ومِنْ أشدّ مايكون مِنْ تَرْك الطهارة حال المشرك ولو اغتسل بماء البحر قال الله تعالى: ﴿فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ [التوبة /28]

فإن كان في المسلم – وهو لايعلم – من الشرك بعض خصاله كما قال الله تعالى في بعض المشركين:

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف / 106]

فإن كان فيه شيء من الشرك كباره أوصغاره كالرياء ودعاء منْ دون الله والحلف بغير الله و مشابهة المشركين:

1 – فليتب إلى الله تعالى وليكثر من قول

لا إله إلا الله وحده لاشريك له الملك وله الحمدوهوعلى كل شيء قدير

2 – وليكثر من الدعاء الذى علمناه رسول الله – صلى الله عليه وسلم ليذهب عنه ذلك:

اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئًاوأنا أعلم وأستغفرك لمالاأعلم

3 – وليتعلم دينه لايكون ممن يحبط عمله وهو لايشعر ، ومن ذلك: البدع صغارها وكبارها، ومن أكثرها شيوعاً الآن الإرجاء والخروج والقدر والتشيع والتصوف وعبادة القبور والجهمية (من معتزلة وأشاعرة 000).

ومن أعجب ذلك من لايدرى أين ربه الذى يعبده!

وقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارية: أين الله؟ فقالت: فى السماء، فقال لسيدها و كان عليه عتق رقبة مؤمنة: (اعتقها)

وقال الله تعالى: (أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ) [الملك16]

وهل صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المعراج فوق سبع سموات الا ليكلم الله تعالى عند سِدْرة المنتهى ، والله جلَّ وعلا فوق عرشه (ليس كمثله شيء و هو السميع البصير)

7 – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لايطوف بالبيت عريان)،

وقال الله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ) [الأعراف/31] فإياك – رجلاً أو امرأة – أن تكون من أهل النار الذين ذكرهم رسول الله صلي الله عليه وسلم: (كاسيات عاريات) تكسو بعض الجسم وتترك بعض عوراته بثوب قصير للمرأة ومن عجب تجد المرأة تلبس القصير والرجل يلبس الطويل!، أو تكسو الجسم بالثوب الشفاف أو الضيق كالسروال وغيره، فإن المتبرجة – وكذلك المتبرج المتشبه بقوم لوط – من أهل اللعنة.

وامرأتك وأختك وابنتك وأمك إن أصابتهن لعنة أصابتك، بل وصاحبك وزوجك وأخوك وابنك وأبوك إن أصابتهم لعنةأصابتك، بل وصاحبتك ... (قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) [التحريم / 6] ... وكل خطوة يخطوها العاري والعارية إثماً هي في لعنة الله والملائكة والصالحين من الجن والإنس بل والدواب.

وكل خطوة بسيئة وبعدد من يراك من خلق الله إنسهم وجنهم ودوابهم ... وقال رسول الله صلىلله عليه وسلم: (كل أمتي معافى إلاالمجاهرون)

عند دخول المسجد

1 – دخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من باب بني شيبة المعروف الآن بباب السلام، ومكانه الآن من المسعى.

فادخل المسجد من أيسر باب عليك، فلعل رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما دخل من هذا الباب لكونه من جهة مقدمه وليسره وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اسمح يسمح لك) فمِنْ أي باب دخلتَ هو أيسرعليك أصبتَ سنة اليسروعجلت الدخول إلى المسجد.

أما تعمدك المشي لتدخل من باب السلام أو العمرة أو غيرها بزعم السنة، فقد ضيَّعت خطوات ولحظات لو كنت فيها في المسجد لكان خيراً لك، و لا أظن لك سلفًا في ذلك.

2 – المسعى ليس من المسجد، فإذا دخلت من جهة المسعى، فإذا تعديت المسعى إلى بداية

**حائط المسجد فقدِّم الرِجْل اليمنى وقل:**

**اللهم صلِّ على محمد وسلم، اللهم افتح لي أبواب رحمتك ... أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم ... فهذا ما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند دخول كل مسجد، وليس للمسجد الحرام ذكر يخصه في الدخول والخروج.**

**3 – عند باب المسجد تَفَقَّد نعلك، فاقلبه، وانظر فيه، فإن كان فيه قذارة فدلكها بالأرض، وادخل به المسجد، فإن خلعته فلا تضعه عند الأبواب فتؤذي به المسلمين، ويضيع منك فتصير مسرفاً وتسيء الظن بالمسلمين أن يكون أحد منهم أخذه، وإنما أنت نسيته وأهملت فيه، ولا تضعه كذلك في أي مكان ولافي أماكن النعال في المسجد الحرام ولا غيره فإنها تكون إما في قبلة مصل أو عن يمين مصل وكلاهما لايجوز– هذا مع تعريضها كما سبق للضياع وسوء الظن ... . ولكن خذه في شمالك لا في يمينك، وإذا طفت كان في شمالك، وإذا صليت جعلته بين رجليك لا في قبلتك ولا عن يمينك ولا عن يسارك فيكون عن يمين غيرك، ولا خلفك فيصير قبلة لغيرك.**

**فقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يصلي في نعليه**

**ويقول صلى الله عليه وسلم: (صلوا في نعلكم وخالفوا اليهود)**

**و (إذا أتي أحدكم المسجد ... فليقلب نعليه فلينظر**

**فإذا رأى فيهما قذراً أو خبثاً فليدلكهما بالأرض وليصل فيهما، فإذا خلعهما فلا يجعلها عن يمينه، ولا عن يساره فتكون عن يمين غيره إلا أن لايكون عن يساره أحد، وليجعلهما بين رجليه)**

**وبعض نعال النساء فتنة، لذلك فقدقال بعض السلف في ثياب المرأة: (لاتتبع بصرك رداء امرأة، فإنه يزرع في القلب شهوة) فلا ينبغي للمرأة لبس نعل من النعال الفاتنة، أو نعال الفاسقات المتشبهات باليهوديات (المسماة بالكعب العالي)،**

**فكيف بتركها في طرق الرجال؟**

**4 – وهذا الهاتف الجوال معك بعض أجهزته على شاشتها صليب رمزاً للشبكة، ومفاتيحه عليها صلبان، وصوته إن كان يمثل أغنية أو (موسيقى)**

**فكل ذلك إثم في غير مكة وغير المسجد الحرام، فكيف فيهما؟! وصوته في المسجد عامةً والمسجد الحرام خاصةً لا ينبغي رفع صوتك ولا صوته، فكيف برفعه بالمعازف – فهذا من الكبائر.**

**ثم كلامك فيه باللغو أوغير المعروف، مع رفعك لصوتك من الآثام بالمسجد الحرام وغيره فأَغْلِقْه فلم يكن الناس بشرٍّ قبل انتشاره!**

أو غَيّر شاشته، واجعله علي الهزاز فقط، ولا تتكلم فيه بلغو بل بخير مع خفض صوتك لا تؤذ من حولك.

5 – ولا تدخل المسجد مازحاً ضاحكاً متماجناً مع رفقتك من رجال أو نساء فإن أحسنت المدخل بورك لك، فالأعمال بالفواتح والخواتم.6

6 – وإياك من دخول المسجد الحرام أو مسجد المدينة أو أي مسجد بشيء مزخرف من ثياب أو كتب أو أكياس، وخاصة ما عليه دعاية تجارية أو صور أو صلبان ، وكذلك علب الدخان!

فإن كل ذلك لايجوز، وقد ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا زخرفتم مساجدكم، وحلَّيتم مصاحفكم، فالدمار عليكم) وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقض التصاليب وأن لايَدَع صورة إلا طمسها، ونَزَع ثوباً كان فيه خطوط، و قال: (كادت أعلامه تلهيني عن صلاتي) 0

إذا رأيتَ الكعبة

و كانت الكعبة تُرى قديمًا من بعيد حيث لا بناء حولها أعلى منها، و الآن لا تُرى إلا إذا دخلتَ المسجد و مشيت فيه كثيرًا.

1 – رفع اليدين على هيئة التصليب بدعة 0

2 – رفع اليد اليمنى فعله عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما، و ذُكر عنه مرفوعًا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم، وهو في رفع اليدين حين ينظر إلى البيت و حين يقوم على الصفا و المروة، و في عرفة و المزدلفة، و رمي الجمار، و إذاأُقيمت الصلاة.

3 – قال عمر – رضي الله عنه:

اللهم أنت السلام، ومنك السلام، فحَيِّنا رَبَّنا بالسلام

4 – قال أحمد بن حنبل – رحمه الله: (ارفع يديك، و قل: الله أكبر الله أكبر، اللهم أنت السلام .... اللهم زدْ بيتك هذا تعظيمًا و تكريمًا و إيمانًا و مهابةً و برًّا، و زدْ من عظمةِ و شَرَفِ من حجَّه و اعتمره تعظيمًا و تشريفًا و تكريمًا و مهابةً و برًّا) و هذا قد رُوي.

في المسجد الحرام

1 – تذكَّر أنك في أفضل وأول مسجد على ظهر الأرض

بل في أفضل مكان في الدنيا، وأن له حرمته، وأن الحسنة فيه مضاعفة، والسيئة فيها مهلكة 0

2 – إذا كان وقت الصلاة المكتوبة قد اقترب فالأفضل لك الاستعداد لها بأن تأخذ مكانك من الصفوف، وتوجِّه من معك من النساء إللذهاب إلى أماكن النساء عند أبواب المسجد، لا على السلالم، فإنه لايجوز للمرأة أن تصعد على الصفا والمروة، فكيف بصلاتها على السلالم؟! ولا في

مكان يحيط بها الرجال من جانبها أو من خلفها 0

ومن دخل فى الطواف حتى تقام الصلاة:

1 – يؤذي المصلين: بسبه لهم، وتخطي رقابهم، وتخلل صفوفهم.

2 – يؤذي نفسه بالصلاة بمحاذاة الإمام أو أمامه فى صفوف متقطعة، وكل صف لايبدأ من وراء الإمام فهو مقطوع، وكل من وقف عليه يكاد ينطبق عليه قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (من قطع صفاً قطعه الله)

فاذهب إلى الصفوف الموصولة ولو كانت متأخرة لعلك تكون ممن قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من وصل صفاً وصله الله)

3 – إذا دخلتَ المسجد فابدأ بالطواف إلا أن تجد زحاماً فى الطواف وتريد الجلوس حتى يهدأ الزحام فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين)

فإن كان وقتاً تكره فيه الصلاة بعد الفجر وبعد العصر وقبل الظهر:

1 – فإن كان وقت الأذان قريباً فوقفتَ فلا بأس.

2 – وإن كان وقت الأذان بعيداً فجلستَ فلا حرج – إن شاء الله تعالى0

4 – وإن كانت قد فاتتك صلاة في سفرك أردتَ أن تجمعها مع مابعدها أو لم يتهيأ لك صلاتها لكونك فى طريق السفر:

1 – فإن كانت المكتوبة قد أقيمت فابدأ بالمكتوبة مع الناس ، ثم صلِّ بعدها ما فاتك، وإن صليت المكتوبة مرة أخرى فهو أفضل فقد ذُكِر ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مراعاة لترتيب الصلوات 0

2 – وإن كنتَ في الفائتة فأقيمت الصلاة المكتوبة فاخرج إلى المكتوبة.

3 – وإن صليت الفائتة فلا تصلِّها جماعة، بل ليصلِّها كلٌّ منكم فرادى فهذا أوْلى، وقد ذكر ذلك عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم، وعبد الله بن مسعود – رضي الله عنه.

5 – وضوء النساء في المسجد الحرام في أماكن مكشوفة

تكشف المرأة للوضوء عن وجهها وذراعيها وقدمها وبعض ساقها لايجوز لها ذلك ولا لولي أمرها أن يقرَّها عليه ولا لأي أحدٍ يراها أن يسكت عن هذا المنكر 0

وهي ملعونة لتبرجها، وأشد لعنةً لفعلها ذلك بالمسجد الحرام 0

6 – حجز الأماكن في الصف الأول وغيره لمن لم يأت أو لمن أتى وخرج في غير غرض الصلاة حرام وهو من اغتصاب مالا يحق له، وقد كره أهل العلم الصلاة في الأرض المغصوبة، وذكر بعضهم بطلانها، و قد تصيبه دعوة مظلوم صالح، لكن إن حجزتها لتمنع عنها المبتدعة و الفجرة فلا بأس، فقد نهى رسول الله – صلى الله عليه و سلم – أمثال هؤلاء عن الصفوف الأولى0
ولا ينبغي لمن ليس من أهل العلم والسنة المزاحمة على الصفوف الأولى، فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(ليليني منكم أولوا الأحلام والنُّهَى)

ورأى أُبيٌّ بن كعب – رضي الله عنه – شاباً غريباً في الصف الأول فجذبه إلى الصف التالى، ووقف مكانه ، وذكر له بعد الصلاة:

(لا يَسُوْءَكَ الله يا ابن أخي

هذا عهدٌ عهده إلينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم)

ولا ينبغى للأطفال المزاحمة على الصفوف الأولى

فليسوا هم من أولي الأحلام والنُّهَى

وإن كانوا هم خيراً ممن كبر سنّه وساء بالبدعة والمعصية حاله! والسُنَّة في الصغار الصف خلف الرجال 0

7 – يحرص على الصلاة بقرب الكعبة الصف الأول فالأول ، ولا يتأخر حتى لايجد فُرجْة فى الصف المقدَّم أو يكون الصف المقدَم مقطوعاً أو موصولاً بالنساء!

ولا تصلي النساء على مكان مرتفع يراهن الرجال

ولا يصعد أحد للدور الثاني أو السطح حتى يمتلىء ما دونه، و لا يهولنك إذا ما قدمتَ كثرة الناس، فتظن أنه لا مكان لك:

1 – فإن الناس لا يتراصون في الصف، ولا يرصهم أحد!

2 – تذكَّر حديث رسول الله – صلى الله عليه و سلم – في النفرالثلاثة الذين قدموا المسجد، فجلس أحدهم حيث انتهى به المجلس (أوى إلى الله فأواه الله)، وجلس الآخر في فرجة (استحيى من الله، فاستحيى الله منه)،وانصرف الثالث: (أعرض عن الله، فأعرض الله عنه).

هذا وقد ذكرتُ جملة من هذا المعنى فيما بعد الفراغ من العمرة.

## الطواف

**الطواف بالكعبة: طواف القدوم، وطواف الإفاضة، وطواف التطوع، وطواف الوداع.**

**فضل الطواف**

**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من طاف بهذا البيت يحصيه] لا يتكلم فيه إلا بذكر الله عز وجل] [لا يلغو فيه [وصلى ركعتين كان كعدل عتاق رقبة) (ومن أعتق رقبة أعتق الله كل عضو منها عضوًا [منه] من النار) ما يرفع قدمًا ولا يضع أخرى إلا كفَّر عنه بها سيئة، وكتب له بها حسنة، ورفعت له بها درجة).**

**وذكر عنه صلي الله عليه وسلم:**

**(من طاف خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه)**

**و طاف الحسن بن يزيد – و هو من أتباع التابعين، رحمه الله – في يوم واحد سبعين طوافاً، فلقبوه بالقوي، واستمرّ ذلك اللقب.**

**وقال علي – رضي الله عنه: (استكثروا من الطواف بهذا البيت ما استطعتم من قبل أن يحال بينكم وبينه).**

**و كان المِسْوَر بن مَخْرمة – رضي الله عنه – إذا قدم مكة**

**لم يخرج حتى يطوف لكل يوم غابه عن مكة سبعاً.**

**و كان طاوس التابعي – رحمه الله – يطوف عن كل يوم من**

**السنة سبوعاً – أي سبع طوفات.**

**وكان عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – يستحب أن يطوف في الليل سبعة أسابيع، و بالنهار خمسةً وتراً.**

**وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم: (الطواف بالبيت صلاة) فهو أفضل صلاة بعد المكتوبة، ولا يمكن إلا في المسجد الحرام، فمن طاف بحجر أو شجر أو قبر فقد أشرك بالله سبحانه و تعالى.**

**و ذكر عطاء التابعي – رحمه الله – أن الطواف للقادم على مكة أفضل له من الصلاة بالمسجد الحرام، (فإنه يصلي ببلده، ولا يقدر على الطواف ببلده).**

**و الطواف جائز طول اليوم:**

**فقد قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم:**

**(لا تمنعوا أحداً طاف بهذا البيت أية ساعةٍ شاء من ليل أو نهار)**

**وأفضل وقته**

**1 – وقت فراغه من الناس، فإن لذكر الله تعالى وقت غفلة الناس فضلاً عظيماً – ذُكِر عن رسول**

الله – صلى الله عليه وسلم.

2 – ولا يخصص له يوماً ولا ليلةً من الأسبوع أو الشهر، وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تخصوا ليلة الجمعة من بين الليالي بصلاة)، وكذلك ليلة عاشوراء وليلة النصف من

شعبان أو غيرها، و ليالي رمضان خاصةً ما يظن أنه ليلة القدر

إذا اشتد الزحام ففيه نظر، و لا يجوز للنساء مع الزحام.

3 – وتحري الطواف بعد صلاة الصبح أو العصر وختمه عند طلوع الشمس أو غروبها لم يصح في فضله بخصوصه شيء، ولكنه وقت طيب للطواف حيث لا صلاة.

وهل جلوس المصلي في مصلاه بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس يذكر الله تعالى أفضل أم الطواف حينئذ؟

الجلوس عندي أفضل:

1 – هو في صلاة ما انتظر الصلاة كما قال صلى الله عليه وسلم

2 – ولأن الله تعالى أخلى هذين الوقتين من الصلوات للذكر

3 – ولأن الجلوس أشق من حركة الطواف في مغالبة النوم في ... هذين الوقتين مع شدة المغالبة.

4– ولأن أجر الجلوس أجر حجة وعمرة، والحج والعمرة فيهما الطواف وغيره.

5 – و لأن الله تعالى أمرنا بعبادته و ذكره في كل أحوالنا:

قيامًا و قعودا وعلى جنوبنا، فهو نوع من العبادة، وقليل من يصبر عليه.

4– والطواف تحت المطر حينما يكون المطر شديدا لم يصح فيه بخصوصه شيء، لكن قد كان عبد الله بن الزبير – رضي الله عنهما – يحرص على الطواف حينئذ، وكأنه من العبادة وقت غفلة الناس، و في هذا أجر عظيم.

5 – وطواف المرأة لغير الفرض الأفضل لها عدمه، فإن ... (الطواف صلاة) و (أفضل صلاة المرأة في بيتها) ... و (شر صفوف النساء أولها) لقربها من الرجال، فكيف بالطواف والرجال حولها من كل جانب حتى من ورائها، بل يمسونها من كل جانب؟ هذا إذا سلمت في نفسها من فتنة لنفسها أو لغيرها، والمرأة عورة وفتنة حتى لو كانت في أستر ثيابها، فكيف مع ما عليه حال النساء حتى اللاتي يزعمن الصلاح من أنواع التبرج؟؟ وهذا مع سلامة نيتها، فكيف بما يشوب النية من الفتنة؟!

وطوافها مع الزحام يعرضها لاكتساب الإثم مع فقدان الأجر:

و قد ذكرت امرأة لأم المؤمنين عائشة بنت الصديق – رضي الله عنهما – أنها طافت وسط الرجال فقالت لها:

وزاحمت الرجال، لا آجرك الله

وزاحمت الرجال، لا آجرك الله

6 – وتعجيل طواف القدوم – ما أمكن ذلك – أولى مع اليسر:

فقد ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أول شيء بدأ به حين قدم مكة هو الطواف.

وتعجيل طواف الإفاضة للنساء أفضل خشية أن يفجأهن الحيض، وهو كذلك أفضل لغير المكي لما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن أخَّر الطواف حتى تغرب شمس يوم النحر (يوم العيد) أنه يعود محرمًا.

أما المكي ومن حج من مكة فقد ذكر أنه يؤخر طواف الإفاضة حتى يرجع من بعد فراغه من أيام التشريق – قاله عبد الله بن عباس وفعله عبد الله بن عمر – رضي الله عنهم.

آداب الطواف

1 – الطواف إنما هو بالبيت الحرام كما قال الله تعالى:

(وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ) [الحج / 29]:

من داخل المسجد الحرام، لا من خارجه

فمن طاف خارج المسجد، فلا يجزئه بالإجماع.

و من خارج البيت الحرام، لا من خارجه

فلا يطوف من داخل الحِجْر، فالحِجْر من البيت

و لا يضع يده على حدود الحجر الرخامية.

2 – الطواف إنما هو بالبيت الحرام، ولا يجوز الطواف بالدور الثاني أو السطح إلا لضرورة الزحام أو الضعف حتى إن مالكا – رحمه الله – قال فيمن طاف راكبا بغير عذر أن عليه دما (أي ذبح شاة في مكة)، وجواز ذلك عند الضرورة مأخوذ من جواز الطواف والسعي راكبًا – وسيأتي – لضرورة، وأصل ذلك:

1 – ما ذكره بعض السلف أن حرمة الحرم من مكانه إلى السماء.

2 – حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(من ظلم شيئًا من الأرض طوقه من سبع أرضين)

وكذلك أمر الركاز والكنز يجده المرء في باطن أرضه، فذلك يدل على أن ملك المرء يشمل أرضه

وما فوقها وما تحتها.
3 – مسألة الركوب والحمل في الطواف والسعي ورمي الجمرات.
4 – قول الله تعالى:
(وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوِهَكُمْ شَطْرَهُ) [البقرة / 144، 150]
فيصح استقبال البيت الحرم بأي مكان كان:
منخفضًا عن الكعبة، أو مرتفعًا كالطائرة وغيرها
قريبًا منها كجبل أبي قبيس وغيره، أو بعيدًا.

3 – وطواف الطائف محمولاً أو راكبًا
فقد طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعير (وهو مريض) (بعد ما ثقل وكبر سنه) (وليراه الناس وليسمعوا كلامه، وليشرف وليسألوه ولا تناله أيديهم).
ولما اشتكت أم المؤمنين أم سلمة – رضي الله عنها – قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(طوفي وأنت راكبة)
ولما أسنَّت سعت ماشية، وبغلتها تقاد معها، فدل على أنها فهمت أن الركوب إنما هو لمن لا يقدر على المشي.
وطاف أنس – رضي الله عنه – محمولاً على سواعد أولاده.
وطاف رجل بأمه، فما أنكر عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما
ويأتي في السعي مزيد بيان في المسألة.
وذكر أن عمر – رضي الله عنه – منع الطواف على فرس.
وثمة مسائل:
1 – الضرورة كما سبق.
2 – المرأة لا تطوف راكبة و لا محمولة إلا إذا كانت من
وراء الرجال، لا من أمامهم، فلما أذن رسول الله – صلى الله
عليه وسلم لأم المؤمنين أم سلمة – رضي الله عنها – في مرضها قال لها: (طوفي راكبة من وراء الناس) وهم يصلون.
و أجمع أهل العلم على أنه ليس للمرأة
أن تصعد على الصفا والمروة
فكذلك لا تصعد على غيرها في عبادة ولا غيرها.

ومن هنا تفهم حكم وقوف النساء في شرفات المنازل ولو لعمل كنشر غسيل أو غيره في وقت لا يكون الشارع فيه خاليا من الناس

فهذا معناه أنها لا ينبغي لها أن تبرز للرجال، وذلك كما في حديث رسول الله – صلى الله عليه و سلم: (ليس للنساء وسط الطريق) و (شر صفوف النساء أولها)

وأن المرأة إذا أمت النساء في الصلاة تقف وسطهن لا أمامهن

فهذا كله يؤكد ما أذهب إليه من أنه لا بد للمرأة من سترة من أمامها و من خلفها و من جانبها.

و من مفردات ذلك أنه لا ينبغي لها أن تجلس في مقدمة السيارة بجوار زوجها، بل خلفه!

3 – إذا لم تكن ضرورة فهل يجزئ ذلك الطواف؟

قال الحسن البصري التابعي – رحمه الله تعالى:

(إذا طيف بالمريض فوجد إفاقة:

نزل فطاف ما بقي من طواف، واعتدَّ بما طيف به)

وقال مالك – رحمه الله تعالى – في المريض يطاف به محمولاً، ثم يفيق: (أحب أن يعيد ذلك الطواف)

وهذا غير الطواف:

بالمغمى عليه ومن لا يعقل مع كبر سنه فإنه لا يجزئ

بالصغير فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نعم، له حج) ومنه الطواف والسعي ....

4 – وهل طواف المحمول يجزئ أيضاً عن الحامل؟

ذكر عن عطاء التابعي – رحمه الله – أنه لا يجزيء

والظن عندي أنه يجزئ، لأن رسول الله صلي الله عليه وسلم ذكر للصغير حجاً، وإنما يحمله غيره، ولم يذكر للسائلة شيئا من ذلك وقال مالك – رحمه الله: (يطوف لنفسه ثم يطوف للصبي، ولا يركع عنه)

ولو كان عنده سعة فطاف غير حاملٍ أحداً فلا بأس.

5 – واستئجار من يحمل على مَحَفَّة: لا أحبه:

أ – خاصة إذا كانت المحمولة على المحفة امرأة من غير محارمهم

ب – المسجد الحرام يحرم فيه كالمساجد كلها اتخاذه سوقاً للبيع والشراء والمهن، أما المسعى فليس من المسجد، هذا وقد أمرنا رسول الله صلي الله عليه وسلم إذا وجدنا من يفعل ذلك بالمسجد أن ندعو عليه ألا يربح الله تجارته.

ولا يقال: قد جاز حج وعمرة المرء عن غيره

فيجوز أن يحمل غيره بأجرة!

فبينهما فارق بل فوارق لا يصلح معها هذا القياس.

وإنما كان الحامل للمرء من أولاده وغيرهم تطوعاً لا تجارةً

وكذلك استئجار من يطوف به – كما سيأتي.

4– طواف بعض المحترفين ببعض الناس على أجرة قد يحدث فيها التنازع عند البيت بعد الطواف أو قبله، ويتم القبض بعد الطواف عند البيت وغيره

فهذا لا يجوز عندي لأمور كثيرة جداً منها:

1 – حرمة اتخاذ المساجد أسواقاً للبيع والشراء والمهن، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى أمثال هؤلاء أن يدعو عليه ألا يربح الله تجارته، ثم كيف تدعو عليه و تشتري منه تربحه؟!

2 – أذى هذا المحترف أو المعجب بصوته للطائفين والمصلين برفع صوته رفعاً منكراً يلقن مجموعته ويرددون وراءه، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(ألا إن كلكم مناجٍ ربه:

فلا يجهر بعضكم على بعض، ولا يؤذين بعضكم بعضاً)

3 – رفع بعض النساء صوتهن من خلفه

و لا يجوز للمرأة ذلك في هذا الموطن و بمحضر الرجال

حتى إنه لا يشرع لها الجهر بالأذان في محضر الرجال، بل و لا الرد عليه بالتسبيح في الصلاة، فكيف بما دونه؟!

وكذلك قيام بعض الناس غير المحترفين بهذا العمل من التلقين، وأقبح منه قيام امرأة برفع صوتها لتلقين زوجها أ وابنها أو نساءٍ!! 5– وهل يطوف طائف عن غيره من حي أو ميت؟

قال عطاء التابعي – رحمه الله: (لا يطوف أحد عن أحد إلا أنه يحج عنه [أو يعتمر] فيطوف).

وله قول آخر يقول لبعض نبيه أو مواليه: (طف عني)، وهذا محله كما قال: (إذا لم يستطع أن يطوف)، وقوله الأول أولى. 6– طواف بعضهم بابنته قبل بلوغها أو قبل حجبها، أو طواف المرأة بابنتها، أو طواف البنت – كل ذلك لغرض عرضها على الرجال للزواج – وهذا مما لا أراه جائزًا:

1 – هو نوع من التبرج، والستر للأنثى إنما يتعلق بحالها من رغبتها أو الرغبة فيها كما في الكبيرة إذ قال الله تعالى:

(وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاء اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ

بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [النور / 60]
فمن كانت ترجو أو يرجي منها فلا.
2 – المساجد لذكر الله لا للبيع والشراء واختيار الزوجات على ملأ من الناس، فمثل ذلك يجعله زواجاً غير مبارك.
و من ذلك اتخاذ المساجد مكاناً لتمثيلية إشهار الزواج، فلا أصل لذلك، بل هي بدعة منكرة جداً في نفسها، فكيف بما ينضم معها من منكرات و بدع أخرى؟!

7– طواف النساء:
1 – كما سبق لا تطوف عند الزحام غير الفرض

و لتعلم أن نيتها الطواف لو كان خالياً يجعل لها الأجر كاملاً وهي سالمة من مزاحمة الرجال – كما سبق، وإلا فقل لها كما قالت لها أم المؤمنين: لا آجرك الله وقد ذكر أن عمر – رضي الله عنه – نهي أن يطوف الرجال مع النساء سوياًّ مختلطين جميعاً.
وقال عطاء التابعي – رحمه الله: (لم يكن يخالطن الرجال [إنما] تطوف حَجْرَةًّ من وراء الرجال لا تخالطهم).
وقد حدا ذلك بعض الأمراء قديماً في زمن التابعين ومن بعدهم إلى التفرقة بين الرجال والنساء في الطواف، فتمسك الناس بهذا من أمره (أخبار مكة 3/ 167).
و فرَّغ بعضهم الطواف للنساء بعد العصر: يطفن وحدهن لا يخالطن الرجال (أخبار مكة 3/ 1241).
2 – ولتحرص على ألا تطوف وحدها والرجال من خلفها فإن هذا شيء قبيح جداً، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسم (شر صفوف النساء أولها) لقربها من الرجال من أمام، فكيف إذا كان الرجال من خلفها؟ بل تطوف على حاشية المطاف (أطرافه) فإنه ليس للنساء وسط الطريق – كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتطوف ومحرمها يسترها من خلفها.
3 – و لتحرص على ألا تطوف وحدها دون محرم
فإن تعرض الفسقة وغير الفسقة للنساء هناك شيء قديم، ووجود المحرم الصالح يمنع كثيراً من الفتنة منها وبها.
وفي زمن التابعين حدث أن كان بعض الماجنين يتعرض للنساء في الطواف، فلما جاء ذلك الماجن وجد محرمها، فرجع، فتمثلت:

تعدو السباع على من لا كلاب له وتحتمي مربض المستنفر الحامي تعدو الذئاب على من لا كلاب له ... وتنقي صولةَ الحامي المستأسدِ

4 – ولتتجنب أن تمر أمام مصلٍّ أو مصلية، أو أن تصلي ومن ورائها رجال، أو تزاحم الرجال فتمسهم ويمسوها، فتفسد عليهم دينهم وطوافهم.

5 – سيأتي من آداب المشي في الطواف ما يخصها:

فلا يجوز لها الهرولة ولا سرعة المشي

ولا يجوز لها ولمن معها مزاحمة الناس بأن يطوف حولها محارمها حلقة يؤذون الناس، وبعضهم لا يصح طوافه لكونه يطوف القهقرى و الكعبة عن يمينه!

8 – إذا طاف بالكعبة بعض الكبراء من أهل الدنيا ونحوهم فليس من هدي السلف الصالح – رحمهم الله تعالى– مزاحمتهم ولا التعرض لهم ولا النظر إليهم ولا التمسح بأيديهم وثيابهم، بل هديهم التباعد عن ذلك كله.

9 – من آداب المشي في الطواف غير ما سبق في أمر الركوب والحمل:

1 – ليس للنساء وسط الطريق – كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل أطرافه، وذلك في كل طريق تمشي فيه المرأة، فكيف بالمطاف والسعي؟!

2 – المشي المعتاد الذي لا يؤذي ببطئه ولا سرعته غيره، ومشي الرجل المعتاد السرعة مع تقارب الخطو ليكثر عدد خطواته وثوابه من ذلك، وكانت تلك هي مِشْية رسول الله عليه وسلم.

ورأى عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – رجلاً يطوف يسرع المشي سرعة غير معتادة، فقال:

إنما تخبط خبط الجمل، ولا تذكر ربك

وكان يسرع المشي دون ذلك الذي أنكره.

وقال عطاء التابعي – رحمه الله:

(لا بأس أن يمشي مشيه الذي هو مشيه).

أما مِشْية السفيه البطيئة بزعم الوقار:

فهي مِشْية من ليس عنده لعمره حساب، وهي مشية المتماوت، وقد كرهها عمر – رضي الله عنها – وضرب من يمشيها!

3 – في طواف القدوم فقط

وفي الأطواف الثلاثة الأولى فقط

وللرجال فقط دون النساء بإجماع أهل العلم

يسرع المشي مع تقارب الخطوات دون الهرولة، ويحرك منكبيه لشدة الحركة، وهو المسمى بالرمل والرملان.

قال عطاء التابعي – رحمه الله:

(إن نسي الرمل في الثلاثة الأولى رمل في ثلاثة أو فيما بقى أقل من ثلاثة، فإن نسي حتى فرغ فلا شيء عليه).

4 – لا يمشي القهقرى في الطواف، ولا في غيره، إلا المصلي عندما تكون هناك ضرورة تعرض له في صلاته.

5 – لا يتلفت في طوافه يمنة ويسرة وخلفه، فإن هذه مشية غير الوقور، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتلفت في مشيته إنما يلتفت بجسمه كله، و (الطواف صلاة)، والتلفت كالتلفات الثعلب في الصلاة إنما هو (اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد) كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

6 – لا يقف في طوافه إلا عند الحجر الأسود ليستلمه:

قال نافع التابعي – رحمه الله: (القيام في الطواف بدعة).

قال مالك – رحمه الله – في الرجل يقف في الطواف مع رجل يتحدث: (لا أحب ذلك).

إلا أن يكون لأمر بمعروف أو نهي عن منكر أو لضرورة

فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ برجل يقاد فقال: (قده بيدك)

7 – لا يمر في طوافه بين يدي من يصلي إلا من وراء سترة المصلي، فإن لم يكن للمصلي سترة تباعد عنه، وجعل بينه وبين المصلي من يمر غيره!

10 – و لا يزاحم الناس:

فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف:

(لا ضَرْبَ ولا طَرْدَ ولا إليك إليك).

2 – يحرص على التباعد عن النساء و عن مزاحمتهن لكيلا يفسد عليه طوافه و دينه في هذا المكان الطيب.

3 – المجذوم و نحوه من الأمراض التي يستقذرها الناس

لا ينبغي له أن يؤذيهم بتطوع، فقد قال عمر – رضي الله عنه – لمجذومة:

(يا هذه، لو جلست في بيتك فلم تؤذ الناس كان خيراً لك)

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(فر من المجذوم فرارك من الأسد)

وكذلك المبتلى بغير ذلك مما يستقذره الناس.

ومن رأى مبتلي فقال ما علمناه رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه به

وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا)

لم يصبه ذلك البلاء أي بلاء كان في دين كبدعة ومعصية أو دنيا.

ب – ويعلمه كما علمها عمر – رضي الله عنه.

11 – و لا يطوف:

1 – مقيداً أو كالمقيد إلا مضطراً، فقد طاف سعيد بن جير التابعي رحمه الله – مقيداً في زمن الحجاج – لعنه الله تعالى.

2 – ولا يطوف مقروناً بغيره، فقد ذكر عن رسول الله – صلي الله عليه وسلم – قال لهما: (أطلقا أنفسكما).

3 – ولا يطوف وفي عنقه قلادة أو سير يقاد به، فإن رسول الله صلي الله عليه وسلم نهى عنه وقال: (قده بيدك).

4 – ولا يطوف على أربع و هو قادر على أن يمشي على رجليه، فإن كان نذر ذلك طاف سبعاً عن كل يد ورجل.

12 – ولا يطوف مغمضاً عينه – قاله عطاء التابعي – رحمه الله.

13 – ولا بأس أن يطوف وعليه مظلة في الحر الشديد، و خاصة إن لم يكن محرماً – فعله عبد الله بن الزبير – رضي الله عنهما.

14 – ولا باس أن يشرب قائمًا وهو طائف – روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم – أنه فعله.

وكذلك الأكل اليسير، إلا العلك (مضغ اللبان في الطرق) ونحوه مما هو من صفة قوم لوط.

و (الطواف صلاة) كصلاة التطوع.

من أحكام الطواف غير ما سبق

1– (الطواف صلاة) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا صلاة إلا بطهور مستمر حتى يفرغ من صلاته دون مدافعة للبول والبراز و ما في حكمهما:

1 – فمن لا يصح منه الوضوء طهوراً كالحائض والنفساء لا تطوف بالبيت و لا مضطرة.

2 – ومن لا يصح منه الوضوء إلا لضرورة كالجنب، فتأخير الطواف له أولى حتى يغتسل.

3 – ومن صح وضوءه والغسل أفضل كالمستحاضة:

قال عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما:

اغتسلي ثم استثفري [أي تحتفظ] بثوب وصلي وطوفي).

قال عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما:

(لتحتشي ولتستثنفر وتدخل).

وكانت أم حبيبة أخت زينب بنت جحش – رضي الله عنهما – تفعله وكذلك من طال سفره وتغيرت رائحته، فالغسل له أفضل.

4 – ومن الوضوء ما يكون أفضل له كالصبي الذي لا يعقل:

قال عطاء التابعي – رحمه الله:

(ما عليه إلا على من عقل إلا أن يبتغي أهله البركة في وضوئه).

5 – من لم يختتن من الرجال وهو قادر على الاختتان، فإنه لا تقبل له صلاة ولا شيء، ولم يطف على ملة إبراهيم إلا مختتن –كما ذكر عن بعض السلف، فمع مخالفة السنة والفطرة فإن طهارة غير المختتن غير صحيحة لتجمع البول في قلفته، و العوام في مصر يسمون الختان طهارة لا يعرفون له اسماً غير ذلك.

6 – هذا مع طهارة الثوب والبدن.

7 – و إذا مست بطن يده امرأةً أجنبيةً مصافحةً أو غيره

قال بعض الصحابة – رضي الله عنهم – بانتقاض وضوئه

ولو كان غير متعمد ولا على شهوة، فاحذر وإن كان لا ينتقض.

والمتعمد لذلك آثم إثماً عظيماً في هذا المكان وفي غيره.

2 – و (الطواف صلاة) كما قد قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم، وللصلاة أحكام في الملابس:

1 – وقد قال الله تعالى: (خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ) [الأعراف / 31] والزينة لا تكون إلا بستر العورة، أما الفجرة فيعتبرون الزينة هي كشف العورة بأنواع من الحيل كالثوب الضيق أو الشفاف أو القصير أو ذي الفتحات أو الواسع الذي يبدو من كمه من الصدر ما يبدو!!، وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(لا يطوف بالبيت عريان)

وفي أمثال العرب: (العري الفادح خير من الثوب الفاضح)!
ولا خير فيهما، لكن العري أقل شراً من ذلك!!
فالذي يدخل المسجد الحرام ببنطلون يبين حجم دبره وفخذه:
فمع كونه عارياً لا يستحيي من كشف عورته بهذا الشكل القبيح المشابه لقوم لوط، وفي هذا المكان
فإن الصلاة في مثل هذا السروال لا تصح
فكيف إذا كانت امرأة، فلا و الله و لا أمام النساء!
2 – و كذلك الثياب التي فيها تصاليب أو تصاوير أو زخارف:
وأبت أم المؤمنين عائشة بنت الصديق – رضي الله عنهما – أن تلبس ثوباً فيه تصاليب للطواف أو غيره، وكذلك ما كان زخارف وصور، فإنه مشغلة للطائف ومن حوله، وصلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم بثوب فيه خطوط، فخلعه، وذكر أنه (كادت أعلامه تلهي عن الصلاة)!

3 – ولا تطوف المرأة بثياب غير ساترة، فكما سبق فلا طواف لعريان، و المتبرجة ملعونة: قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكاسيات العاريات: (العنوهن، فإنهن ملعونات).
والمحرمة وحدها – كما سبق – لا تنتقب، ولا تلبس القفازين، لكن تغطي وجهها بغير النقاب، وتغطي يديها بالكم الطويل – فعلته أم المؤمنين وأختها أسماء – رضي الله عنهم – وقاله عطاء – رحمه الله.
وذكر عن عبد الله بن العباس – رضي الله عنهما:
(أحرِّج بالله على امرأة تطوف بغير نطاق)
والنطاق من ملابس النساء، وأول من اتخذه هاجر أم إسماعيل وقيل لأسماء بنت الصديق – رضي الله عنهما ذات النطاقين لأنها شقت نطاقها بنصفين انتطقت بواحد، و ربطت سفرة رسول الله صلي الله عليه وسلم عند هجرته بالآخر.
والنطاق شبه إزار فيه تكة تشدّ به المرأة وسطها من تحت الثوب وهو زيادة في الستر.
ومثله في التستر أن تلبس سروالاً تحت ثوبها لكيلا تنكشف عند وقوع أو نحوه، وقد ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(رحم الله المتسرولات من أمتي)
أما المتسرولة دون ثوب فوقه فهي متبرجة شديدة التبرج.
4 – ولتحذر المرأة من انكشاف قدميها عند المشي

قالت أم المؤمنين أم سلمة – رضي الله عنها: (إذن تنكشف أقدامنا) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليرخينه ذراعاً) أي يكون ثوبها طويلاً يستر قدمها فلا تنكشف عند الحركة.

فإن لبست مع ذلك الجورب فلا بأس

لكن ستر القدم بالجورب وحده لا يجوز، فهو نوع من التبرج.

5 – والرجل المحرم يطوف في ردائه وإزاره، ولكن قبل بداية طواف القدوم يضطبع، فالاضطباع و هو كشف الضبع الأيمن هو (للرجال فقط) و (في طواف القدوم كله فقط، و أما قبله أو بعده فهو بدعة منكرة، فاتخاذه علامة على الحج والعمرة بدعة قبيحة) وهو أن يدخل رداءه تحت إبطه الأيمن، ويردّ طرفه على منكبه

الأيسر، فيكشف منكبه الأيمن كما فعل رسول الله – صلى الله

عليه وسلم والسلف وكل طائف طواف القدوم.

6 – فإن كان طوافه في غير القدوم فلا يضطبع

وإن كان طوافه في غير إحرام:

فليحذر من الثياب الشفافة أو الضيقة أو الطويلة المسبلة، أو المشابهة لثياب الكفار والفجار وأهل اللواط والمخنثين.

7 – وقال عطاء التابعي – رحمه الله: (الطواف صلاة يكره للرجل أن يطوف متلثماً) فقد ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النهي عن ذلك في الصلاة.

8 – والنعال من الزينة والنعمة والسنّة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (صلوا في نعالكم، وخالفوا اليهود) وكان صلى الله عليه وسم يصلي في نعليه – كما سبق، ويطوف فيهما، وكذلك فعل السلف، فإن خلعهما يتعلقهما بيده اليسرى كما فعل الرجل من اهل الجنة الذي ذكره رسول الله صلي الله عليه وسلم وكما فعله عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – في الطواف، فلا حرج أبداً أن يطوف فيهما

أو يمسكهما بيده اليسرى في الطواف، لكن يرخي يده لا يرفع يده بالنعال فتصير في مقابل وجهه أو وجه من حوله.

ولا يلزمه أن يضع نعله في كيس.

ولا ينبغي له أن يترك نعاله في أي مكان بالمسجد:

فإنها إذا ضاعت أو سرقت فهو آثم مسرف مبذر مخالف للسنة وهي أذى للمصلين إن وضعها فكانت عن يمين مصلٍّ أو أمامه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(فإذا خلعهما: فلا يجعلهما عن يمينه، ولا عن يساره إلا أن لا يكون على يساره أحد، وليجعلهما بين رجليه)

هذا في الصلاة، و هو كذلك في غيرها، ولا يجعلها عاقل في وجهه قبلة له، ولا مِنْ خلفه فتكون قبلة غيره أو يعرضها للضياع والسرقة.

3 – و (الطواف صلاة) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لكن لا يلزمه فيه قبلة:

1 – والإمام في هذه الصلاة هو الكعبة نفسها،

فلذلك يجعلها كل طائف عن يساره لا عن يمينه، فمن طاف والكعبة عن يمنيه فطوافه باطل ولو كان جاهلاً أو ناسياً، والمتعمد مبتدع ضال، وكذلك من طاف القهقرى.

ومن يطوف حلْقةً حول النساء يتعرض لمثل هذه البدعة – الشنيعة.

2 – و الصف الأول في الصلاة خير الصفوف للرجال – كما ذكر رسول الله – صلى الله عليه و سلم، فكلما اقترب الطائف من

الكعبة كان أفضل وأكثر قربةً إلى الله تعالى – مع يسر الطواف.

3 – ولو طاف الناس صفوفاً لامتنع كثير من التدافع والأذى الذي يؤذي الطائفين، و يعطل الطواف.

4 – و صفوف النساء خلف صفوف الرجال

وشر صفوف النساء أولها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

4 – و (الطواف صلاة) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

1 – وقال الله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) [المؤمنون / 1و2]

قال عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما:

(كنا نتراءى الله – عزَّ و جلَّ) في الطواف

فقد كانوا يطوفون في خشوع من القلب والبصر والجوارح حتى يستبين لمن رآهم أنهم في عبادة.

أما ذلك الذي يمزح ويمرح في طوافه:

فإن لم يخسف الله تعالى به

فإني أخشى أن يكون قد مسخ قلبه، فلا ينفعه طواف مهما كثر، بل يزيده ذلك بعدًا عن الله تعالى.

2 – و من الخشوع غض البصر – ليس فقط للرجال و النساء كل منهما عن الآخر، بل للرجال عن الرجال وللنساء عن النساء

و كذلك لكل منهما عن نفسه، فلا ينشغل بثوبه و هيئته، و لا بالمصلين و الطائفين من حوله.
3 – و من الخشوع كذلك: ترك العبث بيده، كالتشبيك لغير حاجة أو فرقعة الأصابع، أو العبث بما في يده كالمسبحة والسلسلة وغيرها، أو يضع يده على خاصرته، أو على فمه لغير حاجة.
4 – ووضع اليمني على اليسرى في الطواف لا أعلم له أصلاً، وهو من الخشوع في الصلاة إلا أنه ليس له أصل في الطواف فيما اعلم، ولا أصل لترك وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة بزعم أنه مذهب مالك – رحمه الله، فقد حقق بعض المالكية خطأهم على مالك في هذا، مع مخالفة السنة. وهذا الفعل وهو ترك وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة علامة على كثير من المبتدعة.
5 – و (الطواف صلاة) يجوز بل قد يجب قطعه في حالات:

1– إذا انتقض الوضوء أو كاد من مدافعة البول والريح أو الغائط.2 – (إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة) (التي أقيمت) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيجب أن يقطع طوافه حتى قبل الإقامة ليأخذ مكانه في صفوف المصلين، فصلاته أمام الإمام و في صف مقطوع لا يبدأ من وراء الإمام!
3 – أما إذا كان الناس يصلون صلاة التراويح فإنه لا بأس أن يطوف: فقد كان ابن أبى مُلَيْكة التابعي – رحمة الله – يؤمهم زمن أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير – رضي لله عنهما، والناس بين مصلٍّ معه وطائف ولا ينكر عليهم صلاة و لا طوافاً.
4 – و يقطع الطواف ليصلي صلاة الجنازة – قاله عطاء وعَمْرو بن دينار – رحمهما الله، على الشرط المذكور فيما بعد.
5 – وإذا إصابة التعب فلا بأس أن يقطع طوافه، فيخرج من الطواف ليستريح، لا ينبغي له أن يستريح وسط الطائفين كما سبق في أنه لا يقف في الطواف – فعله عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما، ثم يرجع فيكمل الطواف.
6 – وإذا طرأت له حاجة وهو يطوف طواف التطوع فلا حرج أن يقطعه – قاله عبد الله بن عباس، و فعله عبد الرحمن بن أبي بكر – رضي الله عنهم.
فإن قطعه:
1 – فيجتهد أن يقطعه على وتر كأن يكون في تمام الطوفة الأولى أو الثالثة أو الخامسة، فقد كان عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – يحب أن ينصرف على وتر من طوافه.
2 – فإن رجع بنى من حيث قطع و يكمل طوافه
فعله عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما، وقال عطاء التابعي – رحمه الله: (فإن استفتح [بداية ما

بقي] من الركن فهذا أحب).

3 – وإن كان طواف تطوع فبدا له ألا يتمه فلا حرج – فعله بعض السلف، فهو جائز ألا يتمه، والأفضل له إتمامه.

6– و (الطواف صلاة) فهو ذكر الله تعالى: –

1 – روي عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم، وعمر – رضي الله عنه – النهي عن الكلام بغير العربية في المسجد الحرام والطواف (عبد الرازق 5/ 496 والفاكهي 320،321) بل في حياته كلها ما استطاع (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أهل الجحيم)، وقد نهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن التشبه بالكفار، و (من تشبه بقوم فهو منهم) و معهم.

2 – وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(الطواف بالبيت صلاة، ولكن الله أحلّ فيه النطق)

(فمن نطق، فلا ينطق إلا بخير) (فأقلوا فيه الكلام) فإنه (من طاف لا يتكلم إلا بذكر الله – عز وجل – كان كعتق رقبة).

وذكر عن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما: (إذا طاف وذكر الله تعالى ولم يذكر من أمر الدنيا شيئا كتب له بكل خطوة)

قال نافع – رحمه الله: (كانوا يطوفون كأن على رءوسهم الطير

خشّعا) أي لا يتمايلون و لا يكثرون الحركة.

وطاف عبدا الله ابنا عباس و عمر – رضي الله عنهم، فلم يتكلما حتى فرغا من طوافهما!

وخطب عروة بن الزبير إلى عبد الله بن عمر ابنته في الطواف – غير محرمين، فلم يردَّ إليه، فلما فرغا ولقيه في المدينة قال له عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما:

يا ابن أخي، إنك خطبت إليَّ ابنتي في الطواف، ونحن نتخايل الله – عزَّ و جلَّ – بين أعيننا.

وعزَّى سعيد بن جبير التابعي – رحمه الله – في الطواف رجلاً.

وقال عطاء التابعي – رحمه الله:

(من طاف فليَدَع الحديث إلا حديثاً ليس به بأس، وأحبَّ إليَّ أن يَدَع الحديث كله إلا بذكر الله والقرآن).

3 – ولا يجهر بأي شيء من قراءة أو ذكر، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(ألا إن كلكم مناجٍ ربه، فلا يجهر بعضكم على بعض)

ومن عجبٍ أن ذاك النووي في مناسكه استحب ما يفعله الجهال من رفع الصوت بالدعاء والتأمين!

و ليس هذا وحده المخالف من أمره للسنة!!

فقد خالف السنة في أعلى شيء وهو صفات الله – عز و جل!

4 – وقراءة القرآن في الطواف من مصحف أو حفظ بغير الجهر:

أ – قرأ علقمة التابعي – رحمه الله – القرآن كله في طوافه على مرات متعددة.

وكان مجاهد التابعي – رحمه الله – يعرض القرآن على صاحبه في الطواف.

وقال عطاء التابعي – رحمه الله –: (يقرأ، فإن كانت سجدة استقبل البيت الحرام وأومأ برأسه).

ب – لكن ترك قراءة القرآن والانشغال بالذكر أولى:

فإن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – رأى من يقرأ، فضربه في صدره ضربة شديدة.

وذكر عن عطاء – رحمه الله– أن القراءة في الطواف محدثة، وأن الذكر أحب إليه.

وكره مجاهد – رحمه الله – القراءة في الطواف عشر ذي الحجة.

وكره الحسن – رحمه الله – القراءة في الطواف.

وقال هشام بن عروة – رحمهما الله: (كان يُكْرَه)

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (عليك بالذكر).

5 – فإن لزم بعض الأذكار الواردة في القرآن يكررها

فنِعْمَ ما يفعل، فهذا من تأويل القرآن و العمل به:

فقد كان عبد الرحمن بن عوف – رضي الله عنه – طاف فلم يزد في طوافه على قوله:

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

فسئل عن ذلك، فقال: أو ليس ذلك كل الخير!

وذكر عن عمر – رضي الله عنه – نحو ذلك.

و ذكر عن عبد الرحمن – رضي الله عنه: اللهم قني شح نفسي لا يقول غيرها، فسئل، فقال (إني إذا وقيت شح نفسي وقيت السوء، يقول الله تعالى:

(وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [الحشر/9والتغابن/16]

ولزوم ذِكْرٍ واحدٍ طوال الطواف لا حرج فيه إلا أن يخشى الملل.

وربما قال عمر – رضي الله عنه:

اللهم إن كان كتابي في أهل السعادة فأَثْبِتْه

وإن كان كتابي في أهل الشقاء كتبتَ عليَّ صعباً أو ذنباً فامحه، واجعله في كتاب أهل السعادة، فإنك تمحو ما تشاء وتُثْبِت وعندك أم الكتاب.

**و كان لعبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – دعاءً طويلاً**
**يدعو به في الطواف و على الصفا و المروة و في عرفة**

**و قد ذكرت بعضه ها هنا في (السعي).**
**6 – في التلبية للمعتمر في أثناء طوافه نظر، وقد كان عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – لا يلبي وهو يطوف وسبق أن المعتمر يقطع التلبية عند بداية الطواف أو عند دخوله مشارف مكة.**
**7 – وتخصيص أذكار ودعوات معينة لكل طَوْفة لا أصل له، بل هو بدعة مع الجهر به واعتقاد استحبابه. و كان عروة بن الزبير – رحمه الله – يقول بعدما يفرغ من الرمل:**
**اللهم لا إله إلا أنت، وأنت تحيينا بعد ما أمتنا**
**واستحب الشافعي – رحمه الله – في الرمل:**
**اللهم اجعله حجاً (وفي العمرة يقول: عملاً) مبروراً، وذنباً مغفوراً، وسعياً مشكوراً.**
**وفي بقية الطواف:**
**اللهم اغفر وارحم، وتجاوز عما تعلم، إنك أنت الأعز الأكرم**
**ومن أحب شيء إليَّ الباقيات الصالحات.**
**واستحب مجاهد – رحمه الله – في طواف عشر ذي الحجة التسبيح والتهليل والتكبير.**
**8 – والكلام بخير:**
**أ – كان عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – يأخذ بيد بعضهم**
**و هم يطوفون، فيعلمه التشهد.**
**ب – وكان عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – يأخذ بيد بعضهم وهم يطوفون، فيعلمه العربية.**
**جـ – وليس من الخير ضحك المزاح في هذا الموطن.**
**د – والشعر يذكره عارضاً لا بأس به – ذكره من الصحابة – رضي الله عنهم: أم المؤمنين وزيد بن ثابت.**
**لكن لا يكثر منه – فقد ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مرَّ في الطواف بمن يذكر شعراً، فقال: (الله أكبر الله أكبر).**
**كيف يطوف بعد ما تعلم ما سبق؟**
**1– النية في القلب، واللفظ بها بدعة كقوله (نويت الطواف)، وكذلك هو في الوضوء والصلاة والصوم – لا بدَّ من النية في القلب، والجهر باللفظ بدعة.**
**2 – بدء الطواف من الحجر الأسود أو بمحاذاته بالنظر لا باتباع الخط الذي في الأرض ولا**

المصباح الذي في السقف، فإن (الخط والمصباح) بدعة، ومع كونه بدعة لا أصل لها منذ كان طواف آدم بالبيت إلى هذا الزمان، ففيه عجائب منها:

تبرك الجهال بالخط، والصلاة عليه، والدعاء عنده !

وقوف الجهال عنده، وتعطيل الطواف !

نظر الجهال إليه من تحت أقدامهم لمعرفة المحاذاة دون النظر إلى الحجر الأسود نفسها!

و نحو هذا بدعة الخط في المساجد لمحاذاة الصفوف، و إنما المحاذاة بوضع الكعب في الكعب لا بوضع أطراف الأصابع في أطراف أصابع جارك في الصف!

3 – الحجر الأسود

فضله في نفسه قال صلى الله عليه وسلم: (من حجارة الجنة وكان أشد بياضًا من الثلج حتى سوَّدته خطايا أهل الشرك) فهذا يفسر قول عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما: (إن هذا الركن يمين الله في الأرض يصافح بها عباده مصافحةَ الرجل أخاه) فهو بهذه المنزلة كما في رواية، و الله تعالى من فوق سبع سموات مستوياً على عرشه، و قد قال جل و علا: (وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) [الزمر/67]

(و لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ) [الشورى/11]

وفضله لمن استلمه: (ليبعثنَّ الله الحجر يوم القيامة وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق) ومسح الركعتين [الأسود واليماني] يحطان الخطايا حطًّا).

وذكر أن الدعاء عنده مستجاب.

و قول عمر – رضي الله عنه – عند تقبيله:

و الله إني لأعلم إنك حجر لا تضر و لا تنفع

و لولا أني رأيت رسول الله – صلى الله عليه و سلم – يقبلك ما قبلتك

1 – يستحضره المرء عند التقبيل، و يستحضر معناه، و لا يلزم أن يقوله إلا أمام من لا يفهم ذلك.

2 – فيه أنه لا يجوز للمرء تقبيل شيء من حجر أو شجر أو غير ذلك إلا بسنّة، فانظر إلى ما يفعله القبوريون في زماننا بالقبور أ و الأحجار من تقبيل و تمسح و طواف و دعاء – فهل بقي من الشرك بعد هذا شيء؟!

**3 – نعم لا ضرر و لا نفع من أي شيء إلا بإذن الله، ثم هو يشهد على من استلمه بحقٍ، كما تشهد عليك أعضاؤك – إن كتمت، و كما تشهد عليك بقاع الأرض بما عملت عليها من خير أو شر! وكان بعض السلف الصالح – رحمهم الله – يستحب الاستلام في الوتر من كل طوفة كالطوفة الأولى والثالثة والخامسة والسابعة، وحين القدوم، وبدء الطواف، والوداع، ويوم النحر.**

**و هذه آداب استلام الحجر الأسود عن رسول الله – صلى الله**

**عليه وسلم – و عن السلف الصالح – رحمهم الله:**

**1 – فيستقبل الحجر استقبالاً، ولا يأته من ورائه.**

**2 – ويسمي الله –عزَّ وجلَّ – يقول: (بسم الله) – قاله عبد الله و روي عن أبيه عمر – رضي الله عنهما.**

**3 – ويكبر يقول: (الله أكبر) – ذكر عن رسول الله – صلى الله عليه و سلم، وقال الحسن – رحمه الله: ثلاث مرات.**

**4 – ويشهد يقول: (لا إله إلا الله) – ذكر عنه – صلى الله عليه و سلم، وقاله عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما، وصح عن عطاء وسعيد وإبراهيم – رحمهم الله، و زاد أحمد – رحمه الله: (وحده لا شريك له، صدق وعده، و نصر عبده، و هزم الأحزاب و حده، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك و له الحمد، يحيي و يميت، و هو حي لا يموت، بيده الخير، و هو على كل شيء قدير) و قد ذكر نحو هذا عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – في الطواف.**

**5 – ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (اللهم صلِّ على محمد) – قاله عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – والحسن وسفيان بن عيينة – رحمهما الله.**

**6 – و يقول: (اللهم إيمانًا بك، و تصديقًا بكتابك، و وفاءً**

**بعهدك، واتباعاً لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم)**

**ذكر نحوه عن علي وعبد الله بن عباس – رضي الله عنهم – وعن إبراهيم ا لتابعي واستحبه الشافعي و أحمد– رحمهم الله.**

**وقال عطاء التابعي – رحمه الله: (أحدثه أهل العراق) فلم يبلغه ما سبق.**

**7 – ويدعو بما شاء – قاله عطاء – رحمه الله، ولا يطيل.**

**و إن قال: (اللهم إليك بسطت يدي، و فيما لديك عظمت رغبتي، فاقبل دعوتي، و أَقِلْني عثرتي، و ارحم تضرعي) قاله أحمد.**

**8 – فإن تيسر له:**

أ – استلمه بيده اليمنى: يضعها عليه أو يمسحه بها، وإن كان أشل، ولا يستلمه بشماله وإن كانت يمناه مقطوعة.

ثم يقبله بفمه من غير صوت – قال سعيد بن جبير – رحمه الله: (لا ترفع بها صوتك كقبلة النساء)

ثم يسجد عليه بوجهه – كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم و عمر وعبد الله بن عباس – رضي الله عنهم –

يكرر ذلك ثلاثاً إن تيسر له دون مزاحمة أو مدافعة.

ب – فإن لم يستطع استلمه بيده اليمنى أو بعصا معه

ثم يقبل يده من غير صوت، ومسح بعض السلف بها وجهه.

أو يقبل طرف العصا أي الموضع الذي مس الحجر من العصا.

جـ – فإن لم يستطع أشار إلى الحجر بيده أو عصا، ولا يقبل يده ولا العصا، ولا يشير بفمه إلى التقبيل.

ورفع اليدين – قاله مجاهد والحسن وعبد الله بن طاوس، وأنكره عطاء – رحمهم الله تعالى.

9 – ولا ينبغي إلا الحال الثالثة:

أ – للرجال:

عند الزحام، فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المزاحمة، فكيف بما في زماننا من ذلك!

ولا عند كونه محرماً وعلى الحجر زعفران أو نحوه من الطيب.

ب – للنساء فقد قالت امرأة لأم المؤمنين عائشة بنت الصديق – رضي الله عنهما: استلمت الحجر ثلاث مرات في سبع طفته!

فقالت لها: لا آجرك الله لا آجرك الله لا آجرك الله

تدافعين الرجال، ألا كبرتِ ومررتِ

وقالت لأخرى: ما للنساء واستلام الركن، امض عنك!

ورأى عطاء التابعي – رحمه الله – امرأة أرادت أن تستلم الحجر، فصاح بها، وقال: غطي يدك، ليس للنساء أن يستلمن

و لا ترفع يديها ها هنا و لا في صلاتها

إنما رفعها في صلاتها بمحاذاة صدرها – كما قال غير واحد من السلف – رحمهم الله، فذلك أستر لها.

وأشد من ذلك من تكشف وجهها ويدها لذلك، بل تزاحم الرجال فقل لها كما قالت أمك أم المؤمنين: ... لا آجرك الله

ومن صدقت نيته ولم يستطع كتب الله تعالى له الأجر.

4 – والملتَزَم

هو ما بين الركن والمقام، وسمي كذلك إذ من السنة التزامه والالتزام العناق، و قول أهل زمانك عن المتمسك بدينه ملتزماً – لا أصل له لغةً و لا شرعاً، بل هو من التشبه بالاشتراكيين الشيوعيين، و منهم أخذوه، كقول أحدهم: (الأخ)!:

1 – و الملتزم مكانه بين الركن والباب – كما قال عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما.

2 – إن وجد خلوة فاستطاع أن يضع صدره ووجهه وذراعيه وكفيه عليه – كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم – و جمع من الصحابة – رضي الله عنهم.

فإن لم يجد خلوة فلا يزاحم ولا يسدّ على الطائفين مطافهم.

والمرأة لا يجوز لها الالتزام، و لا أن تولي الرجال دبرها، بل لا أصل لالتزامها كما سبق الكلام عنه في الحجر.

3 – و يدعو الله في التزامه أو غير التزامه، فإنه مكان ذكر أنه يستجاب فيه الدعاء، و ذكر عن عبد الله بن عباس – رضي الله

عنهما – أنه كان لا يَدَع أن يقول:

اللهم قَنِّعني بما رزقتني، وبارك لي فيه

واخْلفْ على كل غائبةٍ لي بخير

والمرأة لا تقف، بل تمرّ مروراً سريعاً مبتعدة عن الزحام.

5 – والدعاء والوقوف عند باب الكعبة أ و تحته لا ينبغي.

والصلاة في هذا المكان وتضييقه على الطائفين لا ينبغي.

6 – والمقام مقام إبراهيم أي مكان قيامه عليه لبناء البيت، فكان حجر المقام كالصقالة التي يقوم عليها من يبني، وكان ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ [آل عمران/97] منها أنه كان يصعد به وينزل، وأنه لان له حتى أثرت فيه قدمه، وليس كما يظن بعض الجهال أن (مقام إبراهيم) أي مكان قبره، فإن قبره – عليه السلام – بالشام، ولا يشرع في الإسلام مسح قبر ولا الصلاة عنده ولا وراءه، بل هذا من فعال المشركين من قوم نوح ومن غيرهم في كل زمن يدعو إلى هذا الشرك اليهود والنصارى ومن تشبه بهم كالشيعة والصوفية و الجهلة و المنتفعون بالنذور الشركية!

و كان المقام ملتزقًا بالبيت، فأبعده عمر – رضي الله عنه –

لتوسعة المطاف، ثم أبعد إلى محله هذا ووضع عليه في عصرنا

هذا الحاجز الزجاجي، و صبّ عليه قديماً بعض أمراء الشام النحاس كيلا يتفتت، فهذا سبب صفرة لونه.

فحينما تمر بالمقام في طوافك فكأنك لم تره لا تلتفت إليه، ولا تقف عنده، فالوقوف في الطواف بدعة – كما سبق.

وإياك عند المقام من هذه البدع: –

1 – الوقوف عنده للنظر أو للدعاء أو لغير ذلك.

2 – تقبيله – فهذه بدعة منكرة، قال عطاء التابعي – رحمه الله: (كرِه أن يقبل الرجل المقام أو يمسحه).

3 – مسحه أو مسه – قال عبد الله بن الزبير– رضي الله عنهما: إنكم لم تؤمروا بمسحه، إنما أمرتم بالصلاة عنده

7 – وسبق في (طواف القدوم) ذكر الرمل في الثلاثة الأطواف الأولى، و الاضطباع – وكلاهما للرجال فقط، لا للنساء.

8 – وأما جدران الكعبة فلا يجوز لرجل ولا امرأة، والنساء في ذلك أشد حرمةً وإثمًا و لومًا:

1 – لا يجوز الوقوف عندها في الطواف – كما سبق.

2 – لا يجوز مسحها، و لا التبرك بها، و إن أصاب ثوبه من عطر الكعبة لمروره بجوارها غير متعمد لذلك

فلا بأس ألا يغسله

فقد ذكر هذا عن عبد الله بن عباس وأنس – رضي الله عنهم.

3 – لا يتعلق بأستار الكعبة، و لا يدخل رأسه و هو محرم

بين الكعبة وأستارها.

9 – فإذا وصل إلى الركنين العراقيين وهما الركنان اللذان يقع بينهما الحِجْر، فلا يقف عندهما، ولا يمسحهما، ولا يشير بيده ولا ذكر مخصوص عندهما

قال يَعْلَى بن أمية: طفت مع عمر أو عثمان، فلما كنت عند الركن الذي يلي الباب مما يلي الحِجْر أخذت بيده ليستلمه

فقال: أما طفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت: بلى

قال: فهل رأيته يستلمه؟ ... قلت: لا

قال: فانفذ عنك

فإن لك في رسول الله – صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة.

10 – فإذا وصل إلى الميزاب فليمرّ مروره، فإنه لا أصل:

للوقوف في الطواف عنده، ولا الدعاء تحته، ولا التبرك بالمطر النازل منه!

11 – فإذا وصل إلى الركن العراقي الآخر و هو نهاية الحِجْر

فإن ما بينه و بين الركن اليماني يسمى دبر الكعبة

وهو بمقابلة باب الكعبة من ظهرها:

فالالتزام هناك فعله جماعة من السلف الصالح – رحمهم الله تعالى منهم عبد الله بن الزبير والقاسم بن محمد بن أبي بكر وعمر بن عبد العزيز وعَمْرو بن ميمون، وسماه ابن أبي ملَيْكة: المتعوَّذ ولو ترك فهو أسلم، فقد قال عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما: إنه مما أحدثه الناس، و أنكره عطاء – رحمهم الله.

12 – فإذا وصل إلى الركن اليماني:

1 – فيستلمه الرجال إن تيسر، ولا استلام للنساء – كما سبق في الحجر الأسود.

2 – بيده اليمنى فقط لا بيديه.

3 – يمسحه مسحة واحدة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسحه هو و الحجر الأسود:

(يحطّ الخطايا حطًّا)

4 – لا يقبله، ولا يقبل يده، ولا يلتزمه، ولا يعانقه.

5 – لا يشير إليه بيده، ولا بغيرها.

6 – لا يكبر عند محاذاته.

ولكن إن دعا وقت استلامه أو محاذاته دون وقوفٍ دعاءً سريعًا جامعًا فهو دعاء مستجاب – إن شاء الله كما ذكر عن غير واحد

من السلف، و كان عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – يقول

إذا حاذاه:

اللهم قنعني بما رزقتني، واخْلف على كل غائبةٍ لي بخير

13 – و ما بين الركن اليماني و الحجر الأسود يقول مكرراً:

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

وما زعمه بعض أدعياء الحديث من عدم ثبوت ذلك الحديث عن رسول الله – صلى الله عليه و

سلم، وعنده هو وشيخه الألباني أن من عمل بالحديث الضعيف مطلقًا عمل ببدعة هكذا دون تقييد – فهذان زعمان باطلان:

والحديث قد صححه جمع من أهل الشأن، وله طرق وشواهد.

والحديث الضعيف لا يعمل به دائماً، و لا يردّ مطلقًا.

وليس كل من هؤلاء الأدعياء بأهلٍ لتصحيح ولا تضعيف.

14 – فإذا وصل إلى الحجر الأسود كرر عنده ما سبق – وبهذا تتم مرة واحدة هكذا حتى يتم سبعًا، و يسمى أسبوعاً لكونه سبعة.

1 – ولا يقال: شوط، فقد كان عطاء ومجاهد التابعيان – رحمهما الله تعالى – يكرهان أن يقول المرء شوطًا أو شوطين أو دورًا ويقولان: ... إنما سماه الله الطواف، فقل: طَوْف و طوفين

واشتهر هذا عند السلف من تسميته بطَوْف و أطواف.

و ورد في الصحيحين، وعن بعض السلف كالحسن –رحمه الله تسمية الأشواط.

2 – و يعدّ الأطواف بشيء معه إلا المسبحة فلا أصل لها بهذه الصفة المعروفة الآن، و قال إبراهيم التابعي – رحمه الله: (كنا نتحفظ الأسباع بالخاتم) كأنهم كانوا ينتقلونه من إصبع إلى إصبع حتى يصل للسابع.

فإذا شك:

أ – سأل من معه.

ب – ويأخذ بالأحوط وهو الأقل

قال عطاء التابعي – رحمه الله: (أَوْفِ على أَحْرَز ذلك) وهذا نفسه إذا شك في صلاته (فليطرح الشك وليبنِ على ما استيقن) كما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فإن شك بعد ركعتي الطواف:

قال مالك – رحمه الله:

(من شك بعد ركعتي الطواف فليَعدْ فليتم طوافه على اليقين، ثم ليعِد الركعتين، لأنه لا صلاة للطواف إلا بعد إكمال الطواف).

فإن كان طاف أكثر من سبع:

أ–ذكر عن رسول الله – صلى الله عليه و سلم – فيمن طاف ثمانيًا نسيانًا غير متعمدٍ: (لا حرج).

وقال مالك – رحمه الله:

(ليقطع إذا علم أنه زاد، ولا يعتدّ بالذي كان زاد).

ب – فإن أكمل أسبوعاً آخر من الطواف:

يضيف لما زاد ما يصير به أسبوعًا – قاله عطاء – رحمه الله

أو يضيف إلى ما زاد ما يصير وترًا، فقد كان عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – يستحب أن ينصرف على طوافه على وتر يقول ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله وتر يحب الوتر).

3 – فإن أحب أن يطوف طوافًا آخر أو أكثر بعده مباشرة دون أن يفصل بين كل طوافين بركعتين، و هو ما يسمى قِران الأسابيع:

فقد روي هذا من حديث عمر – رضي الله عنه – عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفعله من الصحابة – رضي الله عنهم عائشة وعبد الله بن الزبير و المِسْوَر، ولم ير به عطاء التابعي – رحمه الله – بأسًا، وفعله طاوس التابعي – رحمه الله، وكرهه عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – والحسن – رحمه الله – كأنه لم يبلغهما ما سبق.

15 – فإذا فرغ من الطواف:

1 – فإن كان محرمًا يطوف طواف القدوم

غطى كتفه الأيمن فور فراغه من الطواف.

2 – انطلق إلى المقام و قرأ بصوت خفيض كما فعل رسول الله – صلى الله عليه و سلم:

(وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) [البقرة/125]

3 – فإن كان وقت طلوع الشمس أو غروبها

فإن صلى فلا حرج، لقوله صلى الله عليه و سلم:

(لا تمنعوا أحدًا طاف و صلى في أية ساعةٍ شاء)

و إن أخّر الصلاة: فقد طاف عمر – رضي الله عنه – بعد صلاة الصبح، ثم مضى، فلما كان بذي طوى و طلعت الشمس صلى.

4 – و إن كان وقت الصلاة المكتوبة أو ركعتي الفجر (صلاة السنة قبل الفجر)

فإن الصلاة المكتوبة و ركعتي الفجر تجزىء عن ركعتي الطواف كما قال عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – و أصحابه – رحمهم الله، و كره غير واحد من السلف صلاة أكثر من ركعتين ما بين أذان الفجر و إقامته لحديث رسول الله صلى الله عليه و سلم في المنع من ذلك.

5 – و إن كان المقام مزدحمًا هو و ما حوله بالطائفين

فالمسجد كله محل للصلاة
بل أي مكان من مكة كما صنع عمر – رضي الله عنه.
و لا يجوز للمرأة أن تصلي عند المقام
لما في ذلك من مزاحمتها للرجال، و كون الرجال من ورائها
بل تصلي في أستر مكان لها في المسجد، أو في بيتها، و قد قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم: (شر صفوف النساء أولها) لانكشافها من أمامها و لقربها من الرجال، فكيف بانكشافها مِن خلفها و صلاتها وسط الرجال؟!

6 – و يجعل المقام بينه و بين الكعبة، و لا يتخذ المقام قبلة، حتى إن بعض الجهال يفعل ذلك فلا يكون مستقبلاً الكعبة!
و يتخذ سترة من المقام نفسه، أو من أحد المصلين من أمامه، و يمنع أي أحد و خاصةً النساء من المرور أمامه.
إلا إن كان الطواف مذدحمًا
فإنه لا يجوز له الصلاة في هذا المكان، فإن هذا طريق، و قد روي عن رسول الله – صلى الله عليه و سلم – النهي عن الصلاة على قارعة الطرق، و أمر بأداء حقوق الطريق، و الطائف هذا طريقه، و المصلي له أن يصلي في أي مكان من المسجد، بل من مكة كما سبق عن عمر – رضي الله عنه!
7 – فيصلي ركعتين عن كل أسبوع (سبع طوفات) طافه
يقرأ فيهما كما قرأ رسول الله – صلى الله عليه و سلم – بسورتي
(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) و (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)
و قد صلى رسول الله – صلى الله عليه و سلم – عند المقام في نعليه، فإن خلعهما جعلهما بين رِجْليه – كما سبق عن رسول الله– صلى الله عليه و سلم، و ليس عن يمينه و لا أمامه و لا خلفه و لا عن يمين أحد من المصلين.
و كان طاوس التابعي – رحمه الله – يصلي أربع ركعات عن كل أسبوع.
8 – فإن كان يطوف بصبي لا يعقل و لم يبلغ أن يصلي:
فإن صلى عنه أجزأ
و إلا فقد قال مالك – رحمه الله: (لا يركع عن الصبي).
16 – فإذا فرغ من صلاته قام إلى زمزم إن كان مفطرًا غير صائم كما فعل رسول الله – صلى الله عليه و سلم:

**1 – و لا يلزمه أن يذهب إلى البئر نفسه، و لا إلى موضع البئر و هو بجوار المقام الآن مكتوبًا على الأرض بخط كبير، بل لا ينبغي له ذلك، و إنما يكفيه أن يذهب إلى أي مكان يجد فيه ماء زمزم في الحافظات الكثيرة الموضوعة.**

**و أما النساء**

**فينبغي لهن الذهاب إلى البئر كيلا ينكشف وجهها عند الرجال.**

**2 – و شرب رسول الله – صلى الله عليه و سلم – من زمزم و هو قائم، فلعل ذلك للزحام، أو ليراه الناس فيقتدوا به.**

**و في غير ذلك الموطن فإن رسول الله – صلى الله عليه و سلم – قد نهى عن الشرب قائمًا، و الأكل أشدّ منه.**

**3 – و قال عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – لرجل: كيف تشرب من ماء زمزم؟! ثم قال:**

**إذا أردت أن تشرب من ماء زمزم:**

**فانزع دلوًا**

**ثم استقبل القبلة**

**و قل: بسم الله**

**ثم تشرب، و تتنفس (يعني خارج الإناء)**

**(ثم ترجع، فتشرب، و تسمي، و تتنفس) ثلاث مرات**

**حتى تتضلع منها (أي تمتلىء أضلاعك)**

**فإن رسول الله – صلى الله عليه و سلم – قال:**

**(آية ما بيننا و بين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم)**

**و قل:**

**اللهم إني أسألك علماً نافعًا و رزقًا واسعًا و شفاءً من كل داء**

**فإذا فرغتَ فاحمد الله تعالى**

**و لو سمى و حمد و دعا عند كل شربة ففيه سنّة.**

**4 – و صلاة ركعتين عند بئر زمزم، أو الدعاء عندها مستقبلاً البئر من أسفل، أو التمسح بجدران البناء على البئر، أو زمزمة الثياب و النقود – كل ذلك بدعة.**

**و ماء زمزم**

**له فضل عظيم، و أصله طيب فقد كان من همزة جبريل – عليه السلام – في الأرض، ليسقي**

إسماعيل الرضيع و أمه هاجر.
و قد قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم:
(خير ماء على وجه الأرض) و مباركة) و (طعام طعم و شفاء سقم) و (ماء زمزم لما شرب له) فمن شربه لشفاء أو علم أو شيء استجيب له فيه و (الحمى من فَيْح جهنم، فأَبْرِدوها بماء زمزم) و (كان رسول الله – صلى الله عليه و سلم – يصب على المرضى منه).
فشربه للعطش، أو لأي غرض من التداوي، أو الوضوء منه، أو الاغتسال به في غير البئر – كل ذلك جائز لا حرج فيه.
و ذكر عن عطاء – رحمه الله – دواءً للبواسير:
(يشرب منه، و يستنجي به).
و ذكر عن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – كان لا يسقي أحدًا إلا من زمزم، و كان إذا نزل به الضيف أتحفه منه.
و سقى وهْب بن منبِّه – و هو تابعي رحمه الله – قومًا منه
فقيل له: لو استعذبت (أي لو سقيتنا ماءً عذبًا)!

فقال: (ما لي شراب و لا غسل و لا وضوء غيرها من حين أدخل مكة إلى أن أخرج منها.
و إني لأجده في كتاب الله: شراب الأبرار.
و الذي نفسي بيده لا يشرب منها مسلم
إلا أورثه الله شفاءً، و أخرج منه داءً).
و كان رسول الله – صلى الله عليه و سلم – يحمل معه إلى المدينة منه، و يرسل إلى من يأتيه من مكة به.
**18 – فإذا فرغ من الشرب**
فقد ذهب رسول الله – صلى الله عليه و سلم – إلى الحجر الأسود، فاستلمه – كما سبق في صفة استلامه أو الإشارة إليه.
**18 – فإذا لم يكن سيجلس في المسجد**
لانتظار صلاة مكتوبة قد اقتربت، فيأخذ مكانه في الصفوف الأولى أو للاستراحة بعد الطواف حتى يستأنف مناسك عمرته
و أراد الخروج لمحل نزوله أو للحمامات لقضاء حاجة
فعند الخروج من المسجد الحرام:

1 – لا يخرج القهقرى، فلا أصل لذلك!

2 – لا يقوم على باب المسجد يدعو، و لا يتلفت للكعبة!

فإن هذه من البدع و مشابهة اليهود.

3– لا تنس حينما تخرج من المسجد الحرام أو من أي مسجد كان أن تقدِّم رجلك اليسرى و تؤخِّر اليمنى عند الخروج

و تقول حينئذ:

اللهم صل على محمد و سلِّم

اللهم افتح لي أبواب فضلك

4 – المسعى ليس هو من المسجد، فإن خرجتَ من جهة المسعى فقبل أن تدخل إلى المسعى و عند آخر حدود المسجد قل هذا الذكر و قدم رجلك اليسرى كما سبق

السعي

اسمه

السعي كما في حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

الطواف بين الصفا و المروة كما قال الله تعالى:

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة/158]

لا جناح عليه – أي لا إثم عليه ردًا على من ظن أن ذلك الطواف إثم لكون أهل الجاهلية كانوا يفعلونه – قالته أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها.

فضله سبق أنه كعتق رقبة.

فرضه

1 – أمر الله تعالى الحاج و المعتمر به، و قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم: (اسعوا، فإن الله كتب عليكم السعي).

2 – و لا يكون إلا في حج أو عمرة، فليس هناك سعي تطوع كما في الطواف بالبيت، و قول الله تعالى: (ومن تطوع) أي بالحج و العمرة لا بالسعي وحده.

3 – و لا يتم الحج و لا العمرة إلا به.

أصله

لما خرج إبراهيم بإسماعيل و أمه هاجر إلى مكة

قالت: إلى من تتركنا؟!

قال: إلى الله – عز و جل.

قالت: رضيت بالله، انطلق، فإنه لا يضيّعنا.

فلما فني الماء الذي معها، و عطش إسماعيل عطشًا شديدًا

قالت: لو ذهبت، فنظرت، لعلي أحس أحدًا

فأتت الصفا، فلم تر أحدًا، فلما بلغت الوادي سعت حتى أتت المروة – هكذا سبع مرات، ثم كان خبر زمزم.

و ذكر في السعي في الوادي بين الصفا و المروة أن الله تعالى لما بعث جبريل – عليه السلام – إلى إبراهيم – صلى الله على نبينا و عليه و سلم – يريه المناسك عَرَض الشيطان بين الصفا و المروة، فأمره الله تعالى أن يجيز الوادي مسرعاً، فكانت سنَّة.

الوضوء أفضل

1– المسعى ليس هو من المسجد – كما سبق.

2 – السعي ليس هو صلاة، بل (الطواف صلاة).

3 – السعي على وضوء ليس بواجب، و لكنه أفضل ككل ذكر

قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم:

أحب أن أذكر الله على طهارة

و كان عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – لا يقضي شيئًا من المناسك إلا و هو على وضوء.

4 – قال أبو الزناد – التابعي رحمه الله:

كان فقهاء المدينة يقولون: إذا طافت المرأة، فحاضت، فلتطف بالصفا و المروة و هي حائض.

5 – غير أنه لا يطوف جنبًا، للفارق بين الجنابة و الحيض، إذ يمكن رفع الجنابة بالغسل أو تخفيفها بالوضوء أو التيمم عند العذر.

6 – و لا يسعى إلا و هو طاهر البدن، و لا و هو يدافع الأخبثين (البول والبراز و الريح) و ما في معنى ذلك، فإنه و إن لم يكن في صلاة فهو في عبادة تتكدر بمثل ذلك، و الله أعلم.

الموالاة و التتابع

**1– لا حرج فيما إذا فرَّق بين الطواف و السعي بعذر الصلاة أو التعب، فأخَّر السعي مدَّةً عن الطواف.**

**2 – لا حرج فيما إذا سعى قبل أن يطوف جاهلاً، و لا يتعمد ذلك فهو بدعة، و الطواف هو أول ما يفعله المعتمر القادم إلى مكة أول عهده بالبيت الحرام.**

**3 – إذا كان و هو يسعى قد شك في طوافه شكًّا قويًّا أنه لم يتمه**

**قال مالك – رحمه الله: (يقطع سعيه، ثم يتم طوافه، و يركع ركعتي الطواف، ثم يبتدئ السعي) من أوله، لأنه فصل ما بين أوله و ما بعده بنسك آخر.**

**4 – لا حرج فيما إذا فرّق بين بعض السعي و بقيته في المرة الواحدة أو بعدها:**

**كأن يقطع السعي قبل وصوله إلى الصفا أو المروة**

**أو قبل أن يتم السبعة**

**يقطعه ليخرج إلى المسجد الحرام ليصلي فيه الصلاة المكتوبة**

**أو ليخرج للوضوء استحبابًا**

**أو من التعب يستريح.**

**فإذا قطعه، ثم رجع فإنه يتم ما سبق:**

**كما فعل عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – بنى من حيث قطع**

**و سعت ابنته سَوْدة – رحمها الله – من بعد صلاة العشاء للفجر**

**و سعى الحسن – رحمه الله، فغشي عليه، فجاء من الغد، فبنى من حيث قطع.**

**5 – و سعي الحج: قال عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما:**

**لا أرى لأهل مكة أن يطوفوا بالصفا و المروة حتى يرجعوا**

**أي حتى يرجعوا من منى و المقام بها بعد أيام التشريق.**

**كيف يضبط العدد؟**

**1– من الصفا إلى المروة – فهذه مرة، و من المروة إلى الصفا – مرة، و هكذا حتى يتم سبعًا آخرها على المروة.**

**2 – قال عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما:**

**إن خفت أن لا تحصي فخذ معك أحجارًا أو حصيات**

**فكلما جئت إلى الصفا أو المروة ألقيت واحدة.**

**3– إذا شك في العدد:**

**فكما سبق في الطواف يعتبر العدد الأقل، لأنه هو اليقين و الأحوط**

**كيف يسعى؟**

**خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من المسجد بعد فراغه من الطواف**

**خرج من باب الصفا إلى المسعى، وهذا أنسب مخرج، فإنك إذا خرجتَ من أي باب تباعد عليك ما بينك وبين الصفا، ومشيت مع من يسعى حتى تبلغ الصفا.**

**1 – في المسعى هذا هو الأصل، ولا يجوز غيره.**

**2– فإن**

**1 – اشتد الزحام شدة عظيمة وليس أي شدة**

**2 – وكان الساعي ضعيفًا ضعفًا شديدًا من كبر سن أو مرض يخشى معه السقوط والأذى الشديد جاز له من باب الضرورة:**

**1 – أن يسعى راكبًا – كما سبق في الطواف.**

**2 – أن يسعى في الدور الثاني (سقف المسعى) فإن ضاق عليه فالمسطح.**

**3– وركوبه عند الضرورة على أنواع:**

**1 – محمولاً على كتف أو ظهر رجل أو رجال، في محفة أو من غير محفة:**

**أ – فالسعي له، وهل يكون كذلك لمن يحمله؟ نعم إن شاء الله تعالى، فالطفل الصغير يحمله أبواه في المناسك، وله ولهم حج وعمرة، ولم يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن حج الطفل ما يخالف ذلك.**

**ب – والمرأة لا يحملها على كتفه أو ظهره من غير محفة إلا زوج**

**أو محرم، ورأى عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما من يحمل أمه على ظهره، فلم ينكر ذلك.**

**ج – و لا أحب للمرأة أن تحمل على محفة:**

**فإن ذلك شهرة وسيأتي أنها لا تصعد على الصفا والمروة، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رخَّص في الطواف ركوبًا لأم المؤمنين أم سلمة – رضي الله عنها – أمرها أن تطوف من وراء الناس.**

**2 – راكبًا في سيارة (عربة):**

**أ – ولا أحب أن يدفع السيارة للمرأة إلا زوج أو محرم لما يكون من قربها ممن يدفعها، و قد ذكر عن عمر – رضي الله عنه:**

**باعدوا بين أنفاس الرجال و النساء**

**و قد قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم:**

**شر صفوف النساء أولها**

ب – ولا يدفع السيارة امرأة، فإن ذلك يعرضها إلى نوع من الانحناء ليتسنى لها دفع السيارة بقوة، وهذا الانحناء لا ينبغي لامرأة و من خلفها رجال.

3 – راكبًا أي دابةٍ حمارًا أو غيره، وهذا لا يتسنى الآن.

قال جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما:

طاف رسول الله – صلى الله عليه و سلم – وسعى على راحلته: (ليراه الناس، و ليشرف، و ليسألوه) يشرف أي يعلو فيظهر وقال صلى الله عليه وسلم لأم المؤمنين أم سلمة – رضي الله عنها لما اعتلت (طوفي و أنت راكبة من وراء الناس) فطافت على بعير و الناس يصلون.

4 – ومن ركب من غير ضرورة أثم و أخشى أن لا يقبل سعيه:

1 – فإن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إنما ركب لسببٍ كما سبق، مع كبر سنه صلى الله عليه وسلم.

2 – ورخَّص رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأم المؤمنين – رضي الله عنها – لسبب المرض، ولما أسنت – رضي الله عنها سعت ماشية وبغلتها تقاد معها.

3 – أم المؤمنين عائشة بنت الصديق – رضي الله عنهما – تركت العمرة سنتين قالت: ما يمنعني إلا الطواف بين الصواف بين الصفا والمروة (لا أقدر عليه) وأكره أن أركب بينهما.

4 – ورأى عروة بن الزبير رحمهما الله – ناسًا يطوفون على الدواب، فنهاهم، فاعتلوا بالمرض حياءً منه، فقال لمن معه:

لقد خاب هؤلاء وخسروا

وكانت زوجته سَوْدة بنت عبد الله بن عمر – رحمهم الله تعالى – ثقيلة، ولم تركب حتى إنها سعت من بعد صلاة العشاء للفجر.

بدء السعي

الصفا

1– حين يخرج من باب المسجد الحرام إلى الصفا

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين خرج من المسجد يريد الصفا: ... نبدأ بما بدأ الله به

ثم قرأ: (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ) [البقرة / 158]

وهذا كله لا يقال إلا في أول السعي فقط، ومرة واحدة فقط.

2 – الصعود على الصفا حسب الحال، وأعلاه أن يرقى فوق الصفا حتى يلصق بالجدار، وقد صعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في حجة الوداع وكان فوق الستين من عمره.
وكان عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – لا يدع أن يرقى.

1 – فإن ضعف عن ذلك أو اشتد الزحام و خشي على نفسه من السقوط فلا يصعد ولكن يقف على بداية الصفا بقرب الحجارة الموجودة الآن بدون مزاحمة.
2 – والمرأة لا تصعد:
قال عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما:
لا تصعد المرأة على الصفا والمروة.
وهذا معناه أنها لا ينبغي أن تبرز للرجال في عبادة أو شيء كوقوفها في شرفات المنازل، ولو لنشر غسيل، فكيف بمن تزعم الدين تقف في شرفة أو فوق سطح منزل: تنظر على الناس في النهار أو ضوء أو فوق سطح المنزل وينظرون إليها – فهذا تبرج قبيح، ولا والله ولا الرجال يبرزون في الشرفات ينظرون على الناس والنساء، و مما كرهوا له تربية الحمام في البيت الصعود على الأسطح و كشف عورات الجيران و غيرهم، و هو كذلك في صعود المؤذن على سطح المسجد للأذان، و في كتاب ذم الهوى ذكر من افتتن بسبب ذلك!
ومن ذلك جلوس المرأة في منصة العرس متبرجة أو غير متبرجة! ومنه جلوسها في منصة الدرس و الخطبة وأمامها رجال!
3 – و كذلك فإن المرأة لا ينبغي لها مزاحمة الرجال، و لا الوقوف في وسطهم، بل تقف على أطراف الصفا أو المروة
قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم:
ليس للنساء وسط الطريق
3 – يستقبل البيت الحرام
فإن رقى حتى ينظر إليه وأمكنه ذلك فهو السنة.
و كان عمر – رضي الله عنه – يعلم الناس يقول:
يصعد على الصفا، فيستقبل البيت
وقال عطاء التابعي – رحمه الله: (لابد من استقبال البيت).
و لا يرفع يديه لرؤية البيت في هذه الحال.
4 – يطيل القيام على الصفا قدر قراءة عشرين آية من سورة البقرة أو قدر قراءة سورة النجم –

يذكر الله: يدعو، و يسأل طويلاً يرفع صوته بقدر ما يسمع نفسه و يخفضه – كما فعل عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما.

1 – قال نافع: (كان عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – يطيل القيام حتى لولا الحياء منه لجلسنا) و هم شباب!

2 – ويرفع يديه رفع دعاء لا للتكبير، فإن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رفع يديه يدعو.

3 – و لا تبالغ المرأة في رفع يديها لا هنا ولا في دعاء ولا في صلاة كيلا تنكشف، إنما رفعها ليديها بمحاذاة ثدييها، فكيف بالمتبرجة تلبس الثياب الضيقة التي تبرز حجم ثدييها وصدرها؟!

5 – ذكر جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كبَّر على الصفا ثلاثًا، ثم قال:

(لا إله إلا الله) ثم يدعو – يفعل هذا ثلاث مرات.

و كان عمر – رضي الله عنه – يعلم الناس يقول:

(يكبر، ثم يحمد الله ويثني عليه، ويسأله لنفسه، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم – يفعل ذلك سبع مرات).

وكان عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – يفعل ذلك سبعًا.

وفي رواية عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان يفعل ذلك سبعًا – روى ذلك أبو زرعة الرازي وروايته تصحيح منه.

و لبى عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – على الصفا.

وكان لعبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – دعاء كثير، سأذكر لك بعضه، ويزيد: (لا إله إلا الله مخلصين له الدين ..... ).

ويدعو بما شاء – كما قال السلف الصالح – رحمهم الله تعالى.

وهاك مما سبق ما يقول كل مرة، و ما بين () فلأحمد – رحمه الله، و [] فهو لي عفا الله عني و عن أهل السنة:

الله أكبر الله أكبر الله أكبر ... (سبع مرات ترفع بهن صوتك)

لا إله إلا الله وحده

لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت [و هو حي لا يموت] (بيده الخير)، وهو على كل شيء قدير

لا إله إلا الله وحده

**أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده**

**لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه**

**لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون.**

**اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.**

**اللهم بارك على محمد و على آل محمد كما باركتَ على إبراهيم**

**وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.**

**اللهم اعصمني بدينك و طواعيتك و طواعية رسولك – صلى الله عليه وسلم.**

**اللهم جَنِّبْني حدودَ ك.**

**اللهم اجعلني ممن يحبك، ويحب ملائكتك، و يحب رسلك،**

**و يحب عبادك الصالحين.**

**اللهم حَبِّبْني إليك وإلى ملائكتك وأنبيائك ورسلك وعبادك الصالحين.**

**اللهم يَسِّرْني لليسرى، وجَنِّبْني العسرى، واغفر لي في الآخرة والأولى.**

**اللهم اجعلني من أئمة المتقين، واجعلني من ورثة جنة النعيم، واغفر لي خطيئتي يوم الدين.**

**اللهم إنك قلتَ: ادعوني أ ستجبْ لكم.**

**وإنك لا تخلف الميعاد**

**اللهم إذْ هديتَني إلى الإسلام [والسنة]**

**فلا تنزعني منه، ولا تنزعه مني**

**حتى تتوفاني وأنا على الإسلام [والسنة]**

**اللهم لا تقدِّمني لعذابٍ، ولا تؤخِّرني لسيء الفتن.**

**(اللهم إنا دعوناك كما أمرتَنا، فاستجبْ لنا كما وعدتَنا،**

**و اقض لنا حوائج الدنيا و الآخرة)**

**.......................... و يدعو بدعاءٍ كثير.**

**6– وفي المرة السابعة من التكبير**

**كان عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – يهبط من الصفا.**

**و روي عند الهبوط من الصفا أنه يدعو إن شاء بهذا أو بغيره:**

**اللهم استعملني بسنة نبيك صلى الله عليه وسلم، وتوفني على ملته وأعذني من مضلات الفتن**

**برحمتك يا أرحم الراحمين.**

**ما بين الصفا و المروة**

**1 – فينزل من الصفا**

**1 – يمشي مشيه الذي هو مشيه، والمشي الصحيح للرجل في أمره المعتاد هو المشي السريع، لا مِشْية البطيء، فمِشْية**

**رسول الله – صلى الله عليه و سلم – كانت سريعة.**

**رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك.**

**2 – حتى يأتي بطن المسيل وهو الأبطح، (و لما ردم الوادي جعل أولياء الأمر علامةً عليه، وهي ما بين العلمين الأخضرين) فحينئذ يسعى سعيًا وهو كالجري بدون سرعة، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يقطع الأبطح إلا شدًّا) وسعى صلى الله عليه وسلم حتى تبدو ركبتاه، والركبة ليست عورة، ولكن (الفخذ عورة) كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم.**

**أ – فإن لم يستطع**

**فقد مشى عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – وقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي، و أنا شيخ كبير.**

**ب – و قال هو وجمع من الصحابة والسلف – رحمهم الله:**

**(ليس على النساء سعي) أي تمشي المرأة دون سرعة، وهذا هو إجماع أهل العلم، ولو سعت أثمت لمخالفة السنة، و إنما سعت هاجر ولا يراها أحد، كما سابقت عائشة – رضي الله عنها – رسول الله – صلى الله عليه و سلم – و لا يراهما أحد من الناس.**

**وإذا كانت المرأة لا يجوز لها المشي السريع في العبادة كالطواف والسعي سترًا لها:**

**لكيلا يتكشف منها قدم ولا ساق.**

**لكيلا يرتج من جسمها شيء عند الحركة السريعة.**

**فذلك أولى بها في أمرها كله في مشيها خارج بيتها أو في حضور رجل غير محرم لها.**

**والعرب تمدح المرأة الحيية بتقارب الخطى والمِشْية المتوسطة ليست مشية المستعجل المبطئ كما قال الشاعر:**

**كأنَّ مِشْيتها من بيت جارتها ... مشيَ السحابةِ لا رَيْثٌ ولا عَجَلُ**

**و ذكر الله تعالى المرأة أتت إلى نبيه موسى – صلى الله على نبينا و عليه و سلم: (فجاءته إحداهما**

تمشي على استحياء) [القصص/25] تغطي وجهها و تقارب خطوها و تغض بصرها.

ج – وكذلك لا تمشي المرأة وسط المسعى، بل على جوانبه، وكذلك مشيتها في أي طريق، فقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه (ليس للنساء وسط الطريق).

3 – فإذا وصل إلى العلم الأخضر رجع إلى مِشْيته حتى يصل إلى المروة.

2 – ولا يقف في المسعى إلا لضرورة من تعب أو غيره.

وقال مالك – رحمه الله تعالى – في الرجل يلقي الرجل في السعي فيقف معه، فيحدثه: (لا أحب له ذلك).

3 – و إذا سمع أذان الصلاة أو اقترب وقتها

قطع سعيه ليستعد للصلاة بالوضوء والمبادرة إلى الصفوف الأولى في المسجد، فإن المسعى ليس من المسجد، ثم يعود بعد الصلاة يستأنف سعيه من حيث وقف، فإن كان من أحد الجبلين كان أولى وسبق الكلام عن قطع السعي.

4 – و يغض بصره وخاصة إذا كانت امرأة أمامه.

و يتباعد عن النساء وخاصة إذا كن بجواره.

5 – ويشغل لسانه بصوتٍ خفيضٍ يسمع نفسه كما سبق التنبيه في الطواف:

1 – قراءة القرآن.

2 – ذكر الله تعالى وخاصة بالباقيات الصالحات:

سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر،

و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

و إن كان بعد الفجر وبعد العصر فأذكار الصباح والمساء.

3 – الدعاء، و كان عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وغيرهما من السلف الصالح – رحمهم الله – يقولون في السعي:

رب اغفر وارحم، وتجاوز عما تعلم، إنك أنت الأعزّ الأكرم

4 – إذا تكلم فلا يتكلم إلا بخير من أمر بمعروف أو نهي عن منكر، فإنه في عبادة.

أما ذاك اللاهي:

الذي يتكلم باللغو، و يضحك في سهو، فإنه لا يدري أين هو.

6 – فإذا وصل إلى المروة يصنع عليها كما صنع على الصفا:

يرقى حتى يجعلها أمامه ويمينه وعلى يساره

ويستقبل البيت الحرام، ويذكر ويدعو.
وهكذا من المروة إلى الصفا حتى يتم السبعة وآخرها على المروة
بعد تمام سعيه ودعائه على المروة فلا يتعمد صلاة، فليس بعد السعي صلاة تخصه، إنما صلاة ركعتين بعد الطواف.

تمام العمرة:
الحلق أو التقصير
الزمان بعد فراغه من الطواف والسعي.
المكان حلق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في العمرة بعد فراغه من السعي عند المروة.
ويجوز الحلق والتقصير بصفته الصحيحة في أي مكان من السعي أو خارجه أو المنزل.
وخارج المسعى أولى: بل يجب على النساء ألا يكشفن شعورهن أمام الناس. و المسعى ليس هو من المسجد، لكن مع الزحام ينبغي لمن فرغ أن يمضي ليترك من لم يفرغ.
الأخذ من شعر الرأس
الحلق
1– بدأ الله تعالى بذكر الحلق إذ قال:
(مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ) [الفتح/27] و قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم – في الحج: (اللهم ارحم المحلِّقين) و قال في المرة الرابعة: (و المقصرين).
فترحم على المحلقين مراتٍ مقدِّماً إياهم، وهذا من أدلتي في مسالة الترحم على أهل السنة والسكوت عمن سكت عن السنة كما بسطته في كتابي (النصيحة في الرد على الألباني وأمثاله).

وذكر في فضل الحلق بكل شعرة تكتب له حسنة و تمحى عنه بها سيئة، ولذلك كانوا يستحبون توفير شعورهم قبل الحج والعمرة.
2 – الحلق – من غير مرض – لا يكون إلا للعبادة (لا توضع النواصي إلا لله تعالى) ذلاً له:
أ – ومن حلق تشبهًا بالكفرة والفجرة، فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (من تشبه بقوم فهو منهم).
ب – و من كان مكثرًا من العمرة طول السنة: فالأحب إليَّ أن لا يحلق في كل عمرة لئلا يصير محلوقًا دائمًا، فيشبه الخوارج الذين وصفهم رسول الله – صلى الله عليه و سلم: (سيماهم التحليق).

جـ – ومن كان معتمرًا قبل أن يحج: فالأحب عندي أن لا يحلق بل يقصر، ويوفر شعره للنسك الأكبر وهو الحج.

3 – وصفة الحلق

أ – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (احلقوه كله)، و نهى عن القَزع أن يحلق بعضه ويترك بعضه، وقد اشتهرت هذه الصفة الخبيثة في القبورية و المتشبهين بالكفرة أو الفجرة.

ب – وأهل مصر يسمون تقصير الشعر حلقًا، وليس ذلك بحلق، إنما الحلق ما كان بالموسى إزالةً للشعر لا قصًّا له.

جـ – ويبدأ الحالق بالجانب الأيمن من رأس المحلوق، فإذا فرغ منه انتقل للأيسر:

فقد ناول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الحلاق شقه الأيمن، فحلقه، ثم الأيسر.

وقال عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – للحلاق: (ابدأ بالشق الأيمن).

د – و لا يجاوز الحلق العظم الذي في الوجه مقابلاً لمنتصف الأذن، فإن ما تحته إنما هو من اللحية لا من الرأس، و لا يجوز مس اللحية بأي نوع من الحلق: تشبهًا بالكفار و المبتدعة و الفجرة و المخنثين و النساء.

و قال عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – للحالق: (ابلغ العظم).

هـ – والأصلع قال عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما: (يمر الموسى على رأسه) وكذلك المحلوق رأسه.

4 – ولا يشترط استقبال القبلة عند الحلق.

ولكن كانت مجالس رسول الله – صلى الله عليه وسلم قبالة القبلة

5 – ولا يَدَع شعره، فقد ذكر عن جماعة من السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – دفن الشعر والظفر والدم، وسقط سنّ من أسنان بعضهم، فقال: (اليوم مات بعضي) ودفنه.

6 – والمرأة قد نهاها رسول الله –صلى الله عليه وسلم – أن تحلق رأسها، ولكن تجمع شعرها، ثم تأخذ من طرفه قدر أنملة.

وإذا كان هذا في النسك:

فكيف بمن تبالغ في تقصير شعرها تشبهًا بالكافرات، حتى إن اسم القَصَّة (آلا جرسون)، وهو اسم أعجمي فرنسي معناه (قَصَّة الولد)! والشعر زينة المرأة.

فانطمست فطرتها:

أ – بمتابعة ما تسميه (الموضة)، وهو اسم أعجمي معناه (اتباع الجديد)!، و نبذ القديم، مع أن

(الموضة) في حقيقتها إنما هي اتباع لشياطين الإنس و الجن من قديم الزمان حتى صار من هذه (الموضة) العودة للتعري الذي عليه الشعوب البدائية الفقيرة!!

و لا أجد في (الموضة) أقرب من قول الله تعالى:

(أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً) [الجاثية/23]

و قول رسول الله – صلى الله عليه و سلم:

(تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد القطيفة

تعس و انتكس، و إذا شيك فلا انتقش)

الخميصة و القطيفة من الثياب

تعس: هلك و شقي و لم يسعد، حتى إنه إذا أصابه الأذى القليل كالشوكة، فلا يستطيع التخلص منه!!

ب – وبالتشبه بالكافرات حتى رأت من الزينة هذه القَصَّة وغيرها من أنواع المشطات والملابس والأصباغ في الوجه والشعر.

التقصير

1 – هو الأخذ من الشعر كله

لا كما يفعله بعض الناس أن يأخذ شعرة من كل جانب!

2 – والمرأة تأخذ من آخر شعرها قدر أنملة – كما سبق، وقال عطاء: (تأخذ من جوانبها شيئًا).

3 – وسبق ذكر بعض حال التقصير.

الأخذ من غير الرأس كان عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – إذا حلق في الحج أو العمرة: أخذ من لحيته ما فوق القبضة، وأخذ من شاربه دون حلق، وأخذ من أظفاره.

قال عطاء التابعي – رحمه الله – فيمن لمن يأخذ إلا من رأسه: إنما قال الله (مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ) [الفتح/27]

يعني أن ذلك ليس بواجب.

وأما حلق اللحية أو تقصيرها إن كانت دون قبضة اليد:

1 – فإن كان ذلك قبل العمرة أو الحج بزعم الزينة أو التطهر:

1 – فهو بدعة قبيحة.

2 – وتكذيب للشرع الذي أمر فيه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بتوفير اللحنة وإعفائها.

3 – وسب من فاعله لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتي.

2 – وكذلك إن كان الحلق أو التقصير بعد الحج والعمرة.

3 – وكذلك إن كان في غيرها بزعم الزينة والنظافة فهو بدعة وضلالة وتشبه بالمخنثين وبالنساء وتشبه بالكفار وسب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورسل الله تعالى وللصالحين وتشبه بالصوفية القلندرية و الزنادقة.

و من العجيب أن (الموضة) أو التشبه بالمغنين لو أدى بهم ذلك إلى ترك اللحية لسارعوا بلا أدنى نكير إليه مع الإعجاب به، فقد فضحتهم هذه (الموضة) و بينت مكان الدين منهم و مكانهم من الدين، و الله المستعان!

4 – و ترك اللحية حدادًا على ميت، أو تشبهًا بطائفة من الكفار الفجار (الخنافس) كلاهما بدعة ضلالة، وإنما عليه تركها تشبهًا برسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعةً له واتباعًا لدينه.

5 – (ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ) [الحج/29] ما كان من الأخذ من الرأس و شعر الإبط و العانة و الأظفار.

فقد تمت عمرتك

1 – قال الله تعالى: (فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وِمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) [البقرة/200 – 202].

ففراغك من العمرة

لا يعني فراغك من العبادة فتقول كما يقول الجهال: (ساعة لقلبك وساعة لربك) وتبدأ في أعمال المعصية، بل كما قال الله تعالى:

(قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) [الأنعام / 162 – 164] فساعة قلبك إن كانت في طاعة فهي لله تعالى.

(فإذا فرغتَ فانصب. و إلى ربك فارغب) [الشرح/7و8]

كذلك إذا فرغتَ من عبادة حمدتَ الله، و ابتدأتَ عبادة أخرى:

1 – فذلك دليل منك على الاستقامة، فالاستقامة هي المداومة على الطاعة و الحرص عليها و التحسر على ما فات منها.

2 – و ذلك من المبشرات بقبول عمرتك أن تكون بعدها خيرًا منك قبلها، فكما قيل: علامة قبول الحسنة الحسنة بعدها.

2 – يتمنى أن يقبل الله منه ما سلف من، و أن ييسر له ما عاش عمرة بد عمرة لا رياء فيها و لا سمعة.

3 – يراجع ما صنع في عمرته مع نفسه أو مع من يعلم

قال عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما:

(من ترك من نسكه شيئًا فليهرق دمًا)

أي يذبح شاة في مكة لا في غيرها

ولا يأكل منها شيئا، بل يتصدق بها كلها على أهل مكة.

و يستغفر الله تعالى على ما قصر فيه مما علم أو لم يعلم.

مكة بعد العمرة

أنت الآن في بلدة سماها رب البلاد والعباد: (أم القرى)

فهي أم الدنيا لا بلدك أيًّا كانت بلدك!

وهي كلها حرم لا المسجد الحرام فقط!

حسناتك فيها مضاعفة، و سيئاتك كذلك:

سبعون خطيئة في غيرها أهون من خطيئة واحدة فيها – كما قال عمر – رضي الله عنه.

ستشهد عليك جبالها وشعابها ووديانها بما عملتَ فيها من خير أو شر، فاحذر أن تكثر من الشهود عليك!

1 – فعليك بالطاعة وكثرة الذكر، وإياك والغفلة، و احذر إطلاق سمعك أو بصرك أو لسانك.

2 – لا تظن أنك خير ممن ليس في مكة.

(أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللّهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) [التوبة/19– 22]. بل

إنك من شرار الخلق إن لم تَرْعَ لمكة حرمتها:
تشرب فيها الدخان على ملأ من الناس
وتسمع فيها الغناء وترفع صوته وصوتك به
وتتكاسل عن الخيرات وتسارِع إلى المنكرات
وإن زعمتَ أنك من أهل الدين:
ضيّعت عمرك لاهيًا في مجالس السمر و القيل و القال!
سارعتَ إلى منتديات المبتدعة تعمرها بالخراب، فالله المستعان.
3 – إياك لا تتبرم ولا تتضايق من مكة:
لما تجده فيها من حر أو زحام أو ارتفاع في بعض الأسعار
لما تجده من بعض أهلها من جفاء أو معصية أو بدعة
اكره المنكر و أهله، و لا تكره مكة، فإن الإيمان يأرز إلى ما بين المسجدين – كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم.
4 – إياك لا تؤذ أهلها بغير ما اكتسبوا:
فلا تقم بها دون نفقةٍ متسولاً على أهلها، أو عناءً عليهم، فإن رسول صلى الله عليه وسلم قال:

(الضيافة ثلاثة أيام، ولا يحل لأحد أن يثوي عندهم حتى يحرجهم)
ثم هذه الثلاثة لمن لا يجد منزلاً ينزله و قد كثرت الفنادق الآن!
5 – وقد أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المهاجر منها بسرعة الخروج منها بعد قضاء حجه و عمرته، و قال لكل مسافر (السفر قطعة من العذاب
فإذا قضى أحدكم نهمته فليعجل إلى أهله، فإنه أعظم لأجره)
و أمر عمر – رضي الله عنه – غير أهلها بسرعة السفر منها. وكان – رضي الله عنه – إذا اعتمر خرج.
وكان لعبد الله بن عَمْرو – رضي الله عنهما – بيتان: بيت في الحرم يتعبد فيه، وبيت في الحِلّ خارج مكة ينزل فيه.
وكان أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم:
يحجون ويعتمرون ولا يجاورون، وإذا اعتمروا أقاموا ثلاثة أيام بعد العمرة فقط.
6 – كان السلف الصالح – رحمهم الله – يعجبهم إذا قدموا مكة لحج أو عمرة ألا يخرجوا حتى يختموا القرآن بها.

**و هذا متيسر للمتفرغ في ثلاثة أيام مع كثرة الطواف، فإنما جاء للعبادة لا للأسواق!**

**7 – وكان عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – إذا أقام بمكة لم يكد يفطر.**

**في المسجد الحرام**

**1 – قد سبق قبل أبواب (الطواف) و فيها ذكر بعض أحكام و آداب المسجد الحرام و غيره من المساجد.**

**2 – عليك بالطواف – كما سبق، فلا طواف إلا بهذا البيت والطواف بغيره شرك، و (الطواف صلاة) كما قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم، و سبق ذكر فضل الطواف و آدابه.**

**3 – أما المرأة مهما تسترت فليس لها مكان أفضل من بيتها في عبادتها وسلامتها والسلامة منها.**

**وما روي عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه:**

**(ما لامرأة أفضل من صلاتها في بيتها إلا المسجد الحرام)**

**فقد رجع عنه عبد الله فيما يبدو، فقال:**

**(المرأة عورة .. وما عبدت امرأة ربها مثل أن تعبده في بيتها)**

**فكيف والتستر في النساء عزيز، والتبرج فيهن فاشٍ؟!**

**وإن لم تتبرج هي، تبرجت غيرها بمرآها وجوارها و سكوتها!**

**واختلاط الرجال بالنساء في المسجد الحرام شيء عظيم حتى في الصلاة: يصلين أمام الرجال وبجوار الرجال!**

**ولا تكاد تسلم امرأة من نظر الرجال إليها مهما تسترت، حتى يقول له شيطانه: انظر إليها، ما أطيب ما صنعتْ!**

**فلتجلس في منزلها بمكة محتسبة الأجر عند الله أن لا تَفْتن أحدًا ولا تُفْتَن من أحد، فيكون لها في عبادتها بمنزلها من الأجر والسلامة من الفتن ما ظهر منها و ما بطن ومن الإثم ما هو أعظم من تلك الخرَّاجة الولاَّجة الفاتنة المفتونة.**

**ثم إن شرط الخروج من الظلمة والستر لم يعد الآن موجودًا!**

**قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:**

**(إذا استأذنتكم النساء إلى المساجد بليلٍ فأذنوا لهن)**

**(لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، و بيوتهن خير لهن)**

**يا مسكينة، فقد قطعتِ هذه المسافاتِ، و أنفقت هذا النفقاتِ**

**لتتركي ما هو خير لك!**

صلاتك في منزلك في مكة أفضل من صلاتك في غيره فرضًا أو غير فرض.
بل هو أ سلم لك في دينك ودنياك.

3 – وللمصلي في المسجد الحرام:

1 – القِبْلة: فالبيت الحرام كله قبلة

قال عبد الله بن عَمْرو– رضي الله عنهما:

(وقبلته وجهه

فإن أخطأ ك وجهه فقِبْلة النبي – صلى الله عليه و سلم)

و وجه البيت عند باب الكعبة و خلف المقام

و قبلة النبي – صلى الله عليه و سلم – حيال الميزاب

قال سفيان بن عيينة – رحمه الله:

(ما بين الميزاب إلى الركن الشامي الذي يلي الحِجْر)

وإلى كليهما صلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

قال عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما:

(وقبلته هذا الباب والركن والمقام وذاك الوجه).

قال عطاء – رحمه الله تعالى: (و أفضله ميامنه).

فهذا متيسر في الفرائض.

أما النوافل، فاحذر فهذا ممر الطائفين فلا تضيق عليهم ولا تؤذهم فتخالف السنة.

2 – احذر من الصلاة في هذه الأماكن:

بين الأسطوانات و الأعمدة

أو الصفوف المقطعة، و كل صف لم يبدأ من وراء الإمام

أو الصلاة عند الأبواب وفي الطرق

أو الصلاة بمحاذاة أماكن النساء أو أمامها أو خلفها

أو ترك الصلاة بجوار الكعبة خوفًا من الشمس أو الحر!

أو الصلاة في الصفوف الناقصة التي أمامها صفوف تامة

فقد ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(من وصل صفًا وصله الله، ومن قطع صفًا قطعه الله).

3 – و احذر أن تدع السترة في صلاتك وحدك، أو أن تخرق سترة غيرك من المصلين فرادى، فقد ذكر رسول الله – صلى الله عليه وسلم أنه (لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خير له)

في المسجد الحرام وغيره، و المسجد الحرام أشد، و قد قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم – هذا القول في المدينة، و مسجده في الزحام كالمسجد الحرام. و كان عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – إذا صلى بالمسجد الحرام لا يَدَع أحدًا يمرّ بين يديه هنا.

ودخل أنس – رضي الله عنه – هنا، فركز شيئًا يصلي إليه.

4 – وإذا سمعتَ الأذان

فإن كان فيه تلحين مخالف للسنة و مخالف لما هو معلوم من النطق العربي السليم من العجمة:

أ – فأنكر المنكر بقلبك و وجهك!

ب – و ردد الأذان و كلمة التوحيد مع كل مؤذن.

ج – ولا تتشبه في أذانك إن أذنتَ بمن يخالف السنة.

5 – واحرص على الحضور قبل الإقامة كي لا يفوتك من الصلاة شيء، فقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أدرك التكبيرة الأولى أربعين يومًا

كتب له براءتان: من النار ومن النفاق).

فإن حضرتَ متأخرًا:

فإياك من الإسراع غير المعتاد، أو من الصلاة في أول صف تجده عند الباب، بل عليك بآخر صف لم يتم وراء الإمام ولو مضت الصلاة كلها قبل أن تصله.

وإن فاتتك الصلاة كلها فاتعظ، وبادر الصلاة التالية.

وصلِّ هذه الصلاة التي فاتتك بمفردك لا في جماعة أخرى، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة فرادى، و نحوه عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه، وذكر الحسن البصري – رحمه الله – أنه ليس من عادة السلف هذه الجماعات المتعددة – فهذا أولى الأقوال لمن كان عادته التأخر أن يصلي بمفرده.

6 – وما ذكر عن مجاهد – رحمه الله: (نافلة الرجل في بيته خير له من نافلته إلا في المسجد الحرام ومسجد المدينة) فلم يصح عنه، بل وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله في

مسجد المدينة: (أفضل صلاة الرجل في بيته إلا المكتوبة).
أ – إلا أن يكون منتظرًا بعد صلاةٍ مكتوبةٍ صلاةً أخرى مكتوبة.
ب – ولا يمكنه الطواف لزحام الطواف أو لضعفه عنه، فإن أفضل عبادة في المسجد الحرام بعد المكتوبة الطواف، إذْ لا يمكن الطواف في أي مكان في الدنيا إلا حول الكعبة كما سبق.
ج – و صلاة التراويح الأفضل لك فيها بيتك ومنزلك – كما سبق، وأن تؤخرها إلى آخر الليل كما قال عمر – رضي الله عنه – و هو الذي جمعهم عليها: (التي ينامون عنها أفضل من التي يقومونها)، وتطيل قيامها وركوعها وسجودها، وتقرأ بنفسك من حفظك أو من المصحف، ولا يكون بيتك قبرًا، وكذلك فعل كثير من علماء السلف الصالح – رحمهم الله تعالى.
وكان بعضهم يصلي أو يطوف والناس يصلون التراويح زمن أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير – رضي الله عنهما.

4 – وصلاة الجنازة

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم – إذا أتي بجنازةٍ سأل عنها:
فإن أثنوا عليها بخيرٍ صلى عليها
وإلا قال لأهلها: شانكم بها.
أ – فإذا لم يمكنك إن تعلم حال الميت من السنة أو البدعة ومن الصلاح أو الفجور فصلِّ واجعل دعاءك عامًا لأهل السنة.

ب – وإن علمت سوء حال الميت فاتبع السنة: دَعْها لأهلها دَعِ الجنازة لأهل الميت، واهجر المنكر وأهله أحياءً وأمواتًا كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأهل السنة كذلك فعلوا في كل عصر و مصر وقد أجمعوا على ذلك الهجر، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المهاجر من هجر ما نهى الله عنه).

5 – وإذا حضرتك صلاة الجمعة في مكة أو المدينة:

1 – فاحرص على صلاتها بالمسجد الحرام أو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، دون سواهما من المساجد.
2 – وإذا كنت قد صليتَ تحية المسجد وجلستَ، ثم أذَّن المؤذن فلا تقم بعد الأذان لصلاة ركعتين، فإن هذا الأذان ليس من السنة بهذه الصفة، و لا من السنة صلاة ركعتين بعده، وإنما أذان عثمان – رضي الله عنه – كان بغير المسجد وقبل دخول وقت صلاة الجمعة
3 – و احرص على الصلاة قرب الكعبة و الصبر على الشمس أو النزول للصفوف الأولى عند

الإقامة خاصةً بعد طول الخطبة!

4 – و ليس على النساء جمعة و لا جماعة بإجماع أهل العلم، و هما واجبان على الرجال و لو كانوا مسافرين ما داموا قد حضروا، و صلاتها في بيتها خاصةً الجمعة أفضل لها، بل إن حضرت الجمعة آذت نفسها والرجال و كيف تقبل صلاتها مع ذلك؟!

6 – واهتم بالكعبة ولو كنتَ غير طائف:

1 – استقبالها في مجلسك.

2 – النظر إليها فهو عبادة – كما قال غير واحد من السلف الصالح – رحمهم الله تعالى، و احذر أن ينشغل بصرك بالطائفين و الطائفات! فإن ذلك مفسدة عظيمة، و مكر بك من الشيطان!

3 – استلام الحجر الأسود: كان عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – لا يخرج من المسجد الحرام حتى يستلمه في طواف أو غير طواف، وقال إبراهيم النخعي التابعي – رحمه الله: – (كلما دخلتَ أو خرجتَ استقبل الحجر وكبِّر وادع الله –عزَّوجلَّ).

7 – والجلوس في المسجد الحرام:

1 – بعد صلاة الفجر في ذكرٍ حتى تطلع الشمس، فتعبد ربك قاعدًا ذاكرًا كما عبدتَه قائمًا ماشيًا طائفًا، و كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا صلى الفجر جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس حسناء، و ذكر صلى الله عليه وسلم أن:

من صلى الغداة في جماعةٍ، ثم قعد في مصلاه حتى تطلع الشمس فصلى ركعتين، كان له كأجر حجة وعمرة تامة تامة.

والدرس بعد الفجر غيره من الذكر أولى منه، لأن هذا وقت ذكر.

بل الذكر – حينذاك – أولى من أي عبادة أخرى و لو قراءة القرآن

فالقرآن يأمر بالذكر في ذلك الوقت قبل طلوع الشمس بكرةً، و قد نهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –عن قراءة القرآن في الركوع و السجود، و نهى عن الصلاة بعد الفجر والعصر، فخلا الوقت للذكر، فاتخاذ الدرس حينذاك عادةً مما لا ينبغي.

2 – والدرس أو المجلس في المسجد الحرام ونحوه:

أ – لا ينبغي فيه رفع الصوت تشويشًا على غيرك من الطائفين والمصلين والذاكرين كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(ألا إن كلكم مناجٍ ربه، فلا يجهر بعضكم على بعض)

ب– وسبق الكلام فيمن اعتاد درسًا بعد صلاة الفجر أو بعد صلاة العصر، وهل يكون قبل أو بعد

صلاة الجمعة؟! لا أراه.

وهل يكون بعد العشاء على ألا يكسل المرء به عن صلاة الليل أو صلاة الفجر؟!

ثم الدروس مستدركة – إن كان و لا بدَّ – بشريطٍ تسمعه في بيتك، لكن كيف تطوف و أنت في بيتك؟!

ج – ولا حرج من الجلوس على تكأة – فعله أبو الطفَيل – رضي الله عنه، ولا على فرشة، لكن ليحذر من إدخال أي شيء مزخرفٍ فراشًا أو (سجادةً) أو غيرها أو كيسًا عليه صور أو دعاية تجارية)، فقد ذكر رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(إذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم) ونهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن اتخاذ المسجد سوقًا للبيع بكل صور البيع و لو بالإشارة و الدعاية!

د – و يحذر من مجالسة أو مجادلة أو سماع من لا يعرف بالسنة، فقد كثر دعاة المبتدعة من المرجئة و الخوارج و غيرهم!

لا كثَّرهم الله، بل كسَّرهم الله و أمكن منهم، و الله المستعان.

8 – الاعتكاف في المسجد الحرام في عشر رمضان أو غير ذلك من القربات إلى الله تعالى بشرط الاعتكاف وهو التفرغ للعبادة لا للمجالس الحزبية والثرثرة والرياء.

1 – وقال عطاء – رحمه الله تعالى: (من اعتكف به من أهل مكة فعليه الصوم، ومن غير أهلها فليس عليه الصوم إلا أن يجعله على نفسه – كذلك قال ابن عمر وابن عباس) رضي الله عنهم.

2 – واعتكاف المرأة في المسجد الحرام لا ينبغي لتعرضها للتكشف والفتنة والاختلاط، وأفضل مكان لها بيتها كما سبق.

9 – النوم في المسجد الحرام وغيره جائز بشرطه من التستر وعدم أذى المصلين، وعدم النوم على بطنه، وعدم نوم المرأة على ظهرها وحدها، ولا نومها بمحضر الأجانب، فلا يصلح لها النوم في المسجد الحرام، و لا في مسجد المدينة

ففي المسجدين آلات تصوير و مراقبة عليها رجال.

وكان أصحاب الصفَّة ينامون في مسجد المدينة.

وقال عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما: (هم العاكفون)

وكره عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – اتخاذ المسجد مقيلاً ومبيتًا إلا أن تستريح فيه (من صلاة لصلاة ونحو ذلك) فلا بأس.

قال عطاء رحمه الله تعالى: (أحبه، وإن احتلمتَ لا بأس).

ولم يزل الناس ينامون فيه في زمن أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير – رضي الله عنهما.

**10 – وإن غلبه ريح وهو في المسجد الحرام متيقظًا**

**1 – فقد قال عطاء – رحمه الله: (أَحَبّ إليَّ أن لا يفعل)**

وهو كذلك في كل المساجد، فإن رسول الله – صلى الله عليه وسلم قال فيمن يوجد منه ريح الثوم والبصل:

(فليعتزل مساجدنا) و (الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم)

و أذى البدعة و المعصية و التبرج أكبر من ذلك، بل ذكر أن للمعاصي ريحاً قبيحة يجدها الملائكة، و يعرفها الصالحون بالتوسم و الفراسة!

**2 – و كذلك التجشؤ (التكرع) و التثاؤب دون أن تسدَّ فمك**

فنغمة و ريح و هيئة قبيحة

ودليل على حال قبيحة من كثرة الأكل، وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (كفَّ عنا جشاءك).

**11 – والوضوء في المسجد الحرام**

قال عطاء – رحمه الله: (لا بأس بذلك، ويدخل غير متوضئ إن شاء فليتوضأ في زمزم، الدين سمح سهل) لكن يتجنب البصاق والمخاط، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (البصاق في المسجد خطيئة، كفارتها دفنها) ولا يستقبل الكعبة بشيء من ذلك.

ولو أتى متوضئًا من بيته أو من خارج المسجد – فذلك أولى وأعظم أجرًا كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

و وضوء النساء على مرأى من الرجال تبرج قبيح ملعونة صاحبته و من يقرّها على ذلك، فلتذهب إلى محل النساء من مبنى زمزم.

**12– والأكل في المسجد الحرام بشرطه**

**1** – فقد مرَّ عبد الله بن الزبير – رضي الله عنهما – عليهم وهم يأكلون فدَعَوْه، فقال: بارك الله فيكم – فهذا من شرطه أن يدعو الآكل مَنْ بجنبه ومن يمرّ به بطيب نفس منه!

**2** – ولا يأكل ما يكون له ريح غير طيب – كما سبق.

**3** – ولا يترك بقايا أكله أذى للمسجد و أهله.

**4** – و لا يكون على أواني الأكل صور و لا دعاية لمحل!

5 – ولا يتخذ مطعمًا، فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم

(إنما بنيت المساجد لذكر الله)

13 – لا يلتمس في المسجد الحرام ولا غيره من المساجد ضالته من ولد أو غيره، فقد نهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن ذلك، و أمر من يسمعه أن يدعو عليه: لا وجدتَ و لكن يذهب إلى أماكن الأمانات و التائهين.

14 – عند الخروج:

1 – لا يقوم على باب المسجد يدعو:

رأى عبد الله بن عَمْرو – رضي الله عنهما – رجلاً خرج فرفع يديه، فقال: (هذا كصنيع اليهود في كنائسها

ادعوا في البيت ما بدا لكم، ثم اخرجوا)

وقال مجاهد التابعي – رحمه الله: (يكره أن يقام على باب المسجد، فيستقبل الكعبة، إنما يصنعه أهل الكتاب في كنائسهم)

2 – لا يقف على باب المسجد الحرام ولا غيره يتحدث فيسدّ على الناس طريقهم ويؤذيهم فيه، وأشد ذلك وقوف رجل وامرأة ولو كانا زوجين، وأشد منه ضحكهما، أو وقوف امرأتين تتضاحكان، وما هذا بمحل ضحك.

3 – لا يقف و لا يجلس على الباب

يلبس حذاءه، فيعطل من خلفه، بل يلبس في المسجد إن كان حذاؤه نظيفًا، أو يلبسه خارج المسجد.

و المرأة في ذلك أشد حرمة لتعرضها لمماسة الرجال لها، أو للانحناء و من خلفها رجال!

4 – لا تتوسط المرأة الباب، بل تكون على جوانبه كما سبق مرارًا من حديث رسول الله – صلى الله عليه و سلم:

ليس للنساء وسط الطريق.

5 – و من عجائب الأمور مرور بعض السائلين في المسجد الحرام أو على أبوابه يسألون بصراحة ووقاحة، وهذا مكان لا ينبغي أن يسأل فيه إلا الله تعالى – قاله بعض علماء التابعين رحمهم الله، ... بل يذهب إلى الملتزَم، و يدعو، و يسأل الله تعالى حاجته.

و هذا كمن يسأل الناس في يوم عرفة، فقال بعض علماء التابعين رحمه الله: لا يسأل في هذا اليوم إلا الله.

**6 – وكان طاوس التابعي – رحمه الله تعالى – إذا أراد الخروج من المسجد الحرام استلم الركن ثم خرج، و سبق ذكر ذلك.**

**7 – و المسعى ليس هو من المسجد، فإن خرج من جهة المسعى:**

**فلا ينسى عند نهاية المسجد قبل الدخول إلى المسعى أن يذكر ما يقال عند الخروج من المسجد.**

**8 – و يقدم رجله اليسرى و يقول عند الخروج من المسجد الحرام أو أي مسجد ما علمناه رسول الله – صلى الله عليه و سلم:**

**اللهم صل على محمد وسلم**

**اللهم افتح لي أبواب فضلك**

**كما قال الله تعالى:**

**﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة/10]**

**فهذه الآية فيها:**

**أ – إباحة الخروج من المسجد بعد انقضاء الصلاة.**

**و قد أنكر كثير من الجهلة سرعة الخروج من المسجد متى صلى، مع أنه لا يلزمه الجلوس في المسجد بعد الصلاة للتسبيح و لا لغيره و خاصةً مع كثرة المنكرات في المساجد و فيمن يأتي المساجد و عدم القدرة على تغيير ذلك!**

**ب – السعي لرزق الله و فضله بعد الصلاة، و سيأتي الكلام في البيع عند أبواب المساجد و ترك بعض الباعة الصلاة مع المسلمين!**

**ج – سؤال الله من فضله عند الخروج، و هذا هو ما علمناه صراحةً رسول الله – صلى الله عليه و سلم**

**د – انقضاء الصلاة هو انقضاء نوع من ذكر الله، ليفرغ**

**لنوع آخر من الذكر و العبادة ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ [الشرح /7]**

**هـ – فيه إشارة إلى الذكر بعد الصلاة الذي يسميه العوام في مصر: (ختم الصلاة)، و إنما ختمها التسليم – كما قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم. و لا يلزمه الجلوس للتسبيح.**

**و قد أفردت هذه المسألة في جزء من كتابي (غرائب الأحكام).**

**أين يذهب في مكة**

**بعد المسجد الحرام؟!**

1 – سبق أن المسجد الحرام مسجد الكعبة ليس كغيره من مساجد مكة ولا الأرض كلها، وأن من تفريط القادم على مكة أن يَدَع الصلاة فيه بأي زعمٍ كان، إلا النساء فالأفضل هو صلاتها في بيتها، وإتيانها المسجد الحرام مع ما عليه الحال من كثرة الفساد في الناس والنساء لا تخلو معه من إثم بل آثام.

وأن من أقل ما يقال لهذا المفرط التارك أو المفرط المتجول في المزارات والأسواق:

فرطتَ في عمرك، وأين لك مكة في أي وقت؟!

وقد تكون وقعتَ في بدعة أو معصية، و معاصي مكة كبائر!

2 – و إياك من ضياع مالك و عمرك – وهو رأس مالك –

و عمرتك و جهدك وبعض دينك بارتكاب البدع والمعاصي من قصدك إتيان بعض الأماكن للعبادة فيها مثل: –

دار مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ودار بعثته (دار الأرقم)

ومحل عبادته فيما يسمى الآن بجبل النور

أو مشاعر الحج (منى وعرفات و المزدلفة)

3 – وإن أردتَ زيارة قبور الصحابة – رضي الله عنه – بالحجون 1 – لتدعو لهم لا لتدعو بهم ولا عندهم، فإن بعض الجهال يعتقد أن الدعاء مستجاب عند قبور الصالحين – و هذا لا أصل في الشرع له، بل هو من خطوات الشيطان التي يتخذها ذرائع إلى الشرك الذي كان عليه قوم نوح من تعظيم قبور الصالحين.

فإن أردتَ زيارة شرعية غير شركية و لا بدعية، فنعم.

و للرجال لا للنساء، فإن المرأة لا تزور القبور كما سيأتي عند ذكر ما يكون في (المدينة).

يقول ما علمناه رسول الله صلى الله – عليه و سلم – في ذلك:

السلام عليكم أهلَ الديار من المؤمنين والمسلمين

أنتم السابقون، و نحن – إن شاء الله – بكم لاحقون.

يرحم الله المستقدمين منكم و المستأخرين.

نسأل الله لنا ولكم العافية.

2 – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(زوروا القبور، فإنها تذكِّر الآخرة)

لكن قبور هذا الزمان تذكِّر الدنيا بنفسها وبما حولها من الدنيا وبمن حولها من أهل الدنيا، والله المستعان، فما أطيب أن تذكر الآخرة وأنت في بيتك على فراشك حيث لا يراك إلا الله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة في ظل عرشه يوم لا ظل لهم إلا ظل العرش:

(ورجل ذكر الله خاليًا، ففاضت عيناه)

4 – وتتخير كل أسبوعٍ يومًا أيَّ يوم، وتتخير فيه وقتًا كالضحى لا يشغلك عن الصلاة المفروضة في المسجد الحرام، فتأتي أيها الرجل راكبًا أو ماشيًا إلى مسجد الخَيْف في مِنى، فقد (صلى فيه سبعون نبيًا) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وصح عن سعد بن أبي وقاص وأبي هريرة – رضي الله عنهما – قال كل منهما: –

(لو كنت من أهل مكة ما جاءتْ عليَّ جمعة إلا صليت في مسجد منى)

قال سعد – رضي الله عنه: (ولو يعلم الناس ما فيه لأَتَوْه).

و أما المرأة فكما ذكر رسول الله – صلى الله عليه و سلم:

(صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في مسجدي).

5 – أما الأسواق

1 – فبئس المكان ذكر رسول الله – صلى الله عليه وسلم أن شر البلاد الأسواق، فهذا في زمنه فكيف في زماننا؟!، فلا يحب الشر إلا أهل الشر، وإنما ينزلها المرء كالمضطر يقضي حاجته في الخلاء ويخرج منه مسرعًا يقول:

(الحمد لله، غفرانك)

الحمد لله الذي أخرجنا سالمين، وغفرانك على مكثنا فيه.

فإياك وقد جئتَ معتمرًا أن تجعل السوق دارك، فتكون من أول الداخلين ومع آخر الخارجين، فيكون معك الشيطان الرجيم – كما قال سلمان الأمين صاحب رسول رب العالمين – صلى الله عليه و سلم – إلى يوم الدين، و رضي عن أصحابه أجمعين.

2 – وإياك من شراء المحرمات لك أو لغيرك، كأجهزة التلفاز و (الفيديو) و مسجلات الأغاني، وملابس المتشبهين بالكفرة والفجرة، والدخان، فلقد – و الله – كنا يبلغنا و نحن صغار منذ أكثر من أربعين سنة من يودع الحجاج فيوصيهم أول وصيته

باشتراء الدخان له من مكة! لرخص سعره، و جودة صنفه!

و من أين له الجودة و هو ضرر محض! كأن دخان مكة مبارك!

و احذر من شراء المسابح لنفسك أو تهديها لغيرك، فإن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان يسبح يعقد التسبيح بيده اليمنى ويقول للنساء، فكيف بالرجال؟!:

(عليكن بالتسبيح، واعقدن على الأنامل

فإنهن مسئولات مستنطقات يوم القيامة)

و قال لامرأة من نسائه أمهات المؤمنين – رضي الله عنهن:

(ألا أدلك على ما هو أفضل من ذلك)

(لقد قلت بعدك كلمات لو وزنت بما قلت سائر اليوم لوزنتهن)

وقال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – لقوم رآهم يسبحون على الحصى في المسجد:

لأنتم على ملة هي أهدى من ملة رسول الله – صلى الله عليه وسلم

أو لأنتم مفتتحوا بابَ ضلالةٍ!

قالوا: ما أردنا إلا الخير!

قال – رضي الله عنه: وكم من مريدٍ للخير لم يبلغه.

نعم صدق، لم يبلغه لأنه لم يتبع السنة إليه، وكان عامة هؤلاء فيما بعد من الخوارج!

خير هدية تهديها لغيرك بعد الدعاء له بالخير والعمرة

و خير تحفة تتحف بها نفسك و غيرك!

هدية لا توجد على ظهر الأرض مثلها!

هدية لا توجد في بلد من بلاد الدنيا كلها إلا مكة!

ماء زمزم (خير ماء على ظهر الأرض)

6 – و لتحذر مما تفرد به أهل مكة قديمًا:

كالقول بنكاح المتعة، و حِلّ الصرف في المال (وهو من أنواع الربا)، و حِلّ السماع والغناء ......

فإن أهل العلم قد أنكروا عليهم فشو ذلك فيهم قديمًا.

فانظر حديثًا ما تفردوا به: من لهجة، أو أخلاق، أو هجر للمسجد الحرام، أو عدم تعظيم للحرم، أو انتشار دعاة البدع من مرجئة و خوارج و صوفية و .........

و كذلك كلما نزلت بلدة فاحذر أسوأ ما فيها لا يجتمع فيك الشر كله – كما قال بعض السلف الصالح – رحمهم الله.

7 – وإن استطعتَ أن يكون لك أهل في مكة فافعل، فقد ذكر عن عمر – رضي الله عنه:

(انكحوا نساء أهل مكة) أي الصالحات منهن بلا شك (فاظفر بذات الدين تربت يداك) كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

و لقول عمر – رضي الله عنه – إشارة لطيفة

فمن ذلك ما عند أهل مصر من مثل شائع:

(بلدك أين؟! قال: التي فيها امرأتي)!

فمن تزوج من نساء أهل مكة

أكثر المجيء إلى مكة، و وقع له نوع من محبتها

و في ذلك خير كثير له في دينه و دنياه إن شاء الله.

و هل يعتمر مرارًا؟!

سبق في أبواب (المواقيت) و (فرض العمرة) و (الطواف)

أن المكي ومن نزل مكة ليس عليه عمرة

أن الأفضل للقادم على مكة و الغريب عنها كثرة الطواف

أن الوقت ما بين العمرة و العمرة ما يزيد عن أسبوع إلى أسبوعين

و قال رجل لعطاء التابعي – رحمه الله:

دخلت مكة معتمرًا في رجب، فحضرني رمضان، و أردت الخروج إلى المدينة فأقدم معتمرًا في رمضان؟!

قال عطاء: (طف بهذا البيت، فهو أحب إليَّ من هذه العمرة) فكم تأخذ من وقت وجهد و مال في سفرتك ذهابًا و إيابًا؟!

فلو أنفقت نصفه، بل ربعه في الطواف فهو خير لك.

فإذا عزم على السفر

1 – فليحذر من شراء المحرمات لنفسه أو غيره كما سبق، أو حملها لغيره، فقد لعن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المحرَّم و من يحمله و يشتريه و يسعى فيه و يدل عليه.

2 – وخير هدية لغيره وخير حمل لنفسه يحمله من مكة: ماء زمزم، فليس هو في مكان إلا في مكة، وقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم يحمله معه، وأرسل إلى سهَيل بن عَمْرو بمكة أن يهدي له منه.

3 – ولا يجوز أن يحمل معه شيئًا من تراب مكة ولا من أحجارها للذكرى ولا البركة فهذه بدعة شركية مع عدم جواز إخراج شيء من الحرم – ومكة كلها حرم – إلى خارجه.

4 – يقضي كل حوائجه ويحسن تحديد موعد السفر وأحواله – كما سبق في (السفر)، وليحرص ألا يكون موعد الخروج موعد صلاة، وقد خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم قبل الصبح، و استحب بعض أهل العلم لذلك الخروج من مكة ليلاً.

و ليطف طواف الوداع

1 – فالمعتمر يطوف للوداع:

1 – فقد ذكر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(من حج البيت أو اعتمر فليكن آخر عهده الطواف بالبيت)

و هذا الحديث قوَّاه غير واحد من أهل الشأن، و هو أحوط و أولى من الرأي.

2 – و عموم قول رسول الله – صلى الله عليه و سلم:

(اصنع في عمرتك كما تصنع في حجك)

و (لا ينفر أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت)

و (العمرة الحج الأصغر)

3 – وهو أحوط، وقال بوجوبه على المعتمر بعض أهل العلم كالشافعي – رحمه الله تعالى.

4 – قد دخل المعتمر مكة بطواف فيخرج منها بطواف.

5 – وخاصة إن أطال المقام بها، فإن أهل مكة – و كذلك من أقام بها – إذا خرجوا منها إلى بواديهم يودعون – كما قال بعض السلف، واستحبوا للمكي قبل سفره من مكة أن يحدث عهدًا بالبيت.

و قد لا يطوف في حالات:

1 – الحائض والنفساء ليس عليهن طواف وداع ولا في الحج، فقد رخَّص رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للحائض أن تصدر في الحج إذا كانت قد قضت نسكها.

2 – إذا اعتمر و مضى من فوره لم يطل المقام بمكة أو خارجها، إذْ لم يذكر طواف الوداع في مخرج عائشة و أخيها عبد الرحمن

ابني الصدّيق – رضي الله عنهم، ولا في عمرتي رسول الله – صلى الله عليه و سلم – القضاء و الجعرانة.

3 – الزحام الشديد والتعب الشديد.

ومع ذلك فالمستحب إن لم يطف أن يأتي الكعبة ولو من غير طواف، فيكون آخر عهده من مكة بها.

2 – فيطوف – كما سبق ذكره في أبواب الطواف.

وسئل مجاهد التابعي – رحمه الله:

كيف أصنع إذا أردت أن أودع البيت؟

قال: (تطوف بالبيت سبعًا، ثم تأتي المقام فتصلي ركعتين، ثم تأتي زمزم فتشرب، ثم تأتي الملتزم: فتدعو الله وتسأله حاجتك، ثم تستلم الركن، ثم تنصرف).

وذكر عن عمر – رضي الله عنه (ليكن آخر عهدكم بالبيت، وليكن آخر عهدكم من البيت الحجر [الأسود]).

وذكر عن بعض السلف في دعاء الملتزم وغيره حينئذٍ:

اللهم اغفر لي، اللهم أَعِذْني من النار

اللهم احفظني من بين يديَّ ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي

حتى تقدمني إلى أهلي سالمًا، ثم لا تخْلي مني.

اللهم لا تجعله آخر عهدي بمكة.

3– ولا حرج أن يكون بعد طوافه:

1 – مثل صلاة الفرض: فقد طاف رسول الله – صلى الله عليه وسلم للوداع، ثم صلى الصبح.

2 – ما يتعلق بسفره من أغراض كربط الأمتعة ونحو ذلك مما لا بدَّ منه: لا يطيل فيه.

4 – ويخرج من المسجد الحرام

أ – كعادته، وخروج الجهال القهقرى بدعة.

ب – يخرج مقدمًا رجله اليسرى قائلا:

اللهم صل على محمد وسلم

اللهم إنك أسألك من فضلك

ج – خرج رسول الله – صلى الله عليه و سلم – فيما روي – من الباب المعروف بباب إبراهيم، الموجود الآن بالمسعى، فإن تيسر لك، و إلا فأيسر الأبواب فالسنة اليسر.

ثم يحسن ختامه بمكة

1 – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(إنما الأعمال بالخواتيم)

2 – وقت الخروج: خرج رسول الله – صلى الله عليه و سلم

قبل أن يأتي وقت صلاة الصبح.
و قال إبراهيم النخعي – رحمه الله:

(كانوا يستحبون أن يخرجوا من مكة ليلاً).
و لا حرج من الخروج في أي وقت ما لم يكن دخل وقت صلاة.
3 – مكان الخروج: وخرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم –من أسفل مكة (المِسفلة).
قيل: فهذا مخرجه – صلى الله عليه و سلم – عام الفتح مع أن الوجهة حنين و الطائف، فهذا يدل على تعمد هذا المخرج، و تعمد المغايرة بين المدخل (أعلى مكة) و المخرج، كما يكون في صلاة العيد: يرجع من غير الطريق التي ذهب منها.
قلت: و لهذا حكم بالغة منها إظهار الشعائر و تعدد الأماكن التي تشهد للمرء و عدم هجر مكان بعينه مع تفاضل الأماكن.
ولا حرج من الخروج من أيسر مكان لمخرجه.
4 – حال الخروج: لما خرج رسول الله – صلى الله عليه و سلم – قال: (و الله إنك لأحب بلاد الله إلى الله، و أحب بلاد الله إليَّ
و لولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت).
و ذكر عن بعض السلف الصالح – رحمهم الله – أن من خرج
من مكة و هو لا يريد الرجوع إليها لم يرجع إليها.
و أظن هذا في كل طاعة يختمها المرء و هو مستثقل لها، فيحرمه الله تعالى منها، أو من بركتها و حلاوتها على قلبه كصلاة الليل.
نعم قد قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم:
(للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، و عند لقاء ربه)
و لكن فرحته عند فطره ليست من باب فرحة الفجرة الذين ضيَّق عليهم صيام شهر رمضان من شهواتهم الفاجرة في النهار، فيقول أمير شعرائهم في الخمر:
رمضان ولَّى هاتها يا ساقي! ... مشتاقةً تسعى إلى مشتاقِ!
مع أن الفجرة لا يزيدهم هذا الشهر إلا فجورًا في ليله كما هو معلوم، و في نهاره يقولون في فجورهم لتسويغ فجورهم: تسالي صيام، و تخاريف صيام، فينسبون الفجور إلى الصيام، أما رسول الله – صلى الله عليه و سلم – فقد علمنا أن ننسب ترك الفجور وترك الشرور إلى الصيام، فقال:

**(إذا كان يوم صوم أحدكم**

**فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم)**

**إن فرحت الصالح عند فطره بتمام صومه كما ذكر عن رسول الله – صلى الله عليه و سلم – عند الفطر و عند رؤية الخير:**

**الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات**

**الحمد لله الذي أعانني فصمت، و رزقني فأفطرت**

**إنها كفرحة من يأتيه الموت قبل أن يفتتن.**

**و أما فرحته بصومه عند لقاء ربه فإنها فرحته بصومه، و ذلك لما يرى من عظم أجر الصيام عند الله تعالى.**

**فليكن حالك الآن كذلك.**

**و اذكر مجيئك مكة قبل أيام، ثم مخرجك منها الآن**

**فهكذا الدنيا تمضي، و هكذا سيمضي العمر كله، فماذا أعددتَ لساعة الرحيل من الدنيا للقاء الله رب العالمين؟!**

**و اذكر ساعة الوداع حينما كنتَ تودع أهلك و من تحب قبل سفرك إلى مكة: كيف كان قلبك و عينك و لسانك و أملك أن ترجع إليهم**

**فالآن حان الوداع يا مكة**

**أحب أرض الله إلى الله**

**أحب أرض الله إلى عباد الله الصالحين لا كما يقول كل متعصب لأرض مولده: (بلادي لك حبي و فؤادي) أي لك وحدك!**

**الآن حان الوداع يا مكة**

**والله يأجرنا وإياه في مصيبتنا في ترك مكة، ويخلف لنا خيرًا منها، ويردنا إليها على خير حال من القبول والرضا.**

**المدينة**

**تسمية (المدينة المنورة) بدعة لا أصل لها، ومع شدة حب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والسلف لها**

**فإنهم لم يذكروها بذلك، بل سماها رسول الله – صلى الله عليه وسلم: طيبة و طابة و المدينة.**

**وتسميتها (يثرب) تسمية جاهلية لا ينبغي العودة إليها.**

قصد السفر إلى المدينة:

1 – للسفر إلى مكة!

سبق في باب (جدّة) أنه لا ينبغي للمعتمر تعمد إطالة طريقه إلى مكة، بل يأخذ أقرب طريق إليها ما استطاع مارًّا بميقات بلده أو الجهة التي هو قادم منها، و أنه يتعرض بذلك إلى مخالفات كثيرة للشرع منها مروره على الميقات دون إحرام، و زيادة النفقة و الجهد دون حاجة، و تأخر وقت مجيئه إلى مكة.

و سبق قبل ورقات أن رجلاً قال لعطاء – رحمه الله:

دخلت مكة معتمرًا في رجب، فحضرني رمضان، و أردت الخروج إلى المدينة، فأقدم معتمرًا في رمضان؟!

فقال: (طف بهذا البيت، فهو أَحَبّ إليَّ من هذه العمرة).

2 – لزيارة قبر رسول الله

صلى الله عليه و سلم!

و هذا السفر بهذه النية بدعة – صرح بذلك أهل السنة وأئمتهم كمالك وغيره – رحمهم الله تعالى، وإنما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد) الحديث لفضل هذه المساجد

وفضل الصلاة في مسجده رسول الله – صلى الله عليه وسلم كما قال: (خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام)

و فضل إتيانه لعلم من السنة يعلِّمه أو يتعلمه، فقد قال كعب الأحبار التابعي – رحمه الله:

(من دخل هذا المسجد يتعلم خيرًا أو يعلِّمه

كان كالمجاهد في سبيل الله)

و روي هذا عن رسول الله – صلى الله عليه و سلم.

فهذا في علم السنة ميراث النبوة، لا في علوم البدعة و الفلسفة ميراث المبتدعة و أهل السفه.

إنه الخاطر الذي شغل بالي مذ قدمت المدينة:

و كان من أكبر أسباب عدم مكثي فيها! و خروجي منها!!

(ما كان لأهل المدينة و من حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله و لا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) [التوبة/120]

إن على من يسكن المدينة – و كذلك مكة – واجبًا مضاعفًا في الثبات على السنة مع كثرة البدع و المعاصي وأهلها، و لذلك قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم:

(المدينة حرم، من أحدث فيها حدثاً، أو آوى محْدِثًا

فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين

لا يقبل الله منه صرْفًا و لا عَدْلا)

و هذا الحديث بنفسه في مكة، أو أشد، فهي حرم كذلك كلها.

و هذا الحديث نفسه قد ورد من وجه آخر مطلقًا دون ذكر مكان، و هو ظاهر المعنى حيثما ورد، فإن المعصية تتضاعف حسب مكانها و زمانها و أحوال فاعلها و من حوله، و اللعنة نفسها تتفاوت مراتبها، فالنار لعنة، و ما أكثر دركاتها – نسأل الله السلامة منها، و قد قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم:

(لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أهون عليه من أن يسرق من بيت جاره) الحديث، و السرقة كلها فاحشة، و لكن تتفاوت.

و هذه نفثة مصدور، لم يجد لها محلاً إلا الطروس و السطور فالسفر هو للمسجد لا للقبر أي قبر كان و لو كان قبر خير إنسان.

4 – لإتمام الحج أو العمرة!

لا علاقة لزيارة المدينة بالحج أو العمرة لا قبلها ولا بعدها، وما روي (من حج فلم يزرني فقد جفاني) فلا يصح، وردَّه أهل السنة على القبورية، وانظر كتاب (الصارم المنكي في نحر ابن السبكي) وقد اختصرته، وهو منشور – بحمد الله تعالى.

5 – للاعتكاف إذا كان من مكة لا أعلم له أصلاً

السفر

1 – كما سبق في أبواب (السفر) من إعداد وأذكار وأحوال.

2 – و ليحذر أن يكون في أمتعته شيء عليه تصاوير أو تصاليب

فمع حرمة ذلك في كل مكان

إلا أن حرمتها في المدينة أشد

و في إدخالها المدينة بعدما أرسل رسول الله – صلى الله عليه و سلم – علياً – رضي الله عنه – على ألاّ يَدَع صورة إلا طمسها

(الطمس للصورة كلها، و ليس الوجه فقط، و الطمس و ليس التغطية) و لا تمثالاً إلا كسره – ففي

دخوله المدينة بعد ذلك بذلك إثم عظيم ذكر فيه لعنة رسول الله – صلى الله عليه و سلم.

4 – و الاغتسال عند دخولها، أو قول كلام معين عند دخولها

مثل: (اللهم هذا حرم رسولك .. )، أو تقبيل الأرض عند الوصول إليها – كل ذلك بدعة.

5 – والمدينة كلها حرم، و للحرم محظورات – كما سبق في ذكر حرم مكة، فليعلم أن المدينة – بالعلامات المنصوبة في مداخلها – كلها حرم – كما سبق في (مكة)، وقد لعن الله تعالى ورسوله رسول الله – صلى الله عليه وسلم (من أحدث فيها حدثًا أو آوى محْدِثًا) والحدث البدعة والمعصية.

فالشائع عند الناس من تسمية مسجد رسول الله – صلى الله عليه

وسلم وحده (الحرم) بدعة، ويذكر دائمًا ذلك كيلا يقع في اللعنة.

في المدينة

فإذا أتى المدينة فليفعل كما سبق في إتيانه مكة من اختيار السكنى والجيرة و .....

و ليأت

مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم:

1 – كما سبق ماشيًا، فالمشي للمساجد أفضل من الركوب إليها لمن قدر على المشي، إلا النساء!:

1 – فالركوب مع محرمها أفضل لها و أستر من مجيئها ماشية.

2 – وعدم مجيئها إلى المسجد أفضل لها و أسلم لها و لغيرها:

أ – فالتبرج منتشر في النساء حتى اللاتي يزعمن التستر!

ب – قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم – في المدينة في زمنه و للصحابيات – رضي الله عنهن، فكيف بزمننا و لهؤلاء؟!

(بيوتهن خير لهن)

(صلاتك في بيتك أفضل من صلاتك في مسجدي).

ج – لا يجوز للمرأة أن تصلي متقدمةً على الرجال،

و لا بمحاذ اتهم، و اعتقاد جواز ذلك في مسجده – صلى الله عليه و سلم أو في المسجد الحرام، بل في أي مسجد – بدعة قبيحة جدًّا.

2 – يأتي – كما سبق ذكره في المسجد الحرام – في ثياب ساترة طاهرة لا يتشبه فيها بالكفرة أو

الفجرة، و ليس فيها زخارف و لا صلبان و لا تصاوير، و ليس معه كيس أو كتب عليها مثل ذلك.

3 – ويدخل من أيسر الأبواب وأقربها إليه لا يتعمد بابًا.

4 – لا يتجه للقبر، فإتيان القبر قبل أن يصلي – بدعة.

بل يدخل بذكر دخول المساجد وآداب ذلك كما سبق، خاصةً عدم رفع الصوت، فقد نهى عمر – رضي الله عنه.

فإن لم يكن وقت صلاة مكتوبة

صلى تحية المسجد حيثما تيسر له.

ولو صلي في الروضة عند أسطوانة المصحف فقد استحب بعض السلف الصلاة عندها لصلاته رسول الله – صلى الله عليه وسلم، و هي عن يمين القبلة القديمة.

و الروضة لقول رسول الله – صلى الله عليه و سلم:

(ما بين بيتي و منبري روضة من رياض الجنة)

و (منبري على حوضي) (على ترعة من ترع الجنة)

5 – فإن كانت صلاة مكتوبة: فتعمده الصلاة المكتوبة أو الجلوس لقراءة القرآن و الكلام في الروضة أو بجانب القبر من أي جوانبه أمامه أو خلفه أو بجواره – فهذه بدعة، وإنما يتعمد الصلاة في الصفوف الأولى خلف الإمام، ولا يؤذي المصلين أو الجالسين بتخطي أعناقهم أو بالمرور أمام المصلين منهم، و ليحذر من المزاح و الكذب هناك، فقد قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم ... (من حلف عند منبري آثمًا فليتبوأ مقعده من النار).

6 – فإذا فرغ من الصلاة، وأراد الخروج من المسجد

فمرَّ على قبر رسول الله –صلى الله عليه وسلم – دون أذى للمصلين والجالسين، فيسلِّم على رسول الله –صلى الله عليه وسلم – وصاحبيه أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما:

السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته

السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبا حفص

لا يزيد على ذلك.

ومن البدع العظائم هناك وعند كل قبر: 1– البحث عن أحد يزوِّره القبر فهذه بدعة، و التأكل بذلك حرام عامةً، وفي المساجد خاصةً، وفي مسجد رسول الله –صلى الله عليه وسلم – أشدّ.

2 – ما يفعله هؤلاء المزوِّر ون ومن معهم من رفع الصوت وكثرة الكلام بما لا أصل له، ومن تلك البدع ما استحبه الغزالي والنووي وغيرهما من كثرة السلام: السلام عليك يا رسول الله، السلام

عليك يا صفي الله، السلام عليك يا نبي الله .. ) فهذه بدعة قبيحة، ولم يفعلها السلف ولا من بعدهم من أهل السنة برسول الله – صلى الله عليه وسلم حيًا ولا ميتًا، ولو فعلها أحد بك لظننته أحمق!

3 – توصيل الأوراق والعرائض من أهل بلده إلى القبر و الشكوى إلى صاحب القبر بدعة شركية هنا وفي أي قبر ونوع من الشرك. 4– استدلال النووي وغيره بآية (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم) [النساء/46] من استحباب التوبة عند القبر وطلب الاستغفار والشفاعة – بدعة قبورية لم يفعلها برسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ هم أشدّ حبًا له منا وأشدّ تمسكًا بدينه وسنته وهم خير هذه الأمة: الصحابة – رضي الله عنهم ومن بعدهم.

و هو جهل فاحش بسياق الآيات و معناها، فبعدها آيات التحكيم:

(فلا و ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم)

و هذا في حياته – صلى الله عليه و سلم – و بعد مماته بالاحتكام إلى سنته بالإجماع.

5 – إتيان القبر باعتقاد أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –يشاهده الآن ويعلم نيته بدعة شركية.

6 – – إتيان القبر بدون إنكار من القلب إن لم يستطع باللسان للبدع المنتشرة حوله ومنها جعله في المسجد، ومنها حال الناس حول القبر – فعدم استحضار الإنكار مهلكة.

7 – – وضع اليد على شيء من جدران الغرف مجرد الوضع، أو التمسح، أو التقبيل، أو الوقوف أمامها كهيئة المصلي واضعًا يمينه على يساره – كل ذلك بدع شركية.

8 – استقبال القبر والدعاء عنده والكلام – بدع قبيحة وبعضها من الكبائر.

9 – الطواف بغير الكعبة على سبيل العبادة شرك، وهو بالقبور أشدّ.

7 – وليجتهد في أداء الصلوات المكتوبات كلها بمسجده – صلى الله عليه وسلم – في الصفوف الأولى عن ميامنها ما استطاع، غير رافعٍ صوته في صلاة ولا في غيرها، وصلاة النوافل في بيته ومنزلة أفضل كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للصحابة – رضي الله عنهم.

1 – و تعمد ترك الصفوف الأولى لكي يأتي الروضة، فيصلي فيها – بدعة، مع مخالفة أمر رسول الله – صلى الله عليه و سلم – في عدم توطين مكان له في المسجد، مع تضييعه لفضل الصلاة في الصفوف الأولى من صلاة الله و ملائكته على أهلها.

2 – و أكل التمر الصيحاني بالمسجد زاعمًا أنه سنة – بدعة.

8 – و صلاة المرأة:

1 – في محل نزولها و نومها متسترة عن الرجال

أفضل من صلاتها في مسجد رسول الله – صلى الله عليه و سلم – مهما كانت متسترة، فقد قال – صلى الله عليه و سلم – ذلك للمرأة في زمنه، فكيف بزماننا؟!

2 – و إذا دخلتِ المسجد، فلا تتكشف في أماكن النساء!

فإن هذه الأماكن بها آلات تصوير داخلية لمراقبة أمن المسجد يقوم عليها رجال، فلا تتكشف في ملبس و لا مجلس.

3 – ثم لا تصلي إلا في آخر الصفوف في مكان النساء، و في أقربها للجدار عن يسار المسجد فقد قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم:

(شر صفوف النساء أولها، و خيرها آخرها)

و هذا ليس فقط لقرب الصفوف الأولى من الرجال

و لكن أيضًا لمسارعة المرأة إلى المسجد!

ثم صفوف النساء الآن هناك بمحاذاة الرجال مع ساتر لا يستر!!

فلا يجوز للمرأة محاذاة الرجال في الصلاة، و إنما صلاتها خلف الرجل، و لو كانت زوجته أو ابنته أو أمه أو أخته!

9– وليحذر من تكرار زيارة القبر، فإنما هي مرة واحدة في أول سفرته فقط، فإن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رأى رجلاً عند القبر، فقال له:

يا هذا، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

لا تتخذوا قبري عيدًا

وصلوا عليَّ حيث كنتم، فإن صلاتكم تبلغني

قال عبد الله – رحمه الله:

فما أنت و من بالأندلس إلا سواء

فهذا قول أهل السنة، لا أهل البدعة!

10 – و تعمد المكث في المدينة ثمانيًا ليصلي بها أربعين صلاة مكتوبة لحديث عن رسول الله – صلى الله عليه و سلم في الأربعين، و في ثبوت صحته و دلالته على ذلك بحث، بل ما تيسر.

7 – فإذا خرج من المسجد

1 – فلا يخرج من بابٍ بعينه، بل حيثما تيسر.

2– ولا يخرج القهقرى بظن أن تولية ظهره للقبر منافٍ للأدب – فهذه بدعة، بل يخرج على المعتاد.

قبور المدينة

وإذا أتى البقيع أو قبور شهداء أحد

1 – للنية الشرعية في زيارة القبور من تذكر الآخرة و السلام على الموتى كما في قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(زوروا القبور، فإنها تذكِّر الآخرة)

2 – بالهيئة الشرعية من السلام على الموتى والدعاء لهم بما ورد عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم

لا الهيئة الشركية من الدعاء بهم ولا عندهم والتمسح بقبورهم

لا الهيئة البدعية من تكرار زيارة القبور كل يوم أو كل أسبوع أوفي يوم مخصوص أو ساعة مخصوصة

3 – ولا تأت النساء القبور هذه ولا غيرها:

1 – لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (لعن الله زائرات القبور)، و رأى زائرة لقبر، فأمرها بتقوى الله.

2 – لما يكون من النساء من جزع وكلام ورفع صوت و تبرج، و اختلاط بالرجال في القبور، و قبلها، و بعدها!

3 – وما يفعله الجهال عند قبور شهداء أحد – رضي الله عنهم – من البدع مثل:

1 – ربط الخرق على نافذة المقبرة!

2 – كتابة أسمائهم على جدران سور المقبرة!

3 – تعمد الصلاة في المسجد المجاور للمقبرة.

4 – إتيان القبور في وقت الصلوات المكتوبة وتضييع أدائها في مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

5 – الصعود على الجبل القريب من المقبرة!

مزارات المدينة!

ليس بالمدينة مسجد يتعمد المرء إتيانه للصلاة فيه بعد مسجده رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مسجد قباء، فالمزارات المشهورة كالمساجد السبعة ومسجد القبلتين، وعين الزرقاء

**تعمد إتيانها بدعة، و أشد من ذلك تعمد الصلاة فيها أو عندها**

**وأشد منه تفويت ذلك الزائر بفعله ذلك الصلاة المكتوبة بمسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم.**

**وأما مسجد قباء فهو أول مسجد أسس في الإسلام، أسسه رسول الله – صلى الله عليه و سلم – كمسجده على تقوى**

**1 – فيتعمد إتيانه في وقت الضحى وغيره مما لا يفوِّت عليه الصلاة المكتوبة في مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم فيها.**

**2 – و يتوضأ قبلها، فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:**

**(من تطهر في بيته فأحسن الطهور**

**ثم أتى مسجد قباء لا يريد إلا الصلاة فيه كان له كأجر عمرة)**

**3 – وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يأتي راكبًا أو ماشيًا، و المشي أفضل للرجال، و الركوب مع محرم أفضل للنساء سترًا لهن، ولو لم تأت المرأة فهو أفضل لها فصلاتها في بيتها أفضل كما سبق من كلام رسول الله صلى الله عليه و سلم.**

**4 – و كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يأتيه كل سبت، و روي كذلك يوم الاثنين و الخميس.**

**ولو أتاه مرارًا في اليوم والأسبوع فلا حرج بالشرط السابق.**

**5 – و يصلي ركعتين أو أربعًا فما زاد في غير أوقات النهي.**

**في المدينة**

**ويتذكر مدة مقامه بالمدينة أنها كلها بعلاماتها المعروفة حرم، وحسناتها مضاعفة وكذلك سيئاتها، فيحرص على كل خير ويتجنب كل شر، فمما يحرص عليه غير ما سبق:**

**1 – ختم القرآن، فقد كان السلف يستحبون لمن قدم مسجد المدينة أن لا يخرج حتى يختم القرآن – كما سبق في (مكة).**

**2 – يشتري من تمر العالية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:**

**(من تصبح بسبع تمرات عجوة [من عجوة العالية] لم يصبه في ذلك اليوم سم ولا سحر).**

**ومما يحرص على تجنبه غير ما سبق:**

**1 – يحرص على ترك الافتتان بالقبة الخضراء المقامة على غرفة رسول الله – صلى الله عليه**

وسلم، فهي بدعة أحدثها السلطان قلاوون سنة ثمان و سبعين و ستمائة!

2 – يحرص على الامتناع عن التصوير صور الذكرى، وعن شراء الصور وذلك في أي مكان كان، وفي المدينة أشد حرصًا.

3 – لا يجوز أخذ شيء من تراب المدينة أو أحجارها للذكرى أو التبرك فهذه بدعة شركية.

4 – ينبغي ترك المجالس و الجدال، فقد كثر في الناس دعاة المبتدعة من مرجئة و خوارج و صوفية و ...... ، فاحذر على دينك منهم أن تعود إلى بلدك و قد أفسدوا عليك دينك و دنياك.

5 – ينبغي للقادم على المدينة أن يتجنب أذى أهلها الصالحين الذين هم بالسنة أهل لها، فقد قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم:

(من أخاف أهل المدينة أخافه الله)

6 – ينبغي كما سبق تجنب كل معصية و بدعة من قول أو عمل أو نية دائمًا، و في المدينة أشدّ، لحديث رسول الله – صلى الله عليه و سلم: (المدينة حرم، من أحدث فيها حَدَثًا أو آوى محْدِثًا فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين

لا يقبل الله منه صرفًا و لا عَدْلاً)

فالحدث كل ما أحدثه محْدث في دين الله من معصية أو بدعة

و الإيواء كل إقرار للمحْدث و لو بالبسمة فكيف بمدحه و وصفه بالإمامة في الدين و التقوى و الورع؟!

قال أحمد – رحمه الله: (إذا تبسمتَ في وجه العاصي و المطيع

فمتى يعرف العاصي و الناس أنه عاصي؟!)

فيا أهل البدع من المرجئة و الخوارج يا أشباه المعتزلة للحق

هذا هو العدل لا ينتفع المبتدع من عمله بصرف ولا عدل!

فالخوارج – و كل أهل البدع خوارج كما قال أهل السنّة و صدقه حال المبتدعة في كل زمن و وطن – هم مع صلاتهم و عبادتهم و جهادهم لم ينفعهم من ذلك شيء لمروقهم، فصاروا شرار الخلق، فليس كل مجتهد بمصيب أو له في الأجر نصيب – كما بينت في كتابي (النصيحة في الرد على الألباني و أمثاله) و ما أكثرهم!

7 – ينبغي لك الصبر على كثرة المنافقين و المبتدعة

في الدنيا كلها، و في المدينة خاصّة

فقد ذكر الله تعالى المرجفين فيها

و قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم:
(من صبر على لأوائها كنت له شهيدًا أو شفيعًا يوم القيامة)
و حينما يخرج
1 – فكما سبق قريبًا في الخروج من مكة
و ما أشق الخروج من المدينة على القلب!
فمِنْ شدة حب عمر – رضي الله عنه – لها و حبه للشهادة دعا:
(اللهم ارزقني شهادةً في سبيلك، و موتًا في بلد رسولك – صلى الله عليه و سلم)
نعم فقد قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم:
(من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليفعل
فإني أشفع لمن مات بها) و الكلام لأهل السنة لا المنافقين!
تقول: كيف أموت بها، و قد قال الله تعالى:
(وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) [لقمان/34]

أقول: هو كقول الله تعالى للذين آمنوا: (وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) [آل عمران/102] و وصية الخليل لبنيه (فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) [البقرة/132] فمن عاش على شيء محبًّا له ختم له به و مات عليه إن شاء الله و قد قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم: (من سأل الله الشهادة بصدق بلَّغه الله منازل الشهداء و إن مات على فراشه) و هكذا في كل نية صادقة عجز صاحبها عن العمل

فما أطيبها من بلد، سماها – صلى الله عليه و سلم: طيبة طابة
قال عبد الله بن عباس لأم المؤمنين عائشة بنت الصدّيق و هي في الموت – رضي الله عنهم:
(كان رسول الله – صلى الله عليه و سلم – يحبك
و لا يحب رسول الله – صلى الله عليه و سلم – إلا طيبا)
و صدق، و قد كان يحب عبد الله و أباه العباس و الصحابة كلهم – رضي الله عنهم.
نعم لا يحب و لا يفعل إلا طيبًا فهو الطيب و هي الطيبة بشهادة
رب العالمين له و لها، ومن تكلم فيها أو في أحد من الصحابة أو فيما كانوا عليه – رضي الله عنهم – فهو الخبيث هو و من دافع عنه و قال: (يعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه)!
و كذلك (المرء على دين خليله) ف (لا تصاحب إلا مؤمنًا) كما قال رسول الله – صلى الله عليه

و سلم.

قال الله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ [النور/26]

فرسول الله – صلى الله عليه و سلم – طيب لا يحب إلا طيبًا

و هذا القول بعض يسير من حجتي في الرد على هؤلاء الذين يفرّقون بين السنّة بعضها و بعض، فيقولون: سنّة عبادة، و سنّة عادة لا يجوز أن يكون فيها رسول الله – صلى الله عليه و سلم – أسوة حسنة، بل من يأتسي به فيها فهو عندهم مبتدع!

فما أشبههم في ذلك التفريق بمن جعل القرآن عضين:

فيجعل ما نزل منه بالمدينة منسوخًا الآن، و المكي منه هو ما يعمل به! حتى إنهم لا يحبون دراسة السور التي نزلت بالمدينة!

تعرف لماذا؟!

لأنها تفضح حال المنافقين،

و ما من مبتدع إلا و فيه من شعب النفاق بقدر بدعته!

و من علامات هؤلاء المرجئة القول بالتدريج، حتى يقول قائلهم بالتدرج في منع الخمر و الدخان و المخدرات و التبرج و السنة فصدق فيهم قول علي – رضي الله عنه: هلكتَ و أهلكتَ!

2 – فلا تخرج منها لطلب دنيا أو منصب

فإن خرجتَ منها غير كارهٍ لها ﴿و المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون﴾ كما قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم، فلا تبتأس فلستَ من الدجالين و لا المنافقين، فقد خرج منها كثير من خيار الصحابة – رضي الله عنهم.

3 – و لا تخرج منها للاعتكاف بمكة، فلا أعلم أصلاً لمخرجك!

4 – و إن خرج المعتمر من المدينة ليعتمر من ميقاتها عمرة أخرى قبل مرجعه إلى بلاده البعيدة فيكسب عمرة أخرى من ميقات آخر يشهد له

فقد كان بعض السلف الصالح – رحمهم الله – يستحبون الإحرام من ميقات المدينة، لأنه منه أحرم رسول الله صلى الله عليه و سلم

5 – و لا تحضرني سنّة عمن سلف في السلام على قبر رسول الله – صلى الله عليه و سلم – قبل السفر من المدينة.

**العودة**

**1 – كما سبق في (السفر) من إعداد وأذكار وأحوال.**

**1 – وليتخير أسرع الطرق للعودة لأهله، فقد قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم: (إذا قضى أحدكم نسكه فليعجل إلى أهله) و (السفر قطعة من العذاب .. فإذا قضى أحدكم نهمته فليعجل إلى أهله، فإنه أعظم لأجره) و أمر عمر – رضي الله عنه – بذلك.**

**2 – فإن لم يتيسر فتأخر:**

**فقد ذكر سوَيْد بن غَفَلَةَ التابعي – رحمه الله – في المسرعين من مكة إلى بلدانهم، كأنه كرهه.**

**وكان طاوس التابعي – رحمه الله – يرجع في ضِعْف المدة التي يذهب فيها يقول: (إن الرجل في سبيل الحج حتى يرجع)**

**وصدق فقد ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه في ضمان الله حتى يرجع إلى بيته.**

**2 – وليحرص على الاستمرار على الخير والاستقامة عليه**

**1 – فإن رب مكة والمدينة هو رب كل الخلق و من يراك في مكة و المدينة هو – جل و علا – الذي يراك حيثما تكون.**

**2 – وعلامة قبول الحسنة أن تعمل الحسنة بعدها.**

**3 – فإذا أشرف على بلده فقد كان صلى الله عليه وسلم يقول:**

**(آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون) حتى يدخلها.**

**4 – فإذا وصل بلده:**

**1 – فإن سلَّم على أهله وذوي رحمه ودعا لهم قبل أن يدخل بيته، فقد ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:**

**(إذا لقيتَ الحاج فسلِّم عليه وصافحه، ومره أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته، فإنه مغفور له).**

**2 – وينهى مستقبليه وغيرهم عن تلقبيه بالحاج، فإن هذا اللقب بدعة، والحرص عليه رياء.**

**3 – وكذلك ينهاهم عن الجهر بالذكر والتكبير عند قدومه، بل عما يفعلونه من استقباله بالأغاني والمعازف (الموسيقى) والزينات وتبييض البيت ونقشه بالصور وكتابة تاريخ الحج وغير ذلك فهذا كله بدعة ورياء.**

**4 – فإن لقيه أحد فقال: بَرَّ العمل (أي اللهم اجعلها عمرة مبرورة) أو بَرَّ نسكك، أو تقبل الله نسكك وأعظم أجرك وأخلف نفقتك – فلا بأس ذكر هذا عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما وعرف في السلف الصالح – رحمهم الله، لكن ما يفعله الناس عقب الصلوات المكتوبات من**

قولهم (تقبل الله) و (حرمًا)

مع مصافحة بعضهم بعضًا فهو بدعة.

5 – ويكثر من الاستغفار والصدقات، فقد كان السلف إذا قضوا حجهم تصدقوا بشيء ويقولون: اللهم هذا عما لا نعلم (أي من نقص وقع في العبادة).

5 – وليتذكر كثيرًا سفرته:

1 – فيحمد الله على ما يسّره مما يسرّه، فاللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا – كما قال الصحابة رضي الله عنهم – إيمانًا منهم بالقدر و أن الإنسان ميَسَّر كما قال الله و رسوله – صلى الله عليه و سلم، لا كما يقول أهل زمانك: مسيَّر و مخيَّر!

2 – ويكثر الاستغفار عما علم وعما لم يعلم مما وقع منه فيها.

3 – ويتمنى لو تيسر له تكرارها متابعةً بين العمرة والعمرة لفضل العمرة ولفضل مكة والمدينة.

4 – ولا يتحسر على نفقته فيها كما يقول بعضهم: (خسرت في العمرة كذا) و (تعبت في كذا) و (حر مكة وزحامها شديد) على سبيل الملل منها، فإن هذا كله مما يحبط عمله أو يذهب بأجره أو بعضه، وكذلك قد قيل: من خرج من مكة لا يريد الرجوع إليها لم يرجع.

بل يوقن أن المال و الوقت و الجهد الذي أنفقه خير مما لم ينفقه

قال الله تعالى:

(وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) [سبأ/39]

(مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ) [النحل/96]

(قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) [الجمعة/11]

و قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم:

(ما نقص مال من صدقة)

و سبق في أبواب (فضل العمرة) أنها مَجْلبة للرزق.

و إنما يتحسر الفاجر فلا بقي ماله و لا تحققت آماله!:

(فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرةً ثم يُغْلَبون) [الأنفال/36]

6 – و إذا قدم البلدة فدخلها ليلاً أو نهارًا، فلا يدخل بيته حتى يرسل إلى أهله قبلها بساعاتٍ من يخبرهم بمقدمه ولو بالهاتف:

**1 – فقد نهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يطرق الرجل أهله ليلاً.**
**وكان – صلى الله عليه و سلم – لا يطرق أهله: كان لا يدخل إلا غدوةً (أول الصباح) أو عشيةً (بعد الظهر إلى ما قبل المغرب).**
**2 – وأمر أن يمهل حتى تستحدَّ المغيبة و تمتشط الشعثة.**
**3 – و ليبدأ بالمسجد، فيصلي فيه ركعتين قبل دخوله على أهله – كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يفعله.**
**4 – و قد أوصى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما:**
**إذا قدمتَ على أهلك فالكيسَ الكيسَ**
**كنايةً عن الجماع وحسن العشرة بعد طول غيبة.**

**5 – و إن استطاع أن يتطيب و يستحدَّ قبل مقدمه فلا يقدم عليهم من سفره شعثًا سيئ الريح و الحال فهذا أطيب كما قد بينته في كتابي (ليالي الأفراح).**
**6 – و لْيَدْعِ لهم فور مجيئه.**
**7 – وإن بدأ بيته بصلاة ركعتين**
**أ – كما سبق في السفر آخر ما يصنعه في بيته، و ذلك لحديث رسول الله – صلى الله عليه و سلم:**
**(إذا دخلت إلى منزلك فصلِّ ركعتين يمنعانك من مدخل السوء)**
**ب – وخاصةً إن كان دخل ليلاً كيلا يفوته من صلاة الليل ما تيسر**
**8 – و عليه بأذكار دخول البيت كلما يدخله راجعًا من سفر وغيره**
**بسم الله ولجنا، وعلى الله توكلنا**
**اللهم إني أسألك خير المولج و خير المخرج**
**و أعوذ بك من شر المولج و من شر المخرج**
**9 – و يسلم عليهم إن لم يكونوا من أهل الفسق و البدع:**
**أ – و التسليم هو قول: (السلام عليكم) لا يغني عنه قول آخر من تلك الأقوال المشابهة لما عليه الكفار قديمًا (عم صباحًا و عم مساءً) و حديثًا: (صباح الخير و مساء الخير)!**
**ب – و لا يسبق بأي كلام قبل السلام، فقد ذكر: السلام قبل الكلام، و من دخل البيت بدون سلام خرج ثم عاد فدخل بسلام – كما ذكر عن رسول الله – صلى الله عليه و سلم.**
**ج – و يسِّلم حتى و إن كان البيت خاليًا ليس فيه أحد من الناس، أو كان أهله نائمين تسلم سلامًا**

يسمع اليقظان و لا يوقظ النائم:

السلام علينا و على عباد الله الصالحين

ففيه من خلق الله من غير الإنس مما لا يراه من الملائكة و صالحي الجن إن كنتَ من الصالحين و من الدواب، فتسليمك عليهم حق لهم و أمان لك من أذاهم – فهذا كله من السنة.

د – و التسليم ليس هو المصافحة، نعم تصافح الرجال و المحارم و تعانقهم و تقبلهم، لكن إياك من مصافحة النساء غير المحارم مهما كان سنها أو حالها، قال صلى الله عليه و سلم: (لأن يطعن أحدكم بمِخْيَط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له).

## الملحق الأول

## صفة الحج

### أعمال اليوم الثامن (التروية):

1 – يحرم و يهل بالحج من مكانه، و أهل مكة يحرمون من مساكنهم.

2 – يستحب أن يغتسل و يتنظف و يفعل كما في إحرامه للعمرة.

3 – يلبس ثياب الإحرام، ثم يلبي، ولا يقطع التلبية إلا بعد رمي جمرة العقبة.

4 – ينطلق إلى منى، ويصلي بها الظهر و العصر و المغرب والعشاء و الفجر في أوقاتها قصراً دون جمع، إلا المغرب و الفجر فلا قصر فيهما.

5 – يجتهد في الذكر و قراءة القرآن، و يمسك لسانه و يغض بصره

### أعمال اليوم التاسع (عرفة):

1 – إذا طلعت شمس اليوم التاسع ينطلق إلى عرفة ملبياً أو مكبراً، و الذهاب إلى عرفة قبل الفجر بدعة.

2 – ثم ينزل في نَمِرَةَ إن تيسر ذلك، و يتأكد من دخوله عرفة.

3 – يصلي الظهر والعصر قصراً وجمعاً بأذان و إقامتين.

4 – يجتهد في الذكر و الدعاء مستقبلاً القبلة وليس الجبل.

5 – يأتي بما تيسر من الدعاء و قراءة القرآن و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(أفضل ما قلت أنا و النبيون من قبلي عشية عرفة:

لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير)

6 – السنة للحجاج عدم صيام هذا اليوم.

7 – عرفات كلها موقف، و صعود الجبال فيها بدعة.

الإفاضة من عرفات

8 – فإذا غربت الشمس أفاض من عرفات إلى مزدلفة وعليه السكينة ولا يزاحم الناس بنفسه ولا بسيارته، و إذا خرج من عرفة قبل الغروب فقد عرَّض حجه للبطلان، فإن (الحج عرفة) كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

9 – إذا وصل إلى مزدلفة صلى المغرب و العشاء بأذان و إقامتين قصراً و جمعاً، وإن فصل بينهما لحاجة فلا بأس.

10– يبيت بها إلى الفجر، ثم يصلي الفجر، ثم يدعو بما شاء مستقبلاً القبلة حتى يسفر الصبح.

11 – يلتقط الحصى من مزدلفة، وإن التقطها من منى جاز، وإن التقطها له غيره فلا بأس.

12 – يقرب عند المشعر الحرام إن استطاع، و إلا ففي أي مكان.

13 – الانصراف إلى منى بعد أن يسفر الصبح، و أما الضعفاء و النساء فلا بأس من منتصف الليل.

أعمال اليوم العاشر: يوم النحر

1 – ينطلق من مزدلفة بعد الإسفار إلى منى وعليه السكينة.

2 – إذا وصل بطن محسِّر أسرع إن أمكنه ذلك.

3 – يأخذ سبع حصيات إذا كان لم يأخذها من مزدلفة لكي يرمي جمرة العقبة، وهي أقربهن إلى مكة.

4 – يرمي الجمرة بسبع حصيات في حجم حصى الخذف قريباً من الحمصة، ولا يغسل الحصى قبل رميه، ولا يرمي النعال، ولا يرمي إلا من قربٍ لكيلا يجرح أحداً.

4 – يكبر مع كل حصاة، ويقطع التلبية مع آخر حصاة.

5 – الرمي لا يكون إلا بعد طلوع الشمس حتى للنساء و الضعفاء: فهذا يختلف عن مزدلفة، وله أن يرمي بالليل، و لا يجوز المزاحمة المضرة بالناس ليصل إلى الرمي، و إن خشي فوات الوقت فالتوكيل

6 – إذا رمى حلَّ التحلل الأول وحلَّ له كل شيء إلا النساء، ثم يلبس ثيابه.

7 – بعد الرمي يذبح الهدي: يأكل منه و يهدي، ووقت الذبح إلى غروب شمس اليوم الثالث من أيام التشريق. ويقول عند الذبح

(بسم الله، اللهم إن هذا منك و لك، اللهم تقبله مني).

8 – بعد الذبح يحلق أو يقصر شعر رأسه، و المرأة ليس لها إلا التقصير قدر أنملة.

9 – و الترتيب الأفضل:

(أ) رمي الجمرة.

(ب) ذبح الهدي.

(ج) الحلق أو التقصير.

وسئل رسول الله – صلى الله عليه وسلم: فيمن قدَّم أو أخَّر شيئاً بعد شيء فقال: (افعل، و لا حرج).

10 – إذا لم يجد الهدي فعليه:

صيام ثلاثة أيام في الحج، وسبعة إذا رجع إلى أهله.

11 – ثم يتوجه من يومه إلى مكة ليطوف طواف الإفاضة.

12– يطوف بالبيت سبعة، بلا رَمَل و لا اضطباع.

13 – ثم يصلي عند المقام ركعتين.

14 – ثم يسعى بين الصفا والمروة:

إن كان متمتعاً، أو لم يسع مع العمرة إن كان قارناً أو مفرداً.

15 – بعد هذا يحلّ له كل شيء حتى امرأته.

16 – يصلي الظهر بمكة، و يشرب من ماء زمزم.

17 – ثم يذهب إلى منى، و يبيت فيها.

أعمال اليوم الحادي عشر (أول أيام التشريق)

1 – الرجوع إلى منى، و البقاء فيها أيام التشريق.

2 – يرمي الجمرة الصغرى (وهي التي تلي مسجد الخَيْف) بعد الزوال (زوال الشمس و هذا وقت صلاة الظهر) بسبع حصيات: يكبر مع كل حصاة، فإذا فرغ تقدم قليلاً عن يمين الجمرة، ودعا مستقبلاً القبلة.

3 – يرمي الجمرة الوسطى مثل الأولى.

4 – يرمي جمرة العقبة (وهي التي تلي مكة) مثل ذلك و لا يدعو.

أعمال اليوم الثاني عشر (ثاني أيام التشريق)

1 – يفعل مثل ما فعل في اليوم الحادي عشر.

2 – يجوز له التعجيل و الخروج من منى، لقوله تعالى: (فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه و من

تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى) [البقرة /203] أي في يومين أو ثلاثة من أيام منى و هي أيام التشريق.

3 – إذا غربت الشمس وهو في منى فلا يجوز له الخروج بل يبيت ليلة الثالث عشر، ويرمي الجمرات.

أعمال اليوم الثالث عشر (ثالث أيام التشريق)

1 – يرمي الجمرات إذا لم يتعجل.

2 – يطوف طواف الوداع متى أراد السفر، و بهذا يكون قد انتهى من أعمال الحج.

3 – لا يطوف إلا إذا أراد السفر إلى بلاده ليكون آخر عهده بالبيت إلا إذا حصل عارض يسير فلا بأس.

الملحق الثاني

دعوات

لا إله إلا الله الحليمُ الكريمُ

لا إله إلا الله ربُّ العرش العظيم

لا إله إلا الله ربُّ السموات، و ربُّ الأرض،

و ربُّ العرش الكريم

و الحمدُ لله ربِّ العالمين.

سبحان الله و بحمده،

و لا إله إلا الله وحده لا شريك له

له المُلْكُ، وله الحمدُ، وهو على كل شيء قدير

و الله أكبر، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العليِّ العظيم عددَ خلقه، وزنةَ عرشه،

و مدادَ كلماته، و رضى نفسه

اللهم (لك الحمدُ فوقَ كلِّ حمد، و قبل كل حمد، وعلى كل حمد)

كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك

عددَ خلقك، وزنةَ عرشك،

ومدادَ كلماتك، ورضا نفسك

اللهم لك الحمد بأنك أنت الله الذي لا إله إلا هو الواحد الأحد الصمد

الذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد

**أنت قيوم السموات و الأرض و من فيهن**

**و أنت نور السموات و الأرض و من فيهن**

**إليك خاصمنا، و بك حاكمنا، و عليك توكلنا**

**و إليك المصير**

**اللهم أنت خلقتني وأنت تهديني**

**و أنت تطعمني و أنت تسقيني**

**و أنت تميتني وأنت تحييني**

**يا ذا الجلال و الإكرام ... يا ذا الجلال والإكرام ... يا ذا الجلال و الإكرام**

**يا أرحم الراحمين ... يا أرحم الراحمين ... يا أرحم الراحمين**

**يا حنّانُ يا منّانُ ... يا حيُّ يا قيومُ**

**اللهم إني عبدك و ابن عبدك و ابن أمتك**

**ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حُكْمُك، عدلٌ فيَّ قضاؤك**

**أسألك بكل اسمٍ هو لك:**

**سميتَ به نَفَسك، أو أنزلتَه في كتابك، أو علَّمْتَه أحداً من خلقكِ، أو استأثرتَ به في علم الغيب عندك**

**أن تجعل القرآنَ العظيمَ ربيعَ قلوبنا و نورَ صدرنا و ذهابَ همِّنا و جلاءَ أحزاننا (وشفاءً لما بنا)**

**(وأن ترزقنا حفظ حروفه وحدوده،**

**وأن تجعلنا من أهله في الدنيا والآخرة)**

**اللهم صلّ على محمدٍ وعلى آل محمد كما صليتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد**

**وبارك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما باركت**

**على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد**

**(اللهم إني أسألك الدرجاتِ العُلى من الجنة وما قَربَّ إليها من قولٍ أو عمل [ثلاث مرات])**

**(اللهم ربَّ جبريلَ و ميكائيلَ و إسرافيلَ ومحمدٍ – صلى الله عليه وسلم – أعذنا من النار وما قرَّب إليها من قولٍ أو عملٍ [ثلاث مرات])**

**(اللهم اعْصمْنا فيما هو آت، و اغفر لنا ما فات، و جَنِّبنا الآفات، و اختم لنا بالصالحات و كن لنا في الحياة و عند الممات)**

(اللهم أَحْيِنا و أمِتْنا وابعثنا على خير حالٍ يُرضيك من عبادك الصالحين في سترٍ وعافيةٍ وأمن)

(اللهم ما أًصلح الصالحين غَيرُك، ولا أخلص المُخْلَصين غَيرُك: فأصلحنا لك، و أخلصنا لك)

(اللهم اجعلنا مباركين أينما كنا،

ولا تجعلنا كلاًّ على أحدٍ حتى نلقاك)

اللهم إني أسألك من الخير:

كلِّه عاجله و آجله، ما علمتُ منه و ما لم أعلم

و أعوذ بك من الشر:

كلِّه عاجله وآجله، ما علمتُ منه و ما لم أعلم

اللهم إني أسألك من خير ما سألك عبدُك ونبيُّك

(محمد صلى الله عليه وسلم، وعبادك الصالحون)

و أعوذ بك من شر ما استعاذ منه عبدُك و نبيُّك

(محمد صلى الله عليه وسلم، وعبادك الصالحون)

وأسألك أن تجعل كلَّ قضاءٍ قضيتَه لي خيراً

واجعل عاقبتَه رشداً

اللهم إني أسألك من كل خيرٍ خزائنُه بيدك

و أعوذ بك من كل شرٍ خزائنُه بيدك

اللهم بِعلمِك الغَيبَ، وقدرتِك على الخلق:

أَحيِني ما علمتَ الحياة خيراً لي

و توفني إذا علمتَ الوفاة خيراً لي

اللهم و أسألك خَشيتَك فيِ الرضا و الشهادة

و أسألك كلمة الإخلاص في الرضا والغضب

و أسألك القَصْدَ في الفقر والغنى

و أسألك نعيماً لا يَنْفَد، و أسألك قُرَّةَ عينٍ لا تنقطع

و أسألك الرضا بالقضَا

و أسألك بَردَ العيشِ بعدَ الموت

و أسألك لذةَ النظر إلى وجهك، و الشوق إلى لقائك فيِ غير ضراء مُضِرَّة و لا فتنة مُضلَّة

اللهم زَيِّنَّا بزينة الإيمان، واجعلنا هداةً مهتدين

**لبيك اللهم لبيك ... [ارجع إلى المقدمة ففيها الدعاء بكامله]**

**اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحولُ به بيننا و بين معاصيك**

**ومن طاعتك ما تبلِّغنا به جنَّتَك**

**ومن اليقين ما تهوِّن علينا مصائب الدنيا ... و مَتِّعنا بأسماعنا، و أبصارنا، وقوتنا —ما أَحيَيتنا**

**و اجعله الوارث منا**

**واجعل ثأرَنا على من ظلمنا**

**و انصرنا على من عادانا**

**و لا تجعل مصيبتَّنا في ديننا**

**و لا تجعل الدنيا أكبر همِّنا، و لا مبلغَ عِلمِنا**

**و لا تسلِّط علينا من لا يرحمنا.**

**اللهم إني أسألك الثباتَ في الأمر**

**و أسألك عزيمةَ الرشد**

**و أسألك أن تعيننا على ذكرك وشكرِك و حُسْنِ عبادتك**

**و أسألك يقيناً صادقاً**

**و أسألك قلباً سليماً ولساناً صادقاً**

**و أسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شرِّ ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم – إنك أنت علامُ الغيوب.**

**اللهم أَصْلِحْ لي ديني الذي هو عِصْمةُ أمري**

**و أصلح لي دنياي التي فيها معاشي**

**وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي**

**و اجعل الحياة زيادةً لي في كلِّ خير**

**و اجعل الموت راحةً لي من كلِّ شر**

**اللهم إني أسألك موجِباتِ رحمتِك، و عزائمَ مغفرتك، و السلامةَ من كلِّ إثم، و الغنيمةَ من كلِ برّ، و الفوزَ بالجنة، و النجاةَ من النار.**

**اللهم احفَظني بالإسلام قائماً، واحفظني بالإسلام قاعداً، و احفظني بالإسلام راقداً، و لا تُشْمِتْ بي عدواً و لا حاسداً.**

**اللهم لا سهلَ إلا جعلتَه سهلاً، و أنت تجعل الحَزْنَ إذا شئتَ سهْلا**

**اللهم إني أسألك فواتحَ الخير و خواتمَه و جوامعَه و أوَّلَه و آخرَه و ظاهرَه و باطنَه**

**اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتكَ، فإنه لا يملكهما إلا أنت**

**اللهم أصلحْ ذاتَ بَيْنِنا، وألِّفْ بين قلوبنا،**

**واهدنا سبلَ السلام، ونَجِّنا من الظلمات إلى النور وجَنِّبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن**

**اللهم إنَّا لك وإنَّا إليك راجعون**

**فَأْجُرنا في مصائبنا، واخْلفْ لنا خيراً منها**

**اللهم ربَّ السموات السبع، وربَّ العرش العظيم، ربَّنا وربَّ كلِّ شيء**

**مُنْزِلَ التوراةِ و الإنجيلِ و القرآن**

**فالقَ الحبِّ و النوى**

**أعوذ بك من شرِّ كلِّ شيءٍ أنت أخذٌ بناصيتِه**

**أنت الأولُ، ... فليس قَبْلَك شيء**

**و أنت الآخِرُ فليس بَعْدَك شيء**

**و أنت الظاهرُ فليس فوقَك شيء**

**وأنت الباطنُ فليس دونَك شيء [أي لا يخفي عليك شيء ولا يُعْجزك شيء]**

**اقضِ عني الديْن، و أغنني من الفقر**

**اللهم إني أعوذ بكلماتك التامات التي لا يجاوزهن بَرٌّ ولا فاجر**

**من شرِّ ما خلقتَ و ذَرَأتَ وَ بَرأْتَ**

**و من شرِّ ما ينزل من السماء**

**و من شر ما يَعْرُجُ فيها**

**و من شر ما ذَرأتَ في الأرض**

**و من شر ما يَخْرج منها**

**و من شر فتنة الليل والنهار**

**و من شر كل طارقٍ يَطْرُقُ إلا طارقاً يَطْرُقُ بخيرٍ – يا رحمن**

**اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم**

**اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك لا نحصي ثناءً عليك**

**أنت كما أثنيتَ على نفسك**

**اللهم إني أعوذ بكلماتك التامة**

من غضبك وعقابك وشرِّ عبادك، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون

اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وسلطانك القديم من الشيطان الرجيم من هَمزه ونفثه ونَفخه ونَزغه (وجنوده من الجن والإنس والدواب)

اللهم فاطرَ السمواتِ والأرضِ عالمَ الغيب والشهادة لا إله إلا أنت، ربَّ كلِّ شيء ومليكَه:

أعوذ بك من شرِّ نفسي، ومن شرِّ الشيطان وشركه، وأن أقترفَ على نفسي سُوءً أو أجُرَّه إلى مسلم.

اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحوُّل عافيتك وفجأة نقمتك، وجميع سخطك.

اللهم يا مقلبَ القلوب والأبصار

ثَبِّتْ قلوبَنا على دينك

اللهم يا مصرِّف القلوب، صرِّفْ قلوبَنا إلى طاعتك

اللهم لا تكلني إلى نفسي (ولا إلى أحدٍ من خَلقِك) طَرَفَةَ عَينٍ، ولا تنزع عني صالحَ ما أعطيتني

يا حيُّ يا قيومُ برحمتك أستغيث

اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلَّني، أنت الحيُّ القيوم الذي لا يموت، والجنُّ والإنسُ يموتون.

اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع، وقلبٍ لا يخشع و دعاءٍ لا يُسْمَع، ونفسٍ لا تشبع (وعملٍ لا يُرْفَع) و أعوذ بك من الجوعِ، فإنه بئس الضجيع

و أعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة.

اللهم إني أعوذ بك من الهمِّ والحَزَن

والعجز والكسل، والجُبْن والبخل والهَرَم

وأن أُرَدَّ إلى أرذل العمر.

وأعوذ بك من القسوة والغفلة والعَيْلة و الذلة والمسكنة.

وأعوذ بك من البرص والجنون والجذام وسيئ الأسقام.

اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمَغْرَمِ

ومن شرِّ فتنة الغنى، وأعوذ بك من الكفر والفقر

وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات (ومن الفتن ما ظهر منها وما بطن).

اللهم إني أعوذ بك من يوم السوء، ومن ليلة السوء ومن ساعة السوء ومن صاحب السوء، ومن جار السوء (و من كلِّ سوءٍ في الدنيا والآخرة).

اللهم ألهمني رشدي، وأعذني من شرِّ نفسي، ومن شرِّ سمعي، ومن شرِّ بصري

ومن شر لساني، ومن شرِّ قلبي

**اللهم إنا نعوذ بك من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا اللهم إنا نعوذ بك من فتنة المسيح الدجَّال وفتنة القبر وعذاب القبر، وفتنة النار وعذاب النار**

**اللهم أنت ربي خلقتني وأنا عبدُك وأنا على عهدِك ووعدِك ما استطعتُ، أعوذ بك من شر ما صنعتُ أبوءُ لك بنعمتك عليَّ، وأبوءُ بذنبي**

**فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوبَ إلا أنت.**

**اللهم اغفر لي ما قدَّمْتُ وما أخَّرْتُ**

**وما أسررتُ وما أعلنتُ.**

**اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني**

**اللهم اغفر لي خطأي وعمدي، وهزلي وجِدِّي – وكلُّ ذلك عندي، أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر، وأنت على كل شيء قدير**

**ولا تحرمني بركة ما أعطيتني**

**ولا تفتنّي فيما حرمتَني (ولا تحرمني مما فيه خير)**

**(اللهم اغفر لي مغفرةً لا تَدَعُ ذنباً قديماً ولا حديثاً، عمداً ولا خطئاً، مقدَّماً ولا مؤخَّراً، كبيراً ولا صغيراً، سرًّا ولا جهراً، ذا تبعةٍ وغيرَ ذي تبعة)**

**(اللهم تب عليَّ توبةً نصوحاً لا تغادر حوباً)**

**(اللهم ارزقني رزقاً حلالاً طيباً واسعاً مباركاً فيه من غير ذلةٍ ولا مَزَلَّةٍ ولا فتنةٍ ولا تبعةٍ عليَّ في الدنيا ولا في الآخرة)**

**واجعل أوسع رزقك عند كبر سني وانقطاع عمري**

**اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي لساني نوراً، وفي سمعي نوراً، وعن يميني نوراً، وعن يساري نوراً، ومن فوقي نوراً، ومن تحتي نوراً، ومنِ أمامي نوراً ومن خلفي نوراً، واجعل في نفسي نوراً وأَعْظِمْ لي نورا**

**اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين سِلْماً لأوليائك، وعدواً لأعدائك: نحب بحبك من أحبك، و نعادي بعداوتك من خالفك، (وحَبِّبْنا إلى خلقك، وحبِّب صالحي خلقك إلينا)**

**اللهم ارزقني حبك ومن ينفعني حبه عندك**

**اللهم ما رزقتني مما أحبُّ فاجعله لي قوة فيما تحبُّ**

**اللهم وما زويتَ عني مما أحبُّ**

**فاجعله لي فراغاً فيما تحبُّ**

**اللهم إني أسألك حبَّك، وحبَّ من يحبك، و العملَ الذي يبلّغني حبَّك**

**اللهم اجعل حبك أحبَّ إليَّ من نفسي و أهلي ومن الماء البارد**

**اللهم إنك عَفُوٌّ تحبُّ العفوَ فاعف عني**

**(اللهم ارحم آباءنا وأمهاتِنا كما رَبَوْنا صغاراً وأكرمونا كباراً، ونَجِّهم من عذاب القبر، وعذاب جهنم، واجعل قبورَهم روضةً من رياض الجنة، وتجاوزْ عن سيئاتهم، و ضاعفْ حسناتِهم، وَبَدِّلْ سيئاتهم حسنات، وارفع درجاتِهم في المَهْديين، و اخْلُفهم في الغابرين، واغفر لنا ولهم يا ربَّ العالمين، وآباءنا وأمهاتنا المسلمين من لدن آدم وحواء، وأهلَ السنة كلَّهم أجمعين)**

**(اللهم من سألنا أن ندعوَك له:**

**اللهم اجعلنا خيراً مما يظنون**

**واغفر لنا ما لا يعلمون**

**اللهم اهدهم، وأَجِبْ صالحَ سُؤْلهم)**

**رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّار**

**رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا**

**وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ**

**رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ**

**ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**

**رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ**

**وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا**

**رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**

**رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**

**رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا**

**رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**

**رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**

**رَبَّنَا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا**

**ربَّنا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا**

**رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ**

**وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ**

**أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**

رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ
رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَاءتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا
رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ
رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ
رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا
رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ
رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ
رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ
رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا
رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء
رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ
رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ
رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ
رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ

رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ
رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا
رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي
رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا
رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا
رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ
رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ
رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا
رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ

(اللهم اجعل مثل دعائي هذا لأهل السنة كلهم أجمعين: حيّهم وميّتهم إلى يوم الدين)
اللهم صلِّ على محمد و على آل محمد، كما صليتَ على إبراهيم و على أل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد، كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد
لا إله إلا الله الحليم الكريم
لا إله إلا الله ربُّ العرش العظيم،
لا إله إلا الله ربُّ السموات وربُّ الأرض وربُّ العرش الكريم
والحمد لله رب العالمين
(اللهم أجِبْ دعواتِنا، و لا تَرُدَّنا خائبين)

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

**الفهارس**